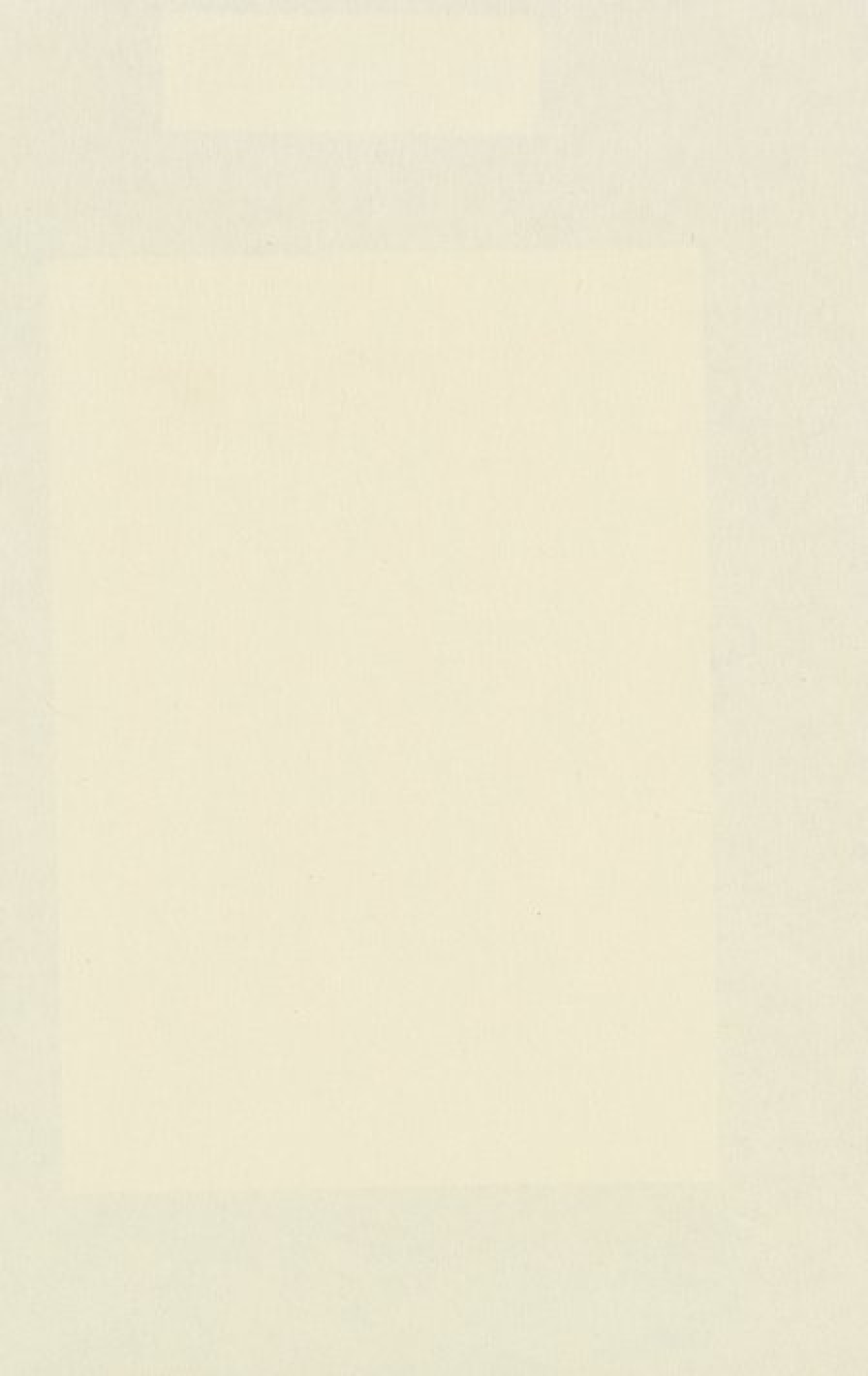





Princeton University Library
32101 054330954








جريمة فى الريف
أجاثا كريستى
٧
قروش
روايات الهلال
روائع القصص العالمى

روايات الهلال

REWAYAT AL-HILAL

تصدر عن (دار الهلال) شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

العدد ٤٥ * سبتمبر ١٩٥٢ * ذو الحجة ١٣٧١

No. 45 ★ September 1952

بيانات ادارية

ثمن العدد فى مصر والسودان ٧٠ مليما — فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٩٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا — فى الأردن ٩٠ فلسا — فى العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٧٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٩٠٠ قرش سورى أو لبنانى — فى المملكة العربية السعودية والعراق والأردن ٩٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ١/٢ ٤ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٢٢ قرشا صاغا أو ٢٥ شلنا

طريقة الدفع

فى مصر والسودان : نقدا او بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات — **فى خارج القطر المصرى :** بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة أو حوالة نقدية (Money Order) أو الى أحد وكلائنا اذا كان هناك وكيل . ولا يمكن قبول اذونات البريد أو العملة الأجنبية

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك — القاهرة
المكاتبات : روايات الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

كلمة التحرير

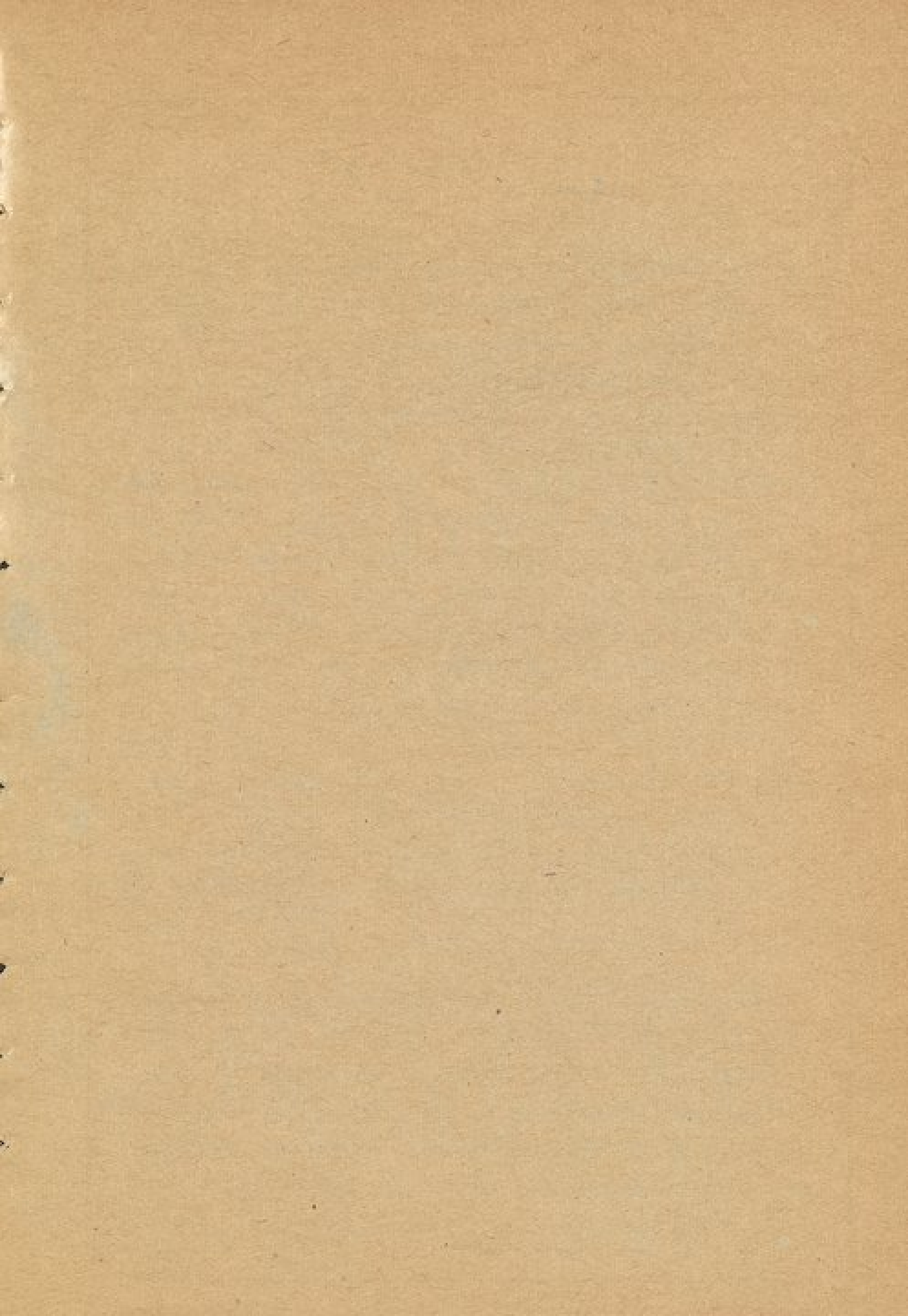
هذه الرواية البوليسية لعميدة كتاب القصص البوليسي في العصر الحديث أجاثا كريستي وقد سبق أن نشرنا لها في سلسلة روايات الهلال قصة بوليسية بعنوان « غادة طيبة » انتزعت حوادثها الغريبة من تاريخ الفراعنة ، وصاغتها في أسلوبها البوليسي

أما رواية جريمة فى الريف ، فهي رواية عصرية تتناول قصة قتل مروعة شديدة الغموض ذهب ضحيتها قطب كبير من أقطاب المال في ريف انجلترا . وقد اتهم فى قتله عدد كبير لكل منهم صلة بالقتيل ،فهناك ربيب له تؤول إليه ثروته وقد اختفى عقب الجريمة . وهناك أرملة شقيقه وكريمتها الحسناء ، وكلتاهما ناقمة عليه لبخله وتقتيره فى الانفاق عليهما . وهناك صديق حميم للقتيل وسكرتير له ومشرفة جميلة فى قصره لم يبرأ كل منهم من الشبهة والبواعث التى تؤدى الى اتهامه ، بل لكل منهم أسراره الخاصة وعلاقاته الغرامية التى تتشابك فتزيد القضية غموضاً وتعقيداً . ومن خلف هؤلاء جميعاً شخصية مجهولة وقف صاحبها على سر خطير لأرملة مثرية جميلة عشقها القتيل ، وكان يوشك أن يقترن بها لكنها انتحرت يأساً تاركة لعشيقها أن يقتص لها،فاذا هو يذهب ضحية وقرباناً. وقد قام البوليس السرى البلجيكى « اركيل بوارو » بدور هام فى تحقيق هذه القضية العجيبة

وليس من شك فى أن القارىء سوف يتابع أحداث هذه القصة الفذة فى شوق متصل لاستجلاء غوامضها . وسيزيده امتاعاً مسايرته للبوليس السرى القدير فى تحقيقاته ومساعيه الجبارة حتى يميط اللثام عن شخصية الجانى .. ولقد أجمع النقاد فى أوروبا وأميركا على أن هذه القصة أروع وأمتع ما أنتجته المؤلفة فى مضمار القصص البوليسى الشائق

▭

أما الرواية التالية فهى « مارى انطوانيت » للكاتب الأشهر ستيفان زفايج ، وتصدر فى ١٠ أكتوبر القادم وهى قصة حياة ملكة شابة طائشة لا تعرف الحياة إلا على انها لهو ولعب ، ولا تقيم وزناً لجلال الملك ووقاره فى سبيل المتعة والتسلية . وقد حسبت ان الله خلقها وخلق زوجها الملك لكى يملكا ويسودا ، وخلق الشعب لكى يخضع ويطيع .. وليست هذه الرواية وصفاً لحياة مارى انطوانيت وزوجها ، بل هى قصة الثورة الفرنسية الكبرى ، وكيف استيقظ الشعب الفرنسى ونهض لهدم صرح الظلم والاستعباد



جريمة فى الريف

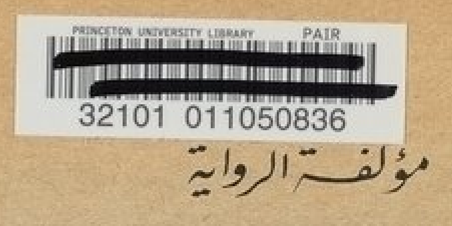
تأليف

الكاتبة العالمية

أجاثا كريستى

شخصيات الرواية

روجر اكرويد	: قطب من أقطاب الصناعة والمال ، فى الخمسين من عمره ، شحيح على ذويه ، له من زوجته المتوفاة ربيب تبناه واليه تؤول ثروته
رالف باتون	: ربيب روجر اكرويد ، شاب فى الخامسة والعشرين ، وسيم جداً ، موفور الجرأة ، محبوب من الجميع ، ولكنه فى خلاف دائم مع متبنيه
السيدة فيرارز	: أرملة شابة حسناء ، واسعة الغنى ، عشقها روجر اكرويد وكان يعتزم الاقتران بها
الدكتور جيمس شبرد	: طبيب القرية وصديق الجميع وموضع ثقتهم ، وراوية القصة
كارولين شبرد	: شقيقة الطبيب ، فتاة عانس فضولية مشغوفة بجمع الأخبار وإذاعتها
اركيــــل بوارو	: البوليس السرى البلجيكى الأشهر وبطل القضية الذى حل ألغازها بأساليبه التحليلية الرائعة
فلورا اكرويد	: كريمة شقيق روجر اكرويد ، شقراء فى ريعان الشباب ، قرر عمها أن يزوجها ربيبه
سيسل اكرويد	: والدة فلورا ، أرملة قاسية الطبع ، ذات مطامع مالية ومآرب كثيرة
جوفرى ريموند	: سكرتير روجر اكرويد ، شاب مرح بشوش مقتدر فى عمله
الميجور هيكتور بلانت	: صديق روجر اكرويد الحميم ، صياد مشهور ، مفتون بالآنسة فلورا برغم كراهيته للنساء
اورسولا بورن	: وصيفة فى قصر روجر اكرويد ، فتاة جميلة هيفاء أبية النفس ذات أسرار عميقة
تشارلز كنت	: فتى فى الثالثة والعشرين ، طويل نحيل هزيل ، شخصيته الغامضة مدار الحديث والتكهنات
الآنسة راسل	: كانت تعمل مشرفة فى قصر روجر اكرويد



مؤلفة الرواية



تعد « أجاثا كريستى » مؤلفة هذه الرواية أعظم كتاب الروايات البوليسية فى العصر الحاضر ، ففى خلال الثلاثين سنة الأخيرة ألفت خمسين رواية من هذا النوع ، ظهرت أخراها منذ حين بعنوان « جريمة قتل . . أعلنت » . وتلقى رواياتها اقبالا لامثيل له . وقد أخرجت لها إحدى دور النشر المعروفة رواية طبعت منها مليون نسخة فنفدت كلها فى ستة أسابيع . وقدر مجموع النسخ التى بيعت من رواياتها بمائة مليون نسخة ، فى جميع أنحاء العالم ، منها ثلاثون مليون نسخة على الأقل بيعت فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ومن هنا قيل بحق أن « اجاثا كريستى » ربحت من جرائم القتل مالم تربحه امرأة غيرها منذ بدء الخليقة !

وقد كتب عنها مستر آتلى رئيس وزراء بريطانيا ، فقال : « إنى لأعجب كل الاعجاب بمقدرتها على كتمان سر الجريمة فى رواياتها ، فلا تفشيه إلا فى اللحظة المناسبة التى تختارها لذلك ! » كما أعرب عن ذلك الاعجاب بها كثيرون من كبار الساسة البريطانيين مثل مستر أنطونى ايدن وغيره

والواقع أن جميع الطبقات تقرأ رواياتها . . حتى أن الملكة مارى الوالدة عندما طلب إليها أن تختار ما يذاع فى الحفلة التى أعدت لمناسبة عيد ميلادها الثمانين ، طلبت أن تتضمن شيئاً من تأليف « اجاثا كريستى » . فكتبت أجاثا لهذه المناسبة، قصة « ثلاثة فيران عمياء »

وكثير من رواياتها ، استنبطت منها روايات للمسرح والسينما والاذاعة

وقد ولدت أجاثا من أم أمريكية وأب انجليزى ، وكتبت أول قصة لها وهى طفلة ، وكانت قد أصيبت ببرد ولزمت غرفتها ، فكلفتها أمها أن تؤلف قصة لتسلى نفسها

وهى متزوجة بالأستاذ ماكس مالووان العالم المتخصص فى الآثار الشرقية بجامعة لندن ، ولما كان كثير الأسفار الى الشرق الأوسط للقيام بحفريات واكتشافات خاصة بآثار قدماء المصريين والأشوريين وغيرهم ، فانها كثيرة الأسفار مثله . وكثيراً ماتخطر لها فكرة الرواية خلال هذه الرحلات

على مائدة الافطار

قال طبيب القرية الدكتور جيمس شبرد راوى هذه القصة :

— توفيت السيدة فيرارز ليلة الجمعة ١٧ سبتمبر ، ودعيت لفحصها فى الساعة الثامنة صباحا ، ولكن الطب وقف أمامها مكتوف اليدين ، فقد فارقت الحياة منذ ساعات !

« وعدت إلى دارى بعد الساعة التاسعة بقليل ، ففتحت الباب الخارجى بمفتاحى الخاص ، وتلكأت فى الردهة عمداً ،متشاغلا بتعليق قبعتى ومعطفى الخفيف الذى استصوبت ارتداءه توقياً لبرد الصباح . والواقع أنى كنت إذ ذاك مضطربا شديد القلق والانزعاج . ولكن ليس معنى هذا أنى تكهنت حينذاك بما قدر أن يقع من الأحداث ، ولكن قلبى حدثنى بأن أموراً جساما ستقع عما قريب ، وحديث القلب أصدق من كل حديث !

« ولم ألبث قليلا حتى سمعت صوت شقيقتى كارولين تناديني من غرفة الطعام . ولا مفر لى من الاعتراف بأن كارولين هى سبب ذلك التلكؤ الذى ذكرته . فهى فضولية مشغوفة بحب الاستطلاع ، وأعجب مافى أمرها أن الأخبار تسعى اليها وهى جالسة فى عقر دارها . ومع أنى لم أستطع أن أحدد على وجه اليقين تلك المصادر التى تستقى منها الأخبار ، فلا يخالجنى شك فى أن لديها (قلم مخابرات) خاصاً بها وحدها ، قوامه لفيف من الخدم والبائعين المتنقلين !

« من هنا كنت مشفقاً من لقاء كارولين متردداً فى الجلوس معها إلى مائدة الافطار . فلو أنى أطلعتها على شىء مما يتصل بوفاة السيدة فيرارز لطيرت أنباءه فى ربوع القرية بعد ساعة !. ولما كنت طبيباً مقيداً بتقاليد المهنة والتزام الكتمان ، فقد حرصت على أن أخفى عليها كل ماعندى من المعلومات الخاصة . وصحيح أنها ستقع على هذه المعلومات نفسها من حيث لا أدرى ، ولكنى غير مسئول عن هذا !

« كان قد مضى على وفاة مستر فيرارز عام وبعض العام ، ولكن كارولين لم تفتأ منذ ذلك الحين تؤكد أن زوجته قد قضت عليه بسم دسته له ، ولم يكن لهذا سند من الواقع ، غير أنها كانت تقابل بالازدراء والاستخفاف تأكيدى لها أن مستر فيرارز قد توفى متأثراً بالتهاب معدى حاد ضاعفه ادمانه شرب الخمر . ولست أنكر أن أعراض الالتهاب المعدى وأعراض التسمم بالزرنيخ متشابهة ، غير أن كارولين تبنى اتهامها لأرملة الفقيد على أساس آخر ، بعيد عن عالم الطب ، وذلك هو أناقة الأرملة وتجملها بعد موت قرينها !...

« وفيما أنا أجيل هذه الخواطر فى ذهنى هتفت بى كارولين من داخل غرفة الطعام : (ماذا تفعل ياجيمس ؟ لم لاتدخل لتناول فطورك ؟)

« فسارعت إلى الجواب قائلا : (إننى آت ياعزيزتى . كنت أعلق معطفى)

« فقالت : (كان بوســعك أن تعلق عشرات المعاطف فى هذه الفترة !) . وكان جوابى أن أسرعت إلى غرفة الطعام مغلوبا على أمرى ، فطبعت القبلة التقليدية على وجنتى شــقيقتى ، وجلست إلى طعامى صامتاً ، إلى أن قالت لى : (أراك دعيت فى وقت مبكر ؟)

« فقلت لها : (نعم ، كنت فى مهمة تتعلق بالسيدة فيرارز) . فقالت : (أعرف هذا .. عرفته من آنى منذ قليل !)

« وكانت آنى هذه خادمة لدينا ، وهى فتاة رشيقة أعرف أنها عضو فى قلم مخابرات (شقيقتى) ، فسكت متشاغلا بتناول الطعام ، ولم يفتنى أن ألمح أرنبة أنف كارولين وهى تختلج كعادتها كلما اهتمت أو تأثرت بأى شىء . ثم قطعت هى حبل الصمت قائلة : (خيراً ؟.. ماذا هناك من جديد ؟)

« فقلت : (لقد حم القضاء . ولم يكن فى مقدورى أن أرد اليها الحياة . لابد أنها توفيت وهى نائمة !)

« وهنا سألتنى كارولين : (أكانت وفاتها بالسكتة القلبية ؟) . فأجبت مكرها : (إن وفاتها نتجت من تناول جرعة مضاعفة من مادة (الفيرونال) المنومة . وكانت قد اعتادت تعاطيها مؤخرا لعلاج الأرق . ولا شك أنها أفرطت فى هذه المرة فى أخذ الـكمية المعتادة)

« فقالت كارولين على أثر ذلك : (بل لاشك فى أنها تناولتها عامدة !)

« وكنت فى قرارة نفسى أرجح هذا الرأى ولـكنى أوثر التريث قبل المجاهرة به ، فأخذت فى صرف تفكيرها عنه قائلا : (هكذا أنت دائما ، تتسرعين فى تقرير النتائج من غير سبب وإلا فما الذى يحمل السيدة فيرارز على الانتحار ، وهى أرملة على جانب كبير من الشباب والجمال ، ذات ثروة كبيرة وصحة موفورة ، وليس أمامها غير الاستمتاع بالحياة ؟ هــذه تخرصات وأوهام !)

« على أن كارولين سخرت من تأكيدى هذا قائلة : (إنها تغيرت كثيراً فى العهد الأخير، وقد بدأ هذا التغير ينتابها منذ نحو ستة أشهر ،ثم اشتد بها حتى اقلبت سحنتها وانتابها الأرق كما اعترفت أنت الآن !)

« فقلت لشقيقتى ساخراً بدورى : (اذن .. ماهو تشخيصك لعلتها .. لعلها منيت بالخيبة فى مشروع غرام ؟ !)

« فهزت رأسها وأجابت قائلة : (بل هو الندم وتقريع الضمير !. إنك لم تكن تصدق أنها دست السم لزوجها ، ولـكنى الآن قد ازددت اقتناعا برأيى هذا !)

« وهنا أخذت أحاول اقناع كارولين بأن رأيها فى المسألة كلها لانصيب له من الصواب حتى لا أشجعها على التمادى فى هذا السبيل ، ومن يدرى ؟. فقد تطوف القرية من أدناها إلى أقصاها مرددة رأيها ذاك ، فيتوهم الناس أنها انما تبديه استناداً إلى بيانات خاصة استقتها من شقيقها الطبيب المختص !. ولـكنها لم تحفل بمعارضتى ، وقالت فى النهاية : (سوف ترى ! . وأراهنك على أنها تركت رسالة اعترفت فيها بكل شىء !)

« فقلت لها بحدة قبل أن أتدبر مغزى كلماتي : (إنها لم تترك أى رسـالة !) . فابتسمت ساخرة ثم سألتنى : (هل سيجرى تحقيق قضائى فى الوفاة ؟) . فأجبتها : (ربما !.. هـذا يتوقف على تطور الظروف . وإذا أنا صرحت بأنى مطمئن تمام الاطمئنان إلى أن تناولها الـكمية المضاعفة من المادة المنومة كان وليد الخطأ ، فقد يتقرر الاستغناء عن إجراء مثل هذا التحقيق)

« فقالت شقيقتى بدهاء : (هل عندك هذا الاطمئنان التام الذى أشرت اليه ؟) . فلم أجب، ونهضت عن المائدة ! »



زواج لم يتم!

مضى الدكتور جيمس شبرد طبيب القرية فى رواية القصة بطريقته الخاصة ، فكتب بخطه ما يلى :

يحسن بى قبل أن أمضى فى سرد مجادلاتى مع كارولين شقيقتى أن أصور للقارىء مسرح هذه القصة الحافلة ، وأن أقدم له بعض أبطالها

إن قريتنا معروفة باسم كنجز ابوت ، وهى تبعد حوالى تسعة أميال من بلدة كرانشستر أقرب المدائن الينا . والقرية على صغرها ملتقى مهم للخطوط الحديدية ، ولعل أكبر هواية تشغل أهليها هى قتل الوقت بالثرثرة وتناقل الاشاعات !

وتعد الدار التى ورثتها السيدة فيرارز عن زوجها ، والدار التى يملكها روجر اكرويد أحد أعيان القرية وأغنيائها ، أكبر دور القرية . و روجر اكرويد هذا يعد كذلك من أقطاب الصناعة . وهو يناهز الخمسين من عمره ، مورد الوجه ، لطيف المعشر ، كثير البذل فى أوجه النشاط الخيرية والاجتماعية المتعلقة بحياة القرية ، وهذا رغم الاشاعات الرائجة عن شحه وتقتيره فى النفقات الشخصية

وقد عشق روجر اكرويد وهو فى العشرين من عمره ، أرملة ذات حسن وملاحة ، ومع أنها كانت تكبره بخمسة أعوام ، ولها ولد من زوجها الأول فى السابعة من عمره هو رالف باتون ، لم يتردد فى الاقتران بها ، ولكن زواجهما لم يعمر أكثر من خمسة أعوام إذ توفيت الزوجة متأثرة بافراطها فى شرب الخمر ، ولم يحاول اكرويد بعد وفاتها أن يكرر مغامرة الزواج ، وكفل رالف باتون ابن زوجته كما لو كان ابنه أيضاً ، فشب هذا فى كنفه حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، وكان مشاكساً متمرداً سبب له كثيراً من القلق والعناء ، لكنه مع هذا كان محبوباً من أهل القرية أجمعين لفرط وسامته ، وللمكانة الكبيرة التى لمتبنيه

ولم يفت رواة الأخبار والأحاديث فى القرية أن يسجلوا صلات المودة التى نشأت بين اكرويد وبين السيدة فيرارز ثم ازدادت توطداً بعد وفاة زوجها مستر آشلى فيرارز متأثراً بادمان الخمر أيضاً مثل زوجة اكرويد . وبات الجميع يتوقعون أن يتم اقترانهما عقب انتهاء فترة الحداد على مستر آشلى فيرارز

وكذلك كان روجر اكرويد هدفاً لكثير من الاشاعات المتناثرة حتى قبل أن يحل آل فيرارز بالقرية منذ عام . فقد تعاقبت على بيته خلال الخمسة عشر عاماً التى أعقبت موت زوجته طائفة من المشرفات كانت مهامهن تنحصر فى إدارة شئونه المنزلية فى الظاهر ، لكن الاشاعات لم تترك واحدة منهن إلا رشحتها زوجة له . وكانت أخراهن سيدة قديرة تدعى راسل ، استمرت فى مركزها بمنزله خمسة أعوام . وكان المعتقد أن زواج اكرويد من الآنسة راسل أمر لا بد منه ، لولا أن جاءت الى القرية أرملتان كان لقدومهما أكبر الأثر فى إقصاء الآنسة راسل عن التربع على عرش الزوجية والادارة معاً فى بيته ، وكانت السيدة فيرارز إحدى هاتين الأرملتين . أما الأخرى فهى أرملة شقيقه سيسيل اكرويد الذى توفى معسراً فى كندا ، فجاءت هى وابنتها منه للاقامة لديه ، وما لبثت قليلا حتى أمسكت زمام الأمر فى البيت ، الأمر الذى أسخط الآنسة راسل وأثار حفيظتها ، حتى ذهبت تندد بالأرملة خفية وتنعتها بالمطامع !

وكان طبيعياً أن يؤدى اتصال السيدة فيرارز بالمستر اكرويد الى امتعاض أرملة شقيقه ، فهى تؤثر أن يظل غير متزوج ، ولكنها رغم ذلك كله كانت تتلقاها بالمودة والترحيب !

⊏

تلك هى الأمور التى كانت مدار حديثنا فى القرية طيلة الأعوام الأخيرة ، وكنا نؤمن بأن السيدة فيرارز ستقترن عن قريب بالمستر اكرويد ، فلما توفيت هذه الأرملة الحسناء ، ذهبت تقديراتنا أدراج الرياح !

وقد جعلت أستعرض هذه المسائل فى ذهنى وأنا أقوم بجولتى المعتادة كل يوم للطواف بمن أعالجهم من المرضى ، ولكن لغز وفاة السيدة فيرارز كان يطالعنى فى إلحاح حتى لم أستطع منه فكاكا . فهل تراها انتحرت ؟ . لئن كانت قد فعلت حقاً فأكبر الظن أنها — كما تقول شقيقتى كارولين — قد تركت رسالة تشرح فيها ملابسات هذا الأمر الخطير الذى أقدمت عليه !

وكنت قد رأيتها لآخر مرة منذ حوالى أسبوع ، وكانت حالتها طبيعية ، على أنى تذكرت فجأة أنى شاهدتها قبل ذلك بيوم واحد تسير مع رالف باتون ربيب روجر اكرويد ، وكان هذا مثار دهشتى ، لأنى لم أكن أتوقع أن يكون الشاب فى القرية بعد أن هجرها منذ ستة أشهر عقب خصام عنيف قام بينه وبين المستر اكرويد متبنيه ، ولم أعالك نفسى حين أبصرته مع السيدة فيرارز فى ذلك اليوم وقد تقارب رأساهما وراحا يتحدثان فى اهتمام بالغ ، فتوجست خيفة من وقوع مكروه ، وفيما أنا أستعيد هذه الذكريات القريبة إذ التقيت فجأة بروجر اكرويد ، فهتف بى قائلا :

— شبرد !.. أنت ضالتى المنشودة !.. انه لحادث مروع !

وتجلى لعينى أن وفاة السيدة فيرارز جاءت ضربة قاضية مسته فى الصميم ، فقد غارت وجنتاه البضتان ، وبدا كانسان محطم . ثم واصل كلامه فقال :

— ان الموقف أوخم مما تتصور . بودى لو أتحدث اليك ياشبرد . فهل تستطيع العودة معى الآن ؟

وأجبته بأن أمامى ثلاثة من المرضى لابد لى من أن أعودهم . كما أنى يجب أن أرجع الى عيادتى قبل الظهر لاستقبال المرضى بها . فسكت هنيهة مفكراً ثم قال لى :

— اذن تعال لتناول طعام العشاء عندى فى السابعة والنصف . أيوافقك هذا الموعد ؟

فقلت : « لابأس ! .. لكن ما سبب قلقك ؟ . أهو رالف ؟ »

فجعل أكرويد يحملق فى وجهى وهو شارد اللب ، ثم تنهد وقال :

— كلا !. ليس رالف سبب انزعاجى . انه فى لندن . تبا لهذا ! . . أنى أرى الآنسة جانيت آتية ، ولست أريد بحال أن أخوض معها فى تفصيل هذا الحادث البشع . لا تنس موعدنا هذا المساء !

وأسرع بالابتعاد تاركا إياى فى حيرة وعجب . فقد كان أسلوب حديثه ينم عن جهله التام بوجود رالف فى القرية !

ولم يتفسح الوقت أمامى لتدبر هذا الأمر ، فقد هبطت على الآنسة جانيت منافسة شقيقى كارولين فى جمع المعلومات ونثر الأقاويل والاشاعات ، وانهالت على بالاسئلة عن الظروف التى اكتنفت وفاة السيدة فيرارز فما استطعت أن أتخلص منها إلا بعد جهد شديد

ولما بلغت عيادتى وجدت بعض المرضى فى انتظارى . فأديت واجبى نحوهم ، ثم هممت بالانتقال إلى الحديقة التماسا لبعض الاستجمام وقد حسبت أنى فرغت منهم جميعا ، واذا امرأة تتقدم للقائى عرفت فيها الآنسة راسل المشرفة على العمل فى بيت روجر أكرويد ...

كانت فارعة العود ، بادية الملاحة . وإنما يروع الناظر اليها تلك الصرامة التى تتجلى فى إطباق شفتيها وحدة نظراتها ... وقد ابتدرتنى بقولها :

— صباح الخير يادكتور شبرد . إنى جئت اليك لكى تتفضل بفحص ركبتى !

وجعلت تحدثنى عن آلام غامضة كانت تشعر بها ، ولكنى أيقنت بعد الفحص والاستماع اليها أن علتها مفتعلة ، وأنها جاءت لغير هذه الغاية ، خصوصا أنها تلبثت برهة تجاذبنى أطراف الحديث . وفى النهاية قالت لى :

— على كل حال أشكر لك اعطائى هذا الدواء ، وان كنت لا أعتقد أنه ذو فائدة !

ثم سرحت طرفها فى مجموعة الأدوية المختلفة المصفوفة فى خزانة خاصة فى العيادة ، واستطردت قائلة :

— إنى لا أؤمن بفائدة هذه العقاقير ، فضررها أكبر من نفعها ! . . انظر مثلا إلى عادة تعاطى الـكوكايين . أنها متفشية بين أفراد الطبقة الراقية !

ولم أشأ أن أجادلها فى ذلك ، إذ هى أخبر منى بأحوال هذه الطبقة من طبقات المجتمع . ولـكنها واصلت كلامها فقالت :

— أريد أن أعرف رأيك فى هـذا الموضوع يادكتور . هب أنك وقعت فريسة لعادة تعاطى الـكوكاكين . فهل من سبيل الى الشفاء منها ؟

وفى الحق أن سؤالها لم يكن بالذى يجيب عنه المرء فى كلمات قلائل ، ولذلك ألقيت عليها محاضرة وجيزة فى الموضوع ، وكانت ترهف السمع اليها باهتمام ، لـكنى بقيت أرجح أنها ما جاءت إلا للوقوف على مزيد من البيانات عن وفاة السيدة فيرازز وأن اهتمامها بالمخدرات ما هو إلا تعمية ، فرحت أستدرجها قائلا :

— لننظر إلى مادة (الفيرونال) المنومة مثلا ، انها ...

وعجبت أنها لم تهتم لهذا ، بل غيرت دفة الحديث ، وسألتنى :

— أتوجد حقا أنواع من السموم النادرة يستحيل تمييزها ؟

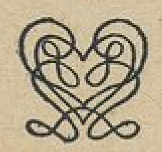
فقلت لها : « لعلك تقرأين الروايات البوليسية ؟ . . ان جوهر هذا اللون من القصص هو استعمال نوع من السموم النادرة كالتى تستخدمها القبائل الهمجية فى أمريكا الجنوبية لطلاء الرماح بها ، فيكون الموت ذريعاً داهما ، ويعجز العلم الحديث عن كشف حقيقته . أمثل هذا السم تعنين ؟ »

فأومأت موافقة وعادت تسأل فى حيرة : « ألا يوجد مثل هذا النوع من السموم ؟ »

وأجبتها : « ما أظن ذلك ... على الأقل لم يصل علمي اليه ! »

فعادت تتأمل خزانة الأدوية ثم قالت لى : « أولا تشتمل هـذه المجموعة على أى نوع من السموم ؟ »

وبدا لى أنها استخفت بمقدرتى حين أجبتها بألاشىء من السموم فى عيادتى ، ثم استأذنت فجأة في الانصراف ، فشيعتها حتى باب العيادة الخارجى وأنا فى عجب من غرابة أطوارها !



خطبة سرية !

قلت لشقيقتى كارولين ونحن على مائدة الغداء : « لقد دعيت الى تناول العشاء الليلة فى بيت أكرويد ».

ورحبت كارولين بهذه الدعوة قائلة : « هـذه فرصة طيبة للوقوف على كل شىء ! .. ولهذه المناسبة ، هل علمت شيئاً عن مشكلة رالف ؟ »

فقلت لها فى دهشة : « رالف ؟. انه لا توجد أية مشكلة تتعلق به ! »

فقالت : « إذن .. لماذا يقيم بفندق القرية بدلا من فيرنلى بارك بيت أكرويد ..؟! »

ولم أجد ما أرد به على هذه الملاحظة ، فالواقع أن إقامة رالف باتون بفندق القرية بدلا من بيت متبنيه وكافله كان أمراً غير مفهوم . ولم أستطع التحفظ كعادتى معها فقلت لها :

— لقد أخبرنى أكرويد أن رالف موجود فى لندن !

وسرعان ما اهتزت أرنبة أنفها كعادتها كلما تأثرت بشىء ، ثم قالت لى :

— إن رالف جاء إلى الفندق صباح أمس . وما يزال مقيما به . وقد شوهد خارج القرية مساء أمس ومعه فتاة لم أعرف – على التحقيق – من هى ولكنى أرجح أنها ابنة عمه !

فقلت فى دهشة : « أتعنين فلورا أكرويد ؟ »

والواقع أن فلورا لم تكن تمت بصلة القربى إلى الشاب ، ولكنهما كانا يعدان بمثابة ولدى عم نظرا إلى أنه ربيب المستر أكرويد . وقد أجابت شقيقتى عن سؤالى هذا بقولها : « نعم . أرجح أن فلورا أكرويد هى التى كانت مع رالف مساء أمس خارج القرية ! »

ولم يسعنى إلا أن أتساءل : « لماذا لم يذهب للقائها فى بيت عمهما ؟ »

فقالت كارولين بابتهاج بالغ : « إن بينهما خطبة سرية . والمستر أكرويد لا يقر هذه الخطبة ، ولذلك هما مضطران إلى التلاقى خارج البيت ! »

ولم تقنعنى هذه البيانات التى وقفت عليها من كارولين . غير أنى لم أشأ أن أجادلها فى الأمر ، ولذلك غيرت مجرى الحديث فأخذت أحدثها عن جارنا الجديد !

ونجحت حيلتى ، إذ كان هذا الجار الذى حل بالدار الملاصقة لنا قد أعجز أمره شقيقتى كارولين وقلم مخابراتها ، فلم تعرف عنه إلا أنه أجنبى يدعى بوروت . وأنه يعنى بالفلاحة ، وزراعة القرع خاصة !. وقد تطوعت أنا لشفاء غليلها فيما يختص بذلك الجار فقلت لها :

— من المؤكد يا عزيزتى أن جارنا حلاق متقاعد . انظرى إلى شاربه الغريب !

ولكنها سفهت رأيى قائلة : «انه لو كان حلاقاً متقاعداً حقاً لكان شعره متموجاً لامستقيما ! »

ورحت أنا أعدد لها أسماء طائفة من الحلاقين كلهم من ذوى الشعر المستقيم، ولكنها أبت أن تسلم بوجهة نظرى ، وأعربت عن شدة أسفها لعجزها عن استطلاع حقيقة ذلك الجار الغريب!

والحق أن ذلك جعلنى أزداد محبة لهذا الجار الغامض الذى غلب شقيقتى على أمرها !. ولم ألبث إلا قليلا ثم خرجت الى حديقة الدار وتشاغلت بتقليم أعشابها ، وما هى إلا دقائق حتى هوى تحت قدمى جسم ثقيل بعد أن مرق بجانب أذنى وأنا منهمك في العمل !. فلما نظرت إليه لأتبين ما هو ، وجدته قرعة خضراء !

والتفت مغضباً إلى المصدر الذى قذفت منه هذه القرعة ، فوقع نظرى على وجه يطل من فوق سور الحديقة ، يتوجه رأس أصلع إلا من شعيرات متناثرة حائرة ، ويلوح فيه شاربان ضخمان وعينان نفاذتان ، وكان هو وجه جارى السيد بوروت . . ثم راح يعرب فى حرارة وصدق عن شدة أسفه وخجله ، ذاكراً أنه لم يتمالك نفسه حين رأى محصول القرع الذى أفنى الشهور فى زرعه ، على غير ما كان يروم وينشد ، ولم يسعه فى نوبة حنقه إلا أن قذف بالقرعة من فوق السور !

واسترسل جارى يحدثنى عن نفسه بأسلوبه العذب ، فذكر أن مما زاد فى سخطه أنه جاء إلى هذه البقعة التماساً للراحة ، وجعل يتسلى بالفلاحة نسياناً لمشاغله الماضية ، ولكن الحنين الى تلك المشاغل سرعان ما عاوده أشد ما يكون إلحاحاً ! .

فقلت له وقد أنست إليه :

— لعلك فى هذا لست بدعاً بين الناس. وإليك المثل فى شخصى . فمنذ عام آلت إلىّ ثروة طيبة تكفينى لتحقيق حلم قديم لى هو الطواف بالعالم . ولكن قيود العادة اليومية المتكررة لم تدع لى سبيلا لتحقيق هذا الحلم . وما زلت رازحاً فى مكانى . بل زاد الطين بلة أنى غامرت بأموالى فى بعض المضاربات ، فكانت النتيجة وبالا !

فأعرب عن عطفه قائلا : « تلك مشيئة الأقدار !. ومهما يكن من شىء فانى سعيد بالتعرف الى رجل فاضل مثلك يذكرنى بصديق حميم لى هو الآن فى الأرجنتين . ولهذه المناسبة أود أن ألقى عليك سؤالا .. انك ولا شك خبير بأهل هذه القرية الصغيرة . فمن يكون ذلك الشاب الأسود الشعر والعينين ، الوسيم المحيا ، الذى يسير دائماً رافع الرأس باسم الثغر ؟ »

ولم أجد عناء فى معرفة الشخص المقصود ، فقلت لجارى على الفور :

— لابد أن يكون هو الكابتن رالف باتون !

فقال : « لست أذكر أنى شاهدته هنا من قبل ! »

فقلت له : « ذلك لأنه كان غائباً عن القرية منذ حين . وهو نجل السيد روجر أكرويد . . أو بالأحرى ربيبه »

فقال جارنا الظريف في هدوء : « كان يجب أن أفطن الى هذا . ! فان أكرويد حدثنى عنه أكثر من مرة ! »

وأخذتنى الدهشة وسألته : « أتعرف أكرويد ؟ »

فأجاب قائلا : « إنه عرفنى فى لندن حين كنت هناك لعمل . وقد طلبت إليه ألا يشير هنا الى طبيعة مهنتى . إن الانسان يفضل أن يبقى مجهولا ، خصوصاً إذا كان ينفر من الشهرة ! »

فقلت له وقد ازددت إيماناً بأنه حلاق متقاعد : « صدقت ! »

ثم قال هو فى شىء من التردد : « إذن .. هو الكابتن رالف باتون . أعنى خطيب الآنسة فلورا الفاتنة ، ابنة أخ السيد أكرويد ! »

وهنا سألته وقد تضاعفت دهشتى : « من أنبأك هذا ؟ »

فأجاب بقوله : « أنبأنى به مستر أكرويد نفسه منذ أسبوع !. وهو شديد الاغتباط بهذه الخطبة التى طالما تمناها كما فهمت منه !. بل أعتقد أنه توسل بشىء من الضغط على الشاب لتحقيق غايته . ولكنى أراه فى هذا بعيداً من السداد . فلكل شاب أن يتزوج حسبما يحلو له ويرضيه ، لا وفقاً لما يرضى شخصاً تبناه ، لأنه يطمع عنده فى ميراث ! »

وقوض هـذا كل تكهناتى عن شخصية جارى ، فليس من المعقول أن يعمد شخص مثل أكرويد الى التبسط مع حلاق والافضاء إليه بمشروع زواج ابنة أخيه من ربيبه . وإذن . . لا بد أن بوروت جارى هذا ليس من الحلاقين !

وقلت له لكى أخفى ارتباكى : « ما الذى استرعى نظرك فى رالف باتون . . أهى وسامته ؟ »

فقال : « ليست الوسامة وحدها !. فقد آنست فى أطوار هذا الشاب شيئاً لم أستطع له فهماً ! »

وقد فاه صاحبى بكلماته تلك فى لهجة غريبة زادتنى حيرة فى حقيقة أمره ، ولم ينقذنى من هذه الحيرة إلا صوت شقيقتى كارولين وهى تنادينى من داخل الدار !

ولما ذهبت اليها وشاهدت قبعتها فوق رأسها رجحت أنها عائدة من القرية . وقد ابتدرتنى قائلة بغير تمهيد :

— لقد قابلت اكرويد . . وكان ظاهر القلق والعجلة ، ولكنى سألته عن رالف فاعترته دهشة بالغـة ، وبدا أنه كان يجهل وجود الشاب هنا فى القرية . ثم أبلغنى عن خطبة رالف وفلورا . و . . . .

فقطعت كلامها قائلا فى تواضع المطلعين على بواطن الأمور : «لقد عرفت هذا قبل أن تعرفيه!»

فسألتنى متعجبة : « وكيف كان ذلك ؟ » . فأجبت باللهجة نفسها : «من جارنا الجديد !»

واشتدت دهشة كارولين ثم قالت بعد تردد لم يطل أمده :

— لقد أخبرت اكرويد أن رالف موجود فى فندق القرية !

وأخذنى الغضب من تصرفها هذا وقلت لها : « ويحك يا كارولين ! . ألا تدركين الأضرار التى تترتب على شغفك الجنونى بترديد كل ماتسمعينه ؟! »

لـكنها هزت كتفيها استخفافا وقالت : « حديث خرافة ! . أليس من حق الناس أن يعرفوا ويطلعوا ، ومن واجبى أن أمهد لهم سبيل المعرفة والاطلاع ؟!. ان اكرويد أعرب لى عن عظيم امتنانه لهذا النبأ ! »

ولم أجد بداً من الاذعان للأمر الواقع ، وأرهفت سمعى مكرهاً لأستزيد من علمها الفياض ، فمضت هى فى حديثها وقالت :

— أعتقد أن اكرويد قصد من فوره إلى الفندق ، ولـكنى أحسب أنه لم يجد رالف هناك ، وذلك لأنى وأنا عائدة إلى هنا من طريق الغابة ، سمعت صوت رالف يتحدث مع فتاة لم أعرفها ، وكانا محتجبين خلف الأشجار . وأؤكد لك أنه لم يكن فى نيتى أن أسترق السمع !

فقلت لها : « هذا ما أعتقده طبعاً ولا حاجة إلى تأكيده فاستمرى ! »

فبدا السرور فى وجهها وقالت : « لقد سمعت رالف يقول لفتاته بلهجة الغضب رداً على كلامها الذى لم أتبينه : (ألا تفهمين يافتاتى أن الرجل العجوز لايتردد فى حرمانى من الميراث؟ انه ناقم علىّ منذ أعوام . ولو أثرت مزيد نقمته لما تردد فى هذا ، فى حين أننا فى أمس الحاجة إلى ماله . انى سـأصبح من كبار الأغنياء متى رحل صاحبنا إلى العالم الآخر . صحيح أنه بخيل شحيح ، لـكنه واسع الغنى ، ولا أريد أن يغير وصيته فيما يختص بى . فدعى هذا الأمر لى ، ولا يكن عندك أدنى قلق) ... هـذه هى كلمات رالف بحروفها للفتاة المجهولة . ومن سوء الحظ أنى وطئت إذ ذاك بعض الأغصان الجافة ، فابتعدا على الأثر ، ولم يكن بوسعى طبعاً أن أتابعهما ، ولذلك لم أستطع أن أعرف من تكون تلك الفتاة ! »

ولم يسعنى إلا أن أعربت لـكارولين عن مشاركتى اياها أسفها على افلات هذه الفرصة من بين يديها !. ثم انتهزت أول فرصة سنحت لى ، فاعتذرت لها بوجوب خروجى لعيادة أحـد المرضى ، وغادرت المنزل فوراً !

وقصدت من فورى شطر فندق القرية موقناً أن رالف لابد قد رجع اليه . وكنت أعرف الشاب تمام المعرفة بعد أن عرفت أمه من قبل ، وهكذا كان بوسعى أن أفهم من أطواره مايلتبس على غيرى من الناس . والواقع أن رالف كان ضحية الوراثة . ولست أعنى بهـذا أنه ورث عن أمه إدمانها الخمر ، وإنما كانت تتغلغل فى عروقه أكثر مواطن الضعف فى طبيعتها . على أنه إلى هذا كان شديد الوسامة ، بديع تكوين البنية ، موفور الرشاقة ، أسمر البشرة ، طلق المحيا ، له من جاذبيته مايستهوى النفوس رغم جرأته التى لاتقف عند حد ، حتى كان موضع

الحب والتعلق عند جميع أصدقائه وعارفيه !

ولما علمت أن الشاب عاد للفندق دخلت عليه بلا استئذان ، فتلقانى بحفاوته المعهودة وابتسامته المشرقة . وقال بعد أن صافحنى :

— لعلك يادكتور شبرد الشخص الوحيد الذى يسرنى لقاؤه فى هذه القرية اللعينة !

فسألته : « وما ذنب القرية بالله ؟ »

فأجاب قائلا وهو يضحك ضحكة الاستياء والضيق :

— ان لهذا قصة طويلة ، فالأمور لم تسر فى طريقها السوى بالنسبة لى . لكن هل لك فى شىء من الشراب ؟

ولما أعربت عن موافقتى على اقتراحه ، قال وهو يستلقى فى مقعد بعد أن ضغط الجرس :

— إننى فى ورطة شديدة لا أجد منفذاً للخلاص منها !

فقلت له برقة : « ماخطبك ؟ » . فقال : « إن عمى هو أس البلاء ! »

فسألته : « وماذا فعل ؟ » . فأجاب : « ليست المشكلة فيما فعله ، بل فيما سوف يفعله ! »

وأقبل الخادم ، فأمره رالف باحضار الشراب . وبعد انسحابه قلت له :

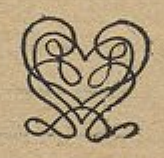
— أترى الأمر من الخطورة إلى هذا الحد ؟

ولما أومأ ايجابا قلت له : « أيمكن أن أقدم لك بعض المساعدة ؟ »

غير أنه هز رأسه وقال :

— ان هذا كرم منك يادكتور ، لكن ليس فى مقدورى أن أطلعك على تفصيل المأزق الذى أنا فيه ، ولا مفر لى من مواجهته وحدى !

ثم أخلد إلى الصمت هنيهة ، وعاد يردد هذه الكلمات نفسها فى لهجة غريبة : « نعم ! . لامفر لى من مواجهة المأزق وحدى ! »



الرسالة الزرقاء

وقفت قبيل منتصف الساعة الثامنة مساء بدار أكرويد أدق جرس الباب الأمامى ، فانفتح على الفور ، وتلقانى باركر الساق محيياً . ولما دلفت إلى البهو المربع الفسيح ساعدنى فى خلع معطفى . وفى هذه اللحظة مر بى رعوند سكرتير أكرويد الخاص ، وهو شاب مرح بشوش ، وكان فى طريقه الى مكتب رب الدار ، وبيديه أوراق كثيرة ، فحيانى قائلا وهو يشير الى حقيبتى السوداء التى وضعتها على المنضدة :

— مساء الخير يا دكتور . أجئت لتناول العشاء ؟ أم هى زيارة طبية ؟

فقلت : « انى أتوقع أن أدعى بين لحظة وأخرى لشهود حالة وضع ، ولهذا جئت على تمام الأهبة ! »

فأومأ رعوند برأسه موافقا ، ومضى فى طريقه وهو يقول لى :

— تفضل فى غرفة الجلوس . أنت تعرفها طبعاً . ان السيدات سينزلن بعد قليل . أما أنا فعلى موافاة مستر أكرويد بهذه الأوراق ، وسأخبره بحضورك

وكان الساق باركر قد انسحب وتركنى مع رعوند . وهكذا بقيت وحدى فى البهو . فوقفت هنيهة أصلح هندامى فى مرآة كبيرة هناك ، ثم توجهت إلى الباب المؤدى الى غرفة الجلوس . وفيما أنا أدير مقبض الباب وصل الى سمعى من داخل الغرفة صوت لم أعره أهمية خاصة إذ حسبته صوت إسدال مصراع نافذة . وما كدت أدخل بعد فتح الباب حتى فوجئت بالآنسة راسل المشرفة على البيت وهى تهم بالخروج من الغرفة فى اللحظة نفسها ، فتبادلنا تحية قصيرة ، وخيل الى أنها قادمة من خارج البيت لتوها ، إذ كانت تلهث متعبة ، وقلت لها : أرجو ألا أكون قد جئت قبل الموعد المحدد

فقالت : « ما أظن ذلك يادكتور ، لقد جاوزت الساعة منتصف الثامنة ! »

ثم سكتت هنيهة وأردفت تقول :

— لم أكن أعلم أنك مدعو إلى تناول العشاء هذه الليلة . أن مستر أكرويد لم يذكر لنا هذا !

وبدا لى كأن وجودى حول مائدة العشاء يضايقها إلى حد ما ، وان لم أدرك الباعث على ذلك . على أنى سألتها عن حالة ركبتها ، فأجابت بقولها :

— لم تتغير عما رأيتها . والآن لا بد من ذهابي . إن السيدة ا كرويد ستنزل الآن وأنا ما جئت الى هنا إلا للاطمئنان على تنسيق الأزهار !

وغادرت الآنسة راسل الغرفة على الأثر ، في حين توجهت أنا الى النافذة ومازلت في عجب من اهتمام الآنسة بتبرير وجودها في الغرفة ، ثم تجلى لى إذ ذاك ما غاب عنى في وقته ، فان نوافذ الغرفة كانت من النوع المستطيل الذى يوجد في الشرفات ، ومعنى هذا أن الصوت الذى طرق سمعي لا يمكن أن ينجم كما توهمت عن إسدال مصراع إحداها

ثم استرعى نظرى منظر خزانة لحفظ الفضيات لها غطاء زجاجي منزلق يفتح بجذبه الى أعلى ، فاقتربت منه ورحت أتأمل ما وراءه من الاوانى الفضية والتحف الأثرية ، ثم خطر لى أن أفحص بعضها ، فما كدت أجذب الغطاء الزجاجي الى أعلى حتى أفلت من بين أصابعي وسقط مكانه فأحدث مثل ذلك الصوت الذى سمعته قبيل دخولى الغرفة . وقد تحققت من صحة هذا بعد أن كررت جذب الغطاء الزجاجي فأحدث الصوت نفسه . وفي النهاية رفعت الغطاء وأنشأت أفحص محتويات الخزانة عن كثب

وبينما كنت منهمكا في هذا العمل إذ أقبلت فلورا أكرويد ابنة شقيق رب الدار ، وهي فتاة شقراء زرقاء العينين ، تمتزج بشرتها العاجية بحمرة وردية هي دليل فيض الحيوية والصحة ، فوقفت بجانبي أمام خزانة الفضيات ، ومضت تحدثني عن بعض محتوياتها ، ثم قالت لى فجأة :

— إنك لم تهنئني بعد يا دكتور . ألم تعلم بالنبأ السار ؟

ورفعت يدها اليسرى ، فطالعنى في إصبعها الوسطى خاتم ترصعه لؤلؤة ثمينة ، واستطردت تقول : « إننى سأقترن برالف ، وعمى مغتبط بهذه النتيجة ! »

فأمسكت يديها معرباً لها عن أصدق تهنئتي . فمضت تقول بصوتها الهادىء :

— إن خطبتنا بدأت منذ شهر ، ولكنها لم تعلن سوى أمس !

وبينما كانت الفتاة تفيض في الحديث عن مشروعاتها بعد الزواج . أقبلت أمها تعتذر وتبالغ في الاعتذار عن تأخيرها في النزول

وأنا أعترف بأنى أمقت السيدة ا كرويد هـذه . فهى تطالعك بالمودة والحفاوة ، ولكن النظرات المنبعثة من عينيها الزرقاوين الباهتتين تنم عن برود أصيل في الطبع

ومهما يكن فانى تقدمت لتحيتها تاركا فلورا وحدها لدى النافذة ، فأنشأت تحدثني عن خطبة ابنتها مغتبطة قريرة العين . وانتقلت من هذا الى اطراء ما بيني وبين ا كرويد من صداقة وثيقة ترجو أن تكون شفيعى في مفاتحته في موضوع دقيق هو الهبة المالية التى تطمع أن ينعم بها على الفتاة لمناسبة زواجها . ولم يفتهـا أن تشير الى أن ا كرويد أقرب الى التقتير ، ثم أكدت أنى كصديق حميم للطرفين أستطيع تذليل هذه المسألة على خير الوجوه .

ولم ينقذنى من استرسالها فى هذا الحديث إلا دخول قادم جديد هو الميجور هكتور بلانت الصياد المشهور وصديق اكرويد منذ الصبا ، فتنفست الصعداء مرتاحاً لذلك ، فأنا لا أمقت شيئاً كما أمقت التدخل فى شئون الآخرين ، ولم يكن فى نيتى قط أن أحدث اكرويد فى أمر تلك الهبة المالية التى أشارت اليها أرملة أخيه !

وكان الميجور هكتور بلانت يصغر اكرويد بنحو خمسة أعوام ، وهو متوسط الطول ، قوى البنية ، أسمر الوجه من أثر الشمس ، جامد الملامح ، اذا نظر اليك بعينيه العسليتين شردت نظراته الى عالم الفضاء ، وإذا تكلم أوجز واقتضب وكأنه بالكلام ضنين . وقد حيانى بطريقته التقليدية ، ثم وقف تجاه المدفأة صامتاً وكأنه فى واد آخر . وهنا التفتت اليه فلورا وخاطبته قائلة :

— ليتك تحدثنى يا ميجور بلانت عن هذه القطع الأثرية الموجودة فى خزانة الفضيات ، فليس هناك من هو أخبر منك بهذا الموضوع !

ومع أن كثيراً من الناس يعدون مستر بلانت من أعداء المرأة فقد لمحته يخف الى الخزانة على نحو أقرب الى النشاط والتوثب ، ثم انهمك مع الفتاة فى حديث متصل وكأنهما يتهامسان ، فلم أدرك شيئاً مما قالاه !

ولم تمض دقائق حتى انضم الينا اكرويد وريموند سكرتيره ، فانتقلنا الى غرفة الطعام . وكانت المأدبة يسودها كثير من الوجوم ، فالمستر اكرويد كان يبدو مهموماً مشغول البال ، ولم يأكل إلا لماماً . وما فرغنا من العشاء حتى تأبط ذراعى ومضى بى الى مكتبه الخاص ، وقال لى فى طريقنا اليه :

— سنشرب قهوتنا هنا حتى لا يضايقنا أحد من الموجودين ، وقد طلبت الى ريموند أن يراعى بقاءنا على انفراد !

وكان فى حالة من الاضطراب لم يستطع إخفاءها فراح يذرع أرض غرفة المكتب جيئة وذهاباً كأنما يرزح تحت عبء ثقيل ، حتى إذا أقبل باركر يحمل القهوة ، جلس ليحتسيها على مقعد قرب المدفأة ، وبقى صامتاً لا ينبس بحرف !

ولابأس بأن أقول كلمة فى وصف الغرفة ، فهى أنيقة مترفة ، تغطى رفوف الكتب جدرانها ، وبها مقاعد وثيرة كبيرة الحجم مكسوة بجلد كحلى اللون ، وقام فيها مكتب منيف قرب النافذة تعلوه الأوراق مرتبة مصنفة ، وبها الى هذا منضدة مستديرة انتثرت فوقها شتى المجلات والصحف

وما لبث اكرويد أن قال وهو يتناول القهوة :

— إن الألم الذى تعرفه أخذ يعاودنى أخيراً بعد الطعام ، فلعلك تعطينى تلك الأقراص التى اعتدت أن تصفها لى !

وكنت موقناً أنه يموه بهذا الحديث عن مرضه حتى يسبغ على جلستنا لون المشورة الطبية .
غير أني جاريته فى هذا قائلا :

— هذا ما قدرته . ولذلك جئتك بعضها !

فقال لى : « شكراً لك ! . على بها إذن »

فقلت : « إنها فى حقيبتى فى البهو . وسأذهب لاحضارها » . وهممت بالقيام ولـكنه أقعدنى قائلا : « لا تتعب نفسك ! . سيحضرها باركر . ! »

ثم التفت الى باركر وطلب منه أن يجىء بحقيبتى من البهو حيث تركتها ، وما كاد الساق يغادر الغرفة لاجابة هـذا الطلب حتى اقتربت من المستر ا كرويد وهممت لأستوضحه الأمر ، لـكنه أسكتنى قائلا :

— انتظر قليلا ! . . إنى فى حال من الاضطراب العصبى لا أطيق معها شيئاً !

وكان اضطرابه بادياً لعينى بكل جلاء حتى تملكنى أشد القلق وانتابتنى المخاوف من كل جانب ، ثم قال لى بعد فترة قصيرة : « هلا تحققت من إغلاق النافذة ؟ »

فنهضت وتوجهت الى النافذة فى شىء من الدهشة ، وكانت الستائر المخملية الزرقاء الثقيلة مسدلة أمامها ، ولـكنها كانت مفتوحة من أعلى ، فأخذت فى إحكام إسدالها ، وكان باركر قد عاد بالحقيبة خلال ذلك فوضعها فى الغرفة وانصرف ، فلما فرغت من مهمة إغلاق النافذة وعدت الى ا كرويد تنهد دلالة على الارتياح وقال : « حسناً ! . لقد أغلق باركر باب الغرفة أيضاً عند انصرافه ! »

وقلت له وأنا أربت كتفه مهدئاً : « ماذا دهاك يا ا كرويد ؟ ! »

فتردد قليلا ، ثم راح يقول بتؤدة :

— إننى فى كرب عظيم ! ولـكن لا حاجة بى الى تلك الأقراص اللعينة ! . إنى ما أشرت اليها إلا للتمويه على باركر فهو لا يخلو من فضول أمثاله . والآن وقد وثقنا من إغلاق النافذة والباب ، ومن أن أحداً لن يسمعنا أرجو أن تجلس هنا بجانبي وأن تصغى لما أقول !

وسارعت إلى الجلوس بجانبه قائلا : « هأنذا كلى آذان صاغية ، ولا يمكن أن يسمعنا أحد ! »

وتنهد اكرويد مرة أخرى ثم قال : « الواقع يا عزيزى أن من الصعب على أى إنسان أن يتصور المحنة التى ا كتويت بنارها خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية ! . وقد جاءت مشكلة رالف فزادت الطين بلة . لـكن هـذه المشكلة ليست الآن موضوع حديثى ، فالمشكلة الأخرى هى الأهم ، ولست أعرف كيف أتصرف حيالها ، ولا مفر لى من قرار عاجل فيها ! »

ثم عاد إلى صمته فسألته : « ما هى هذه المشكلة ؟ »

فتردد قليلا كأنه ينفر من الكلام . ثم تكلم أخيرا فأدهشني بأن فاجأني بسؤال ما كنت أتوقعه ، فقال :

— ألم تشرف على علاج آشلى فيرارز فى مرضه الأخير ؟

ولما أجبت بالايجاب ، ألقى على سؤالا آخر صاغه فى جهد ومشقة فقال :

— ألم يخامرك الشك ، أعنى أما جال بخاطرك أنه مات مسموما ؟

ولذت أنا بالصمت حينا مفكراً فى الجواب الذى ينبغى أن أدلى به ، ثم قلت له :

— سأصارحك بالحقيقة . انى لم أجد وقتذاك ما يبعث على الشك . ولكن هذا الاحتمال تسرب الى ذهنى نتيجة ثرثرة شقيقتى . ومنذ ذلك الحين لم أستطع نزع هذه الفكرة من خاطرى ، ولكنى لم أجد أساساً سليما أقيم عليه هذا الشك !

فقال أكرويد : « أما أنا فأعتقد أن آشلى فيرارز مات بالسم »

وهنا سألته : « أنت تعتقد هذا ؟.. ومن دس السم له ؟ » فقال فى هدوء : «زوجته!»

فسألته : « وكيف عرفت هذا ؟ » . فأجاب بالهدوء نفسه : « عرفته منها هى نفسها ! »

فسألته أخيراً : « ومتى كان ذلك ؟ » . فبدا فى وجهه الألم ثم قال بعد فترة صمت :

— كان ذلك بالأمس .! على أنى يخيل الى أن هذا الأمس مضت عليه أعوام !

وانقضت فترة صمت أخرى قال أكرويد بعدها : « لاتنس ياشبرد أنى أختصك بهذه البيانات ، ولا أريد أن تتجاوزك إلى أى انسان آخر !... اننى فى حاجة الى رأيك ، فلا طاقة لى على احتمال هذا العبء وحدى ! »

فقلت له : « ألا يمكن أن تسرد على القصة كاملة ؟ إننى مازلت أجهل تفصيلاتها . ماهى الظروف التى أدت الى اعتراف السيدة فيرارز لك بهذا السر ؟ »

فقال أكرويد على الفور : « هاك ماتريد . . حدث منذ ثلاثة أشهر أن تقدمت إلى السيدة فيرارز طالبا يدها . وقد رفضت هى أول الأمر ثم قبلت بعد أن عاودت الطلب بالحاح ولكنها أبت على إعلان الخطبة حتى تستوفى عام الحداد على زوجها . وبالأمس فقط زرتها وذكرتها بأنه قد مضى عام وثلاثة أسابيع على وفاة زوجها فلم يبق هناك ما يمنع من إعلان خطبتنا ، واسترعى نظرى أن أطوارها تغيرت تغيراً ملحوظا .. ثم فوجئت على أثر ذلك بأنها انهارت فجأة وبلا سابق انذار واعترفت لى بكل شىء !.. نعم يا عزيزى لقد اعترفت لى بمقتها الشديد لزوجها الفظ القاسى ، وبازدياد حبها لى فى الوقت نفسه ! .. ثم كشفت لى عن الوسيلة المروعة التى توسلت بها للتخلص منه بعد أن سامها سوء العذاب وجعل من حياتها جحيما لا يطاق ، ولم تكن هذه الوسيلة إلا السم ! . . . فهل رأيت ؟ ! . . انها إذن لجريمة قتل عمد لا ريب فيها ! »

وكانت أمارات الاستفظاع والجزع مرتسمة على وجه أكرويد بأجلى معانيها ، فقلت

لنفسي : « هذا شيء طبيعي ، فهو رجل مسالم وديع يتفانى فى التزام جادة القانون . ولا شك أن السيدة فيرارز قد رأت فى وجهه هذه الأمارات نفسها على أثر اعترافها الخطير ، وأدركت أنه بات ينفر منها نفور السليم من الأجرب ! » . . ثم استطرد أكرويد فقال فى صوت خافت :

— أجل ! إنها اعترفت بكل شيء ! .. ويبدو أن ثمة شخصاً معينا وقف على سرها من أول الأمر ، فجعل يبتز منها الأموال الطائلة بالتهديد والوعيد ، فكاد هذا الاستغلال أن يؤدى بها الى الجنون !

وفجأة تذكرت منظر رالف باتون والسيدة فيرارز كما رأيتهما بالأمس يتهامسان جنبا لجنب . على أنى سرعان ما تذكرت أيضاً تلك الحفاوة التى تلقانى بها رالف بعد ظهر اليوم فأبعدت من ذهنى ماخامرنى من الشك ، ثم سألت أكرويد على أثر ذلك : « ألم تعلم من هو ذلك الشخص ؟ »

فأجاب بقوله : « انها لم تخبرنى باسمه !. بل هى لم تشر فى حديثها إلى أنه رجل ! »

فقلت : « الأرجح أنه رجل !. لكن ألم تتجه شبهتك إلى شخص معين ؟ »

فوضع أكرويد رأسه بين كفيه وأجاب بلهجة المضنى الموجع :

— لا يمكن أن أكشف لك عن اتجاه تفكيرى ، فهو من قبيل الجنون . لكن لا بأس بأن أذكر لك أنى فهمت من بعض حديثها أن ذلك الشخص قد يكون من أهل بيتى ! .. على أن هذا غير ممكن ، ولعلى لم أحسن فهم ما ترمى اليه تماما !

وهنا سألته : « ماذا كان ردك عليها بعد هذا الاعتراف ؟ »

فأجاب قائلا : « إنها لمست ولا شك شدة تأثرى باعترافها !.. وكان هناك اعتبار آخر هو واجبى فى هذا الموقف . فانها جعلت منى بهذا الاعتراف شريكا لها فى الجرم !. والواقع أنها استشفت هذه الحقائق ببديهتها الثاقبة . ولذلك استمهلتنى أربعاً وعشرين ساعة ، وأخذت منى موثقاً ألا أفعل شيئاً حتى تنتهى هذه المهلة !.. ثم إنها أبت باصرار أن تبوح باسم الوغد الذى كان يبتز مالها بالتهديد ، ولعلها أشفقت أن أمضى اليه وأجازيه بما يستحق ، فيكون فى ذلك القضاء عليها . وقد وعدت أن تبلغنى قرارها قبل انقضاء أربع وعشرين ساعة . وأقسم لك ياشبرد إنى لم يدر بخلدى قط أنها ستعمد إلى الانتحار ! »

ثم عاد اكرويد لصمته الكئيب ، ورفع رأسه أخيراً ليقول :

— وهكذا ترى أى عذاب أعانيه كلما فكرت فى أن مسلكى معها هو الذى دفعها إلى ذلك المصير المرير !

فقلت له : « كلا !.. لاتبالغ فى تصوير النتائج . إن تبعة انتحارها بعيدة عنك بعد الأرض عن السماء .

فقال : «ان المشكلة الآن هى فيما يجب علىّ أن أفعله !. لقد قضت المسكينة نحبها . فماجدوى نبش الماضى وإثارة الغبار ؟! » فوافقته على هذا الرأى ، ثم استأنف هو الحديث فقال :

— هناك وجه آخر للمشكلة .. كيف يتاح لى وضع اليد على ذلك الوغد الذى دفع بها الى الموت وكأنما قتلها بيديه ؟.. انه عرف سر جريمتها ، فأنشب فيها أنيابه كما تفعل الجوارح بفرائسها . إنها دفعت الثمن ونالت جزاءها . فهل يترك الشقى حراً طليقاً بغير قصاص ؟ ! »

فقلت له بتؤدة : « أتريد أن تتعقبه وتهتك سره ؟ ان هذا يعنى الفضيحة والتشهير ! »

فقال فى مرارة : « نعم يا شبرد . . لقد فكرت فى هذا وقلبت الأمر على جميع وجوهه ، ولا بد من دفع الثمن غالياً لكى أقوم بواجب القصاص من ذلك المجرم ! »

ثم نهض من مقعده ، وطفق يذرع الغرفة جيئة وذهابا . وما لبث أن تهالك فى مقعده ثانية وراح يقول : « اصغ إلى ياشبرد .. اليك هذا الحل الذى فكرت فيه . مارأيك فى اسدال الستار على المأساة ، إذا لم يرد منها هى أى نبأ ؟ »

فقلت له وقد ثار فضولى : « ماذا تعنى بهذا ؟ »

فقال: « إن قلبي يحدثنى حديث اليقين بأنها لابد قد تركت لى رسالة قبل اقدامها على الانتحار . ألا تؤمن بالوحى والالهام ؟! »

وقبل أن أهم بالجواب فتح الباب بسكون ودخل باركر حاملا صحفة بها بضع رسائل وقال وهو يقدمها لمخدومه : « هذا بريد المساء ياسيدى ! » . ثم جمع أقداح القهوة وانصرف

ونظرت إلى اكرويد فرأيته يحدق مبهوراً فى مظروف مستطيل أزرق استخلصه من بين الرسائل التى تركها تسقط على الأرض ، ثم قال همساً :

— خطها !.. لابد أنها خرجت من البيت مساء أمس وألقت الرسالة فى صندوق البريد قبيل .. قبيل ... !

وفض الظرف فى لهفة فأخرج منه رسالة سميكة الورق . ثم تطلع إلى فجأة قائلا :

— أمتأكد أنك أحكمت اغلاق النافذة ؟

فقلت بدهشة : « كل التأكد . لماذا ؟ »

فقال : «عندى إحساس غريب تملكنى هذه الليلة بأن هناك من يراقبنى خلسة ويتجسس على! »

ثم أدار رأسه فجأة إلى جهة الباب ، فلم يسعنى إلا أن حذوت حذوه . فقد طاف بنا إحساس مشترك بأن رتاج الباب يتحرك حركة يسيرة . وسرعان مايممت شطره وفتحته ، فلم أجد أحداً قريباً من هناك

وقال اكرويد بعد أن عدت اليه : « محض أوهام ! » . ثم بسط الرسالة الزرقاء وجعل يتلوها بصوت مسموع كما يلى :

« عزيزى الحبيب روجر ـ النفس بالنفس . هذا قانون سماوى . وقد »

« قرأت مدلوله فى عينيك بعد ظهر اليوم . واذن فلا مناص لى من سلوك »
« السبيل الوحيد الباقى أمامى . انى أدع لك الاقتصاص من الشخص »
« الذى جعل من حياتى جحيما مقيما طيلة العام الماضى . واذا كنت قد »
« أبيت أن أكاشفك اليوم مشافهة باسمه فهاأنذا الآن أسطره لك فى هذه »
« الرسالة . انني بغير ولد ولا أقارب أشفق عليهم من الفضيحة ، فلا »
« تخش اذن عواقب التشهير وذيوع الأمر . انى التمس منك الصفح يا أعز »
« الناس عندى عما كدت أسبب لك من ألم ومساءة ، لولا انى أحجمت »
« عن قبول مطلبك ، واعترفت لك فى الوقت المناسب ! »

وهم اكرويد أن يدير الرسالة لمتابعة مابها ، لكنه عاد فأمسك عن ذلك قائلا :

— معذرة ياشبرد ! . لابد أن أقرأ بقية الرسالة لنفسى . فانها قصدت أن تختصنى بها وحدى !

ورد الرسالة إلى داخل المظروف ووضعه فوق المنضدة قائلا : « سأتم القراءة فيما بعد عندما أخلو الى نفسى ! »

فهتفت به فى حمية : « بل اقرأها الآن ! »

ولما حلق فىّ بدهشة قلت له وقد تورد وجهى : « عفواً ! . لا أقصد أن تقرأ على مسمع منى . لكن أكمل قراءة الرسالة لنفسك وأنا معك ! »

فهز رأسه قائلا : « كلا ! . إنى أفضل الانتظار ! »

على أنى تابعت إلحاحى عليه لغير سبب مفهوم قائلا : « اقرأ على الأقل اسم الشخص الذى تعنيه ! » . ولكن اكرويد كان مشهوراً بالعناد فذهبت محاولاتى سدى !

لقد جيء بالبريد فى الساعة التاسعة إلا ثلثاً . وكانت الساعة تناهز التاسعة إلا عشر دقائق حينما غادرت اكرويد ولما يتم قراءة الرسالة . وقد وقفت برهة أنظر خلفى ويدى فوق مقبض الباب لأرى هل بقى شيء لم أعه ، ثم خرجت من الغرفة وأغلقت الباب ورائى . وما كدت أخطو بضع خطوات حتى فوجئت برؤية باركر على مقربة منى . ولاح لى أنه ارتبك لرؤيتى إياه وحدثتنى نفسى بأنه كان يسترق السمع خلف الباب . وزادني ريبة فى أمره تلك الذبذبة التى آنستها فى نظراته . فقلت له ببرود :

— لقد كلفنى مستر اكرويد أن أبلغك أنه لا يريد أن يقلقه أحد بأى حال !

فقال : « سمعاً وطاعة يا سيدى ! . . لقد توهمت أني سمعت الجرس يدق ! »

وكان زعمه هذا ظاهر البطلان حتى انى لم أكلف نفسى عناء الرد عليه . ثم سبقنى باركر الى البهو حيث ساعدنى فى ارتداء معطفى ، ثم خرجت الى ظلمة الليل والقمر مستتر خلف السحب . ودقت ساعة الكنيسة مؤذنة بالتاسعة وأنا أجتاز بوابة الحديقة . وما كدت أنعطف الى اليسار متجهاً الى القرية حتى أوشكت أن أصطدم برجل قادم من الجهة المقابلة . وسمعته يقول لى بصوت أجش : « أهنا الطريق الى قصر فيرنلى بارك . . ؟ »

وحدجته بنظرى ، فرأيته لابساً قبعة أنزلها على عينيه ، وقد رفع ياقة سترته حتى لم أستطع أن أميّز ملامح وجهه ، وإن بدا لى فى سن الشباب . وكان صوته جافياً ينبىء بأن صاحبه غير متعلم . وقد أجبته بقولى : « أمامك بوابة الحديقة ! »

فقال : « شكراً لك .. إننى غريب عن هنا ! » . ثم تابع سيره مجتازاً بوابة الحديقة وأنا أنظر فى أثره . وقد زاد فى اهتمامى بأمره أن صوته ذكرنى بصوت شخص أعرفه ، وإن كنت لم أستطع أن أحدده !

وبعد عشر دقائق كنت فى بيتى ، وقد وجدت كارولين فى أشد حالات الفضول لمعرفة أسباب عودتى المبكرة ، ورأيت أن خير وسيلة لإشباع فضولها أن أروى لها قصة محرفة عما دار فى هذه السهرة ، ولكن حيلتى هذه لم تجز عليها . على أنها لم تمانع حين نهضت فى الساعة العاشرة وأنا أتثاءب معرباً عن حاجتى الى الرقاد ! . . وكان من عادتى أن أملأ ساعات البيت فى مثل هذه الليلة من كل أسـبوع ، فأخذت فى إنجاز المهمة بينما أخذت كارولين تتفقد الأبواب والنوافذ . وبعد ربع ساعة كنا نرتقى الى غرف النوم . فما كدت أبلغ أعلى السلم حتى سمعت جرس التليفون يرن فى الردهة الأرضية ، فقالت كارولين : « إنها السيدة بيتس ولاشك » . فقلت باستياء : « أخشى ذلك! » . ثم أسرعت بالنزول وتناولت سماعة التليفون ، وما كدت أسمع الحديث هنيهة حتى رحت أقول وأنا لا أتمالك نفسى :

— ماذا ؟ . . ماذا ؟ . . بلا شك . . . سأحضر حالا !

وارتقيت الدرج على عجل الى حيث تناولت حقيبتى ووضعت فيها بعض ضمادات إضافية ، ثم قلت مخاطباً كارولين شقيقتى :

— إن المتكلم هو باركر الخادم فى قصر فيرنلى بارك . . لقـد وجدوا روجر أكرويد قتيلا !



جريمة قتل

أخرجت سيارتي وأسرعت بها عائداً إلى فيرنلي بارك منزل روجر أكرويد . وما كدت أبلغ الباب الأمامي حتى وثبت من السيارة وضغطت الجرس مرة ثانية ، وبعد برهة فتح الباب ووقف أمامي باركر بوجهه الجامد الكالح . فدلفت من فوري الى البهو وأنا أقول بحدة : « أين هو ؟ »

فقال باركر : « عفوك يا سيدى . . من تقصد ؟ »

فقلت محتداً : « أقصد مستر أكرويد . . سيدك ! . . لماذا تقف محملقاً فى هكذا ؟ . . هل أبلغت البوليس ؟ »

فقال باركر وهو يحملق فى وجهى مرتعباً كأننى شبح من الأشباح : « البوليس ؟ . . أقلت البوليس يا سيدى ؟ ! »

فقلت له : « ماذا دهاك يا باركر ؟ ! إذا كان الأمر كما قلت ، وقد قتل سيدك فما ... »

فشهق الساقى فزعاً وقطع كلامى قائلا : « ماذا ؟ . . سيدى ؟ ... قتل ؟ ... هذا محال يا سيدى ! »

فحملقت فيه متعجباً بدورى وقلت له : « ألم تتصل بى تليفونياً منذ أقل من خمس دقائق وتخبرنى بأن مستر أكرويد قد قتل ؟ »

فقال وقد ازدادت دهشته : « أنا يا سيدى ؟ ! . . كلا والله ! ... إننى لا يمكن أن أجسر على شىء كهذا ! »

فوقفت هنيهة أحملق فى وجهه ثم قلت له : « أتريد أن تقول إن المسألة كلها خدعة ؟ . . وأن مستر أكرويد بخير ؟ »

فقال : « معذرة يا سيدى ! . هل استعمل المتكلم بالتليفون اسمى ؟ »

فقلت : « إنه قال لى بالحرف الواحد : حضرتك الدكتور شبرد ؟ . أنا باركر الساقى بقصر فيرنلى . أرجو أن تحضر حالا يا سيدى . أن مستر أكرويد وجد مقتولا . . ! »

فحدق باركر فى وجهى دون أن يحير جواباً . ثم قال أخيراً فى ارتياع :

— هذا مزاح خبيث يا سيدى ! . أترانى أقدم على هذا العمل ؟ !

فقلت له : « أين مستر أكرويد اذن ؟ »

فقال : « أظن يا سيدى أنه لا يزال فى مكتبه . ان السيدات صعدن إلى غرف النوم . أما الميجور بلانت ومستر ريموند فهما فى غرفة البليارد »

فقلت: « أستحسن أن أدخل عنده برهة.أني أعلم أنه لا يريد أن يقلقه أحد ، لكن هذا المزاح الغريب أقلق بالى ، وأريد أن أطمئن الآن على سلامته »

فأمن باركر على كلامى واقترح أن يرافقنى فى هذه المهمة فلم أمانع . . ولما وصلنا الى غرفة المكتب طرقت الباب فلم أتلق جواباً . وأدرت المقبض ولكن الباب كان موصداً . وهنا استأذن باركر وجثا على احدى ركبتيه ونظر برهة من ثقب المفتاح ، ثم قال وهو ينهض : « المفتاح فى القفل من الداخل . لا بد أن مستر أكرويد أغلق الباب على نفسه ، وأخذته سنة من النوم ! »

فقلت له : « ربما صح ما تقول يا « باركر » .. لكنى رغم ذلك سأوقظ سيدك.فلايجوز لى أن أطمئن حتى أسمع من شفتيه أنه بخير ! »

وجعلت أهز مقبض الباب وأهتف باسم أكرويد مراراً ، فلم يجبنى غير السكون . فالتفت إلى باركر وقلت فى تردد : « إنى لا أحب أن أزعج أهل المنزل ! »

فذهب باركر إلى باب البهو الذى دخلنا منه وأغلقه ، ثم عاد إلى قائلا :

— نحن الآن بمعزل عنهم يا سيدى !. إن غرفة البليارد فى الناحية الأخرى من المنزل ، وكذلك جناح المطبخ ، وغرف نوم السيدات !

فأنشأت أدق باب المكتب بعنف وأصيح من ثقب الباب منادياً أكرويد . . ولكن ما من مجيب !. ولم تصدر من باب الغرفة الموصدة حركة تدل على الحياة . فقلت للخادم :

— اسمع ياباركر . . إننى سأحطم الباب تحت مسئوليتى .فقدبت الآن منزعجاً من أجل سيدك!

ورأيت فى الردهة الصغيرة التى قامت فيها غرفة المكتب مقعداً من الخشب الثقيل ، فحملته ، وتعاونت مع الخادم فأهوينا على موضع القفل مرات حتى استجاب لنا ، واندفعنا إلى داخل الغرفة نترنح !

كان أكرويد جالساً كما تركته فى المقعد الوثير أمام المدفأة ، ولكن رأسه مال إلى جانب ، وبرزت إلى أسفل ياقة سترته أداة معدنية لامعة . فتقدمت والخادم حتى شارفنا هيكله الساكن، وسرعان ما شهق باركر فى فزع وقال :

— لقد طعن سيدى بخنجر من الخلف ! . . يا للفظاعة !

ثم جفف بمنديله العرق الذى سال على جبينه ، وهم بأن يضع يده على الخنجر ، لولا أن قلت له بحدة :

— لا تلمس شيئاً ! . اذهب حالا الى التليفون وأبلغ البوليس . ثم أخبر مستر ريموند والميجور بلانت بالأمر



« لقد طعن سيدى بخنجر من الخلف .. يا للفظاعة ! »

فامتثل الخادم ، وهرول مبتعداً وهو مازال يجفف عرقه ! . أما أنا فقد فعلت ما يجب فى هذا المقام ، وحرصت على ألا أغير وضع الجثة ولا ألمس الخنجر البتة ، فانى لم أجد فائدة من هذا بعد أن بدا لى أن اكرويد لقى حتفه منذ حين

ولم ألبث أن سمعت صوت رعوند السكرتير يهتف فى الخارج بلهجة الارتياع قائلا :

— ماذا تقول ؟ هذا محال ! أين الدكتور شبرد ؟

ثم اندفع الى الغرفة ، حيث جمد عند مدخلها ممتقع الوجه وهو يقول :

— رباه ! . . هذا حقيق إذن !

وظهر الميجور بلانت فى أثره ، وتقدم حتى الجثة فانحنى فوقها حتى حسبته سيضع يده على الخنجر ، فجذبته من ذراعه قائلا :

— يجب ألا يلمس أو يغير وضع أى شىء حتى يأتى البوليس !

فأومأ بلانت برأسه موافقاً على كلامى وهو جامد الوجه ساكن الملامح كعادته ، لكن معالم التأثر كانت تبدو خلف هذا القناع السطحى بوضوح

ودنا جوفرى رعوند بدوره من الجثة يحدجها بنظراته وهو يمسح زجاج نظارته بيد راعشة ، ثم قال :

— لعل الحادث سرقة . كيف دخل السارق ؟ من النافذة ؟ هل سرق شىء ؟

وعم شطر المكتب وهو يقول هذا . فقلت له : « أتظن أن الحادث سرقة ؟ »

فقال : « وماذا يكون غير ذلك ؟ . لا مجال للظن بأنه انتحار ! »

فقلت له بلهجة اليقين : « ليس فى مقدور أحد أن يطعن نفسه هكذا ! إنها جريمة قتل لا شك فيها . لكن ما الباعث عليها ؟ »

فأجاب بلانت بهدوء : « ليس لروجر أعداء قط ! . لا بد أن الحادث سرقة . لكن ما هو غرض السارق ؟ ألا ينقص شىء ؟ »

وأجال نظره فى الغرفة ، بينما كان رعوند يفحص أوراق المكتب ، وفى النهاية قال السكرتير :

— ليس هناك نقص ، ولا توجد بالأدراج آثار عبث . هذا شىء شديد الغموض !

فقال بلانت مشيراً بيده الى الأرض : « هذه رسائل ملقاة على الأرض ! »

فنظرت الى حيث أشار . فرأيت الرسائل التى سقطت من أكرويد فى مستهل المساء مازالت مكانها . بيد أن الظروف الأزرق المشتمل على رسالة السيدة فيرارز كان قد اختفى .

وما كدت أفتح فمى للكلام حتى تجاوب رنين الجرس فى أرجاء المنزل ، وسمعت أصواتا مختلفة فى البهو ، ثم لاح لنا باركر يصحبه ضابط البوليس وأحد الجنود . وقال الضابط بعد التحية :

— إننى فى شدة الأسف لما حدث ، فان مستر أكرويد مثال الرجل الطيب . لقد

أبلغني الخادم أنها جريمة قتل . ألا يحتمل يا دكتور أن تكون الوفاة نتيجة حادث أو انتحار ؟
ولما أجبت سلباً أعرب عن أسفه . ثم دنا من الجثة وقال بحدة :
— هل حركها أحد من موضعها الأصلى ؟
فتوليت الجواب قائلا : انى لم أحركها إلا بالقدر اليسير للتأكد من الوفاة !
فقال الضابط : « من اكتشف الجثة ؟ » . ولما شرحت له الظروف بدقة ، هز رأسه متعجبا وقال لى : « هل قلت يا دكتور ان هناك مكالمة تليفونية من الساقى ؟ »
فسارع باركر الى الاجابة قائلا : « انها مكالمة لم تصدر منى اطلاقا . انى لم أقترب من مكان التليفون طيلة المساء كما يشهد الجميع هنا ! »
فقال الضابط : « هـذا غريب ! وهل بدا لك صوت المتكلم يادكتور شبيها بصوت باركر ؟ »
فقلت : « لم ألق بالى إلى هذا . وإنما تقبلت المكالمة على أنها صادرة منه ! »
فقال : « هذا طبيعى ! . وبعد ذلك حضرت إلى هنا ، واقتحمت الباب ووجدت مستر أكرويد على هذه الحال . كم ترى من الوقت مضى على وفاته يادكتور حتى رأيت جثته ؟ »
فقلت : « نصف ساعة على الأقل . وربما أكثر ! »
فقال : « وكان الباب مغلقا من الداخل كما قلت ؟ والنافذة ؟ »
فقلت : « إنى أغلقتها بنفسى بناء على طلب مستر أكرويد حينما كنت معه قبل الساعة التاسعة بقليل ! »
فتقدم الضابط إلى النافذة ، وأزاح ستائرها ، وقال على الأثر : « انها الآن مفتوحة ! »
وتطلعت الى النافذة فوجدتها مفتوحة حقا ، ثم أخرج الضابط من جيبه مصباحا كهربائيا وسلط ضوءه على حافتها الخارجية . وما لبث أن قال :
— ان القاتل خرج من هذا الطريق بلا شك . ومنه دخل أيضا . انظروا . !
ولاحت لأعيننا فى ضوء المصباح القوى آثار أقدام واضحة متخلفة عن حذاء نعله مغطى بقطع من المطاط ، وكان أحد الآثار متجها إلى الداخل ، وثانيها إلى الخارج . ثم قال الضابط : « آثار الاقدام واضحة كالشمس . هل فقدت أشياء من هنا ؟ »
فهز جوفرى ريموند رأسه قائلا : « لم يفقد شىء فيما نعلم . ان مستر اكرويد لم يكن يحتفظ فى هذه الغرفة بشىء ذى قيمة ! »
فقال الضابط : « لا بأس ! القضية ظاهرة . هناك شخص رأى النافذة مفتوحة فتسلقها الى الداخل ، ولما شاهد مستر أكرويد نائماً فيما يظهر ، طعنه بالخنجر من خلف ، ثم خانته أعصابه فولى هارباً . لكنه ترك خلفه آثاراً ناطقة ترشد إليه ، وسوف نضع أيدينا عليه بلا مشقة . ألم يلاحظ وجود غرباء مشتبه فيهم فى هذه النواحى ؟ »

فقلت على الفور : « إنى صادفت شخصاً هذه الليلة ، عقب خروجى من بوابة الحديقة . وقد سألنى عن الطريق المؤدى إلى فيرنلى بارك هنا »

فسألنى الضابط باهتمام : « متى كان ذلك ؟ » . فأجبته : « فى تمام الساعة التاسعة ، وقد سمعت ساعة الكنيسة تدق وأنا أخرج من البوابة ! »

فقال لى : « أيمكنك وصفه ؟ » . ولما وصفته له قدر الاستطاعة ، التفت الى باركر الساقى وسأله : « ألم يحضر شخص بهذا الوصف إلى المنزل ؟ »

فأجاب باركر مؤكداً : « كلا يا سيدى ! . لم يحضر أحد قط طيلة هذه الليلة ! »

فقال الضابط : « أريد قبل متابعة تحرياتى أن أحـدد المواقيت بدقة . متى شوهد مستر أكرويد على قيد الحياة لآخر مرة ؟ »

فتوليت الجواب قائلا : « لعلى آخر شخص رآه على قيد الحياة حينما تركته حوالى الساعة التاسعة إلا عشر دقائق . وقد أبلغنى أنه لا يريد أن يقلقه أحد ، فأبلغت رغبته هذه إلى باركر . . »

وأيد باركر كلامى ، ولكن ريموند تدخل قائلا : « من المؤكد أن مستر أكرويد كان على قيد الحياة حتى الساعة التاسعه والنصف ، فانى سمعت صوته وهو يتحدث داخل الغرفة فى هذا الموعد ! »

فسأله الضابط : « مع من كان حديثه ؟ »

فقال ريموند فى لهجة الأسف : « هذا مالا أعرفه ! . لقد خيل إلى إذ ذاك أنه يتحدث مع الدكتور شبرد ، وكنت أريد أن أعرض عليه بعض الأوراق ، ثم تذكرت أنه كان قد صرح بأنه يريد محادثة الدكتور شبرد من غير أن يقلقه أحد . وعند ذلك عدت أدراجى . لكن يبدو لى الآن أن الدكتور كان قد انصرف ! »

فأومأت برأسى موافقا على أقوال السكرتير ، ثم قلت : « انى عدت إلى منزلى فى الساعة التاسعة والربع . ولم أخرج منه حتى تلقيت المكالمة التليفونية »

فقال الضابط مواصلا تحقيقه : « من كان معه فى التاسعة والنصف ؟ أهو أنت يا حضرة الميجور ؟ »

فهز الميجور بلانت رأسه قائلا : « إنى لم أشاهده قط بعد العشاء ! »

فالتفت الضابط إلى ريموند مرة أخرى وسأله : « ألم تسمع شيئا من الحديث الذى جرى بين أكرويد ومحدثه ؟ »

فأجاب السكرتير : « لقد سمعت طرفا من هـذا الحديث بدا غريبا على أذنى لأنى ما كنت أقدر أن الشخص الثانى هو الدكتور شبرد . وأذكر من الكلمات التى سمعتها من مستر أكرويد قوله : (ان المطالبات المالية منى قد تعددت فى العهد الأخير ، حتى أصبح يستحيل على تلبية

رغبتك) . ولم أسمع بقية الحديث لأني أسرعت بالعودة من حيث جئت . لكني عجبت من حديث كهذا لأن الدكتور شبرد ... »

فأتممت عبارة السكرتير قائلا : « لايطلب قروضا لشخصه ولا منحا لغيره »

وهنا قال الضابط : « إذن كان الحديث فى شأن طلب مال . إن هذه المعلومات قد تكون أثراً له قيمته . لكن هناك شىء ثابت محقق هو أن مستر أكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة التاسعة والنصف ! »

فاستأذن باركر فى الكلام ، ولما أذن له المفتش قال :

— اذا سمحت لى ياسيدى قلت إن الآنسة فلورا شاهدت مستر أكرويد بعد هذا الموعد . نعم ياسيدى ، حوالى الساعة العاشرة إلا ربعاً . فبعد هذا الموعد أبلغتنى الآنسة أن مستر أكرويد لايريد أن يقلقه أحد فيما بقى من الليل ! »

فسأله الضابط : « هل أوفدها اليك لابلاغك هذا الكلام ؟ »

فأجاب باركر قائلا : « ليس هذا على وجه التحديد يا سيدى . فقد كنت أحمل اليه صفحة بها ويسكى حين استوقفتنى الآنسة فلورا وهى خارجة من باب غرفة المكتب هذه وأبلغتنى أن عمها لايريد أن يقلقه أحد ! »

فرمقه المفتش بنظرة فاحصة وقال : « لكنهم أبلغوك قبل ذلك أن مستر أكرويد لا يريد أن يقلقه أحد ! »

فأجاب باركر متلعثما ويداه ترتجفان : « هو ما تقول ياسيدى ! »

فعاد الضابط يقول له : « وبرغم ذلك رحت تعمل على إقلاقه ؟ ! »

فقال باركر معتذراً : « كنت قد نسيت ياسيدى ! . والواقع أن العادة جرت بأن أحمل اليه الويسكى فى مثل هذا الوقت وأسأله أهو فى حاجة الى خدمات أخرى . وقد فعلت هذا من قبيل العادة ومن غير تفكير ! »

فقال الضابط وقد رابه ما رآه من اضطراب الساقى : « لا بد من مقابلة الآنسة فلورا حالا . ولنترك هذه الغرفة على حالها ، ثم أعود اليها بعد سماع أقوال الآنسة ! »

وخرجنا مع الضابط بعد أن أغلق النافذة وباب البهو المؤدى الى غرفة المكتب ، وبهذا الاحتياط أمسى الجناح الأيمن من المنزل المخصص لرب الدار معزولا عن كل اتصال خارجى . والتفت الضابط الى الشرطى المرافق له وهمس فى أذنه بتعليمات معينة تأهب هذا على أثرها للانصراف ، ثم فسر لنا الضابط هذا الاجراء بقوله : « لابد من اتخاذ إجراءات عاجلة بصدد آثار الأقدام التى شوهدت على حافة النافذة . ولنتفرغ الآن الى الآنسة فلورا التى كانت آخر من شاهد القتيل على قيد الحياة . هل علمت بما حدث ؟ »

ولما هز ريموند رأسه سلباً قال الضابط : « إذن لا لزوم لابلاغها الآن حتى يمكن أن

تجيب عن أسئلتي في هدوء . ويكفي أن تذكر لها أن سرقة حدثت في المنزل ، وتدعوها للمنزل للاجابة عن بعض الأسئلة »

وتكفل ريموند بهذه المهمة . وبعد نحو خمس دقائق هبطت الآنسة فلورا من غرفتها مرتدية ثوباً حريرياً فضفاضاً وردي اللون وقد لاحت عليها أمارات القلق والانفعال ، فتقدم منها الضابط وحياها بأدب قائلا : « لقد حدثت سرقة في المنزل يا آنسة ، ونحن في حاجة الى مساعدتك . هلموا بنا الى هذه الغرفة » . وأشار الى غرفة البليارد

ودخلنا هذه الغرفة جميعاً حيث جلست فلورا هادئة فوق الأريكة الممتدة حذاء الجدار وتطلعت الى الضابط قائلة : « إني لا أفهم بالضبط ما هي الأشياء التي سرقت من المنزل ؟ وأي معلومات تريد الحصول عليها مني ؟ »

فقال لها الضابط : « اليك ما أريد يا آنسة . . إن باركر أبلغنا أنك خرجت من مكتب عمك حوالي العاشرة إلا ربعاً . فهل هذا صحيح ؟ »

فقالت : « نعم . وكنت عنده لأحييه تحية المساء »

— وهل هذا التوقيت مطابق للواقع ؟

— بالتقريب . ولا يمكن الجزم بهذا بكل دقة

— أ كان عمك وحده . أم كان معه أحد

— كان وحده . فقد انصرف الدكتور شبرد بعد اجتماعه به

— وهل لاحظت أن النافذة كانت مفتوحة أو مغلقة ؟

فهزت فلورا رأسها قائلة : « لم ألاحظ هذا . وانما كانت الستائر مسدلة أمامها »

فسألها الضابط : « هل كان عمك في حالته العادية ؟ » . فقالت : « أعتقد هذا »

فقال لها : « أيمكن أن تخبرينا بما دار بينكما من حديث ؟ »

فتمهلت فلورا هنيهة كأنما تستجمع خواطرها ، ثم أجابت قائلة :

— إني دخلت عليه وقلت له : مساء الخير يا عمي. اني متعبة هـذه الليلة وسأذهب للنوم ولم يجب بأكثر من عبارة مقتضبة . فذهبت اليه وقبلته ، ففاه بعبارة تفيد إعجابه بفستاني ، ثم طلب إلي أن أتركه وحده لانشغاله . وهكذا فعلت !

فسألها الضابط : « هل طلب اليك بصفة خاصة ألا يقلقه أحد ؟ »

فأجابت : « نعم ! . نسيت هـذا فعلا . انه كلفني أن أبلغ باركر أنه لايريد شيئا منه هذه الليلة فعليه ألا يقلقه .. وقد قابلت باركر عند باب الغرفة وقلت اليه رغبة عمي »

ثم التفتت فلورا الى الحاضرين متفرسة في وجوههم ، فقالت للضابط : « هلا أخبرتني عن تفاصيل السرقة التي حدثت ؟ »

فأجابها متردداً : « إننا لم نتأكد بعد ! »

وسرعان ما بدت دلائل الانزعاج على الفتاة ، ونهضت قائلة : « ما هى الحقيقة ؟ . إنكم تخفون عنى شيئا ! »

وهنا دنا منها الميجور بلانت وتناول يدها بين يديه وربت عليها قائلا فى هدوء :

— هى أنباء مكدرة يا فلورا !.. مكدرة لنا جميعاً !.. إن عمك روجر قد توفى مع الأسف الشديد !

فتراجعت فلورا وقد اتسعت عيناها فزعاً وغمغمت بقولها : « ماذا ؟.. قتل ؟.. كيف كان ذلك ومتى ؟ ! »

فقال الميجور بلانت : « عقب انصرافك من عنده فيما نظن ! »

ورفعت الفتاة يدها الى حلقها وقد بدرت منها صرخة يسيرة ، فأسرعت اليها وتلقيتها بين ذراعى حين هوت مغمى عليها . ثم تعاونت مع بلانت على حملها ونقلها الى غرفة نومها . وبعد أن مددناها فى الفراش طلبت اليه أن يوقظ والدتها ويبلغها ما حدث

ولم تلبث الفتاة أن أفاقت من غشيتها ، فأدخلت أمها عليها بعد أن لقنتها ما يجب أن تفعل ، ثم أسرعت بالنزول إلى الطابق الأرضى وهناك قابلت الضابط « ديفيز » خارجا من الباب المؤدى إلى جناح المطبخ فقال لى بعد أن طمأنته على الفتاه :

— إنى استجوبت الخدم . وقد أجمعوا على أنه لم يفد على البيت أحد من الباب الخلفى هذه الليلة . إن الأوصاف التى ذكرتها لى عن ذلك الشخص الغريب مبهمة . ألا يمكنك زيادة الايضاح لمساعدتنا فى التحريات ؟

فأعربت له عن أسفى لعدم استطاعتى ذلك ، إذ كانت الليلة مظلمة ، وقد عمد ذلك الشخص الى رفع ياقة سترته ، وأنزل قبعته حتى عينيه . فقال الضابط :

— معنى هذا أنه أراد إخفاء وجهه !

ولم أجد بدا من أن أخبر الضابط عما كان من شعورى وقتذاك بأن صوت ذلك الشخص المجهول لم يكن غريبا على سمعى وان لم أعرف من هو ، وحينئذ قال لى :

— هلا ذهبت معى إلى غرفة المكتب مرة ثانية ؟ هناك بعض مسائل أود استيضاحها منك !

فقبلت على الفور ، وذهبنا إلى تلك الغرفة حيث أغلقها وهو يقول :

— لا نريد أن يقلقنا أحد ، ولا أن يسترق السمع . ماهى معلوماتك يادكتور عن حكاية التهديد وابتزاز المال ؟

فلم أتمالك أن هتفت منزعجاً من فرط المفاجأة : « التهديد وابتزاز المال ؟! »

فقال : « نعم .. أريد أن أعرف أهى محاولة من بنات أفكار « باركر » . . ؟ . أم أنها تستند إلى أساس من الواقع ؟ »

فقلت بتؤدة : « إذا كان باركر قد سمع شيئا عن موضوع التهديد وابتزاز المال ، فلا بد أنه كان يسترق السمع خلف الباب وأذنه ملتصقة بثقب المفتاح ! »

فأمن الضابط على كلامي قائلا : « هذا هو الأرجح !. والواقع أني لم أسترح إلى هذا الخادم، فاستجوبته عما كان يفعل طيلة السهرة ، فلم يصمد طويلا ، وذكر لي قصة مبهمة عن موضوع التهديد وابتزاز المال ! »

وهنا استقر عزمي على المسلك الذي يجب أن أسلكه ، فقلت للضابط :

— يسرني أنك طرقت هذا الموضوع ،فقد كنت مترددا لا أدري أينبغي أن أتحدث عنه،أم أبقيه طي الكتمان . وقد قررت أن أخبرك بكل شيء على أن أنتظر الفرصة الملائمة

ثم رويت للضابط أحداث هـذه الليلة كما بسطتها فيما سلف ، فأنصت إلى باهتمام وهو يدلي بين فينة وأخرى بسؤال يعن له . فلما فرغت قال لي :

— هذه أغرب قصة سمعتها !.. وأشد مايحيرني الآن هو اختفاء تلك الرسالة التي كانت آخر ماتلقاه اكرويد . فلو أننا وجدناها لوقفنا منها على مانبحث عنه منذ بدء التحقيق ، أعني الباعث على الجريمة !

ولما وافقته على ذلك ، عاد يقول لي : « لقد ذكرت لي أن اكرويد أشار إلى ارتيابه في أن أحد أفراد بيته هو المقصود بمسألة التهديد والابتزاز . ألا ترى أن هذا تعبير مطاط يفتقر إلى التحديد ؟ »

فقلت له : « لعلك لاتعتقد أن باركر قد يكون المتهم الذي ننشده ؟ »

فقال : « بل هذا هو الأرجح !. فمن الجلي أنه كان يسترق السمع خلف الباب عند خروجك من غرفة المكتب . وقد فاجأته الآنسة فلورا فيما بعد وهو يهم بدخول الغرفة . وعلى هذا لايبعد أن يكون قد قرر المحاولة حينما سنحت له الفرصة ، فطعن أكرويد بالخنجر ، وأغلق الباب بالمفتاح من الداخل ، وفتح النافذة وخرج منها ، ثم دار حول البيت ودخله من باب جانبي كان قد تركه مفتوحا !. »

فقلت له : « اذا صح أن اكرويد استأنف قراءة الرسالة الزرقاء عقب انصرافي كما كان يعتزم فلا يعقل أن يستمر في جلسته ويفكر في الأمر ساعة كاملة . بل الأقرب إلى المعقول أنه يعمد في هذه الحالة إلى استدعاء باركر على الفور ويواجهه بالتهمة المسندة اليه باعتباره الشخص الذي كان يستغل السيدة فيرارز ويبتز أموالها بالتهديد ، وكان من المؤكد أن ينشب عندئذ شجار حاد بين الاثنين يبلغ مسامع الجميع ، إذ لاتنس أن اكرويد كان عصبي المزاج حاد الطبع ! »

فقال الضابط : « لعله لم تسنح له الفرصة لاستئناف قراءة الرسالة على أثر انصرافك . فاننا نعلم أنه كان معه شخص في الساعة التاسعة والنصف. وإذا كان ذلك الزائر قد جاء عقب ذهابك، ثم جاءت الآنسة اكرويد بعد خروجه على نحو ماقررت لنا ، فمعنى هذا أن اكرويد لم

يتمكن من استئناف قراءة الرسالة حتى قاربت الساعة العاشرة »

فسألته : « وما رأيك فى المكالمة التليفونية ؟ »

فأجاب بقوله : « أرى أنها صادرة من باركر ولا شك . وعلى كل حاول سنتحرى عنها من مركز التليفونات . فاذا كانت صادرة من هذا المنزل فأكبر الظن أن باركر هو المتكلم وهو غريمنا المنشود . لكن لنبق هذا السر بيننا ريثما نستجمع كل الأدلة ضده حتى لا يفلت من أيدينا . وفى خلال ذلك سوف نتظاهر بتركيز جهودنا حول الشخص الغريب ! »

ونهض الضابط على أثر ذلك واتجه الى موضع الجثة حيث أعاد فحصها بعض الوقت ثم قال لى :

— لعلنا نجد فى الخنجر قرينة جديدة . إن مظهره يدل على أنه من التحف النادرة !

ثم عكف على فحص الخنجر ، وما لبث قليلا حتى أمسك نصله فى حذر وجذبه من الجرح ثم وضعه فى إناء خزفى كان فوق رف المدفأة ، واستأنف كلامه فقال :

— انه تحفة فنية قل أن يكون لها نظير !. ثم إن له نصلا حاداً ذريع الفتك !

فقلت له : « أيمكن الآن أن أفحص الجثة فحصاً أوفى ؟ » . فقال : « نعم ، تستطيع الآن أن تفحصها كما تشاء ! »

وأقبلت على مهمتى بعناية ، فلما فرغت رحت أقول له : « سأدخر المصطلحات الطبية للتحقيق . أما الآن فأقول إن الطعنة سددت إليه من شخص وقف خلفه ، وقد صوبها بيده اليمنى ، فكانت الوفاة للتو واللحظة . وقد جاءت الضربة مباغتة وعلى غرة كما يبدو من ملامح وجه القتيل . ولعله لفظ أنفاسه قبل أن يعرف شخصية المعتدى عليه ! »

فقال الضابط : « إن الخدم من أمثال باركر يسيرون خفاف الخطى كالقطط . ليس فى هذه القضية كبير خفاء ولا غموض . انظر إلى مقبض الخنجر ! »

فنظرت إلى حيث أشار ، بينما استطرد يقول فى زهو وتيه :

— ربما غاب عنك ما أرى . بيد أن البصمات ظاهرة لعينى بكل وضوح !

فقلت له بكل بساطة دون أن أشاطره زهوه : « نعم .. لعلك على حق ! »

فتناول الاناء الخزفى المحتوى على الخنجر مستاء من فتورى ، وطلب الى أن أرافقه الى غرفة البليارد قائلا :

— أريد أن أقف على معلومات السكرتير ريموند بصدد هذا الخنجر !

وأغلق الباب خلفنا كما فعل من قبل . ولما دلفنا الى غرفة البليارد قال للسكرتير وهو يريه الخنجر : « هل شاهدت هذا من قبل يامستر ريموند ؟ »

فبدت الدهشة فى وجه هذا وقال : « إنى أعتقد ، بل أؤكد أنه التحفة التى أهداها الميجور بلانت للفقيد . وهو من تونس فيما أعلم . إذن فقد كان أداة ارتكاب الجريمة ؟ ياللمصادفات الخارقة ! هلا سمحت لى باستدعاء الميجور بلانت ؟ »

وأسرع بالخروج قبل انتظار الجواب . فقال الضابط : « يا له من شاب نشيط ، إن مظهره ينم عن الاخلاص والاقتدار ! »

فأمنت على كلامه قائلا : « الواقع أن جوفرى ريموند كان طيلة العامين اللذين قضاهما سكرتيراً لا كرويد مثال الكفاية وعلو الهمة ، بل كان مضرب المثل فى البشاشة والمرح »

ولم يمض إلا قليل حتى عاد ريموند ومعه بلانت وقال فى تأثر ملحوظ : « إننى كنت على حق . فهو الخنجر التونسى ! »

فقال له الضابط : « لكن الميجور بلانت لم يتحقق منه بعد ؟ ! »

وحينئذ قال الميجور بلانت بهدوئه المعهود : « بل رأيته وعرفته عند دخولى هنا لأول مرة ! »

فقال الضابط مرتاباً : « لكنك لم تذكر شيئاً من هذا ؟ ! »

فقال الميجور : « لكل شيء وقته ! . ومن الخطأ التسرع بالكلام فى غير أوانه ! »

فقال له الضابط : « إذن فأنت تقرر أنه هو الخنجر الذى أهديته الى مستر اكرويد من قبل؟ »

فأجاب الميجور : « نعم هو ذلك الخنجر نفسه بلا أدنى شك ! »

وسأله الضابط : « أين كان هذا الخنجر يحفظ عادة ؟ »

فتولى ريموند الجواب قائلا : « فى خزانة الفضيات بغرفة الجلوس »

فلم أتمالك أن هتفت قائلا فى دهشة : « ماذا ؟ ! » ، بينما تطلع الجميع إلىّ ، واستحثنى الضابط على البيان ، فقلت :

— هى مسألة يسيرة . . وكل ما هنالك أنى لدى دخولى غرفة الجلوس عند حضورى لتلبية دعوة العشاء ، سمعت صوت إنزال الغطاء الزجاجى لخزانة الفضيات !

فقال الضابط فى تشكك ظاهر : « وكيف تيقنت أن الصوت مصدره هذه الخزانة خاصة ؟! »

فلم أجد بداً من أن أسرد على سمع الضابط تفصيل تلك التجربة التى قمت بها وقتذاك فى غرفة الجلوس تأييداً لظنى . فلما انتهيت من ذلك سألنى :

— هل كان الخنجر فى الخزانة إذ ذاك ؟

فقلت : « لست أدرى تماماً ، ومن العسير أن أجزم بهذا ، وإن جاز أن الخنجر كان فى الخزانة ولم ألحظ وجوده فيها »

فقال الضابط وهو يضغط الجرس : « يحسن أن نستدعى المشرفة لسؤالها »

وجاءت الآنسة راسل بعد دقائق . وقالت رداً على سؤال الضابط :

— ما أظن أنى اقتربت من خزانة الفضيات . فأنا ما دخلت غرفة الجلوس إلا للاطمئنان على الأزهار ، على أنى تذكرت الآن أن خزانة الفضيات كانت مفتوحة وقتذاك ، فأنزلت الغطاء أثناء مرورى بالخزانة !

قالت المشرفة هذا وهى ترد على نظرات الضابط بأحد منها ، فقال لها :

— أيمكن أن تذكرى هل كان هذا الخنجر موضوعاً فى مكانه بالخزانة حينذاك ؟

فنظرت المشرفة الى الخنجر بهدوء وأجابت قائلة :

— لست متأكدة من هذا . فانى لم أقف لمنظر لانشغالى بالاشراف على ترتيبات المأدبة !

ولم يجد الضابط حاجة لالقاء مزيد من الأسئلة عليها ، فصرفها ، وخاطبنى قائلا :

— ألم تذكر يا دكتور أن خزانة الفضيات هذه مواجهة لاحدى نافذتي الغرفة الكبيرتين؟

فتولى رعوند الجواب قائلا : « نعم ، انها مواجهة للنافذة اليسرى ! »

فسأله الضابط : « وهل كانت مفتوحة ؟ » فأجاب بقوله : « نعم ، كانتا النافذتين كانت مفتوحة قليلا ؟ »

فقال الضابط : « لا بأس !.. لسنا فى حاجة إلى أكثر من هذه التحريات الآن . لقد كان باستطاعة أى شخص أن يحصل على الخنجر متى شاء . وسأعود فى الصباح يا مستر رعوند مع رئيس البوليس ، وسأحتفظ بمفتاح هذه الغرفة حتى يبقى كل شىء على حاله »

ثم عمد الى الاناء الخزفى المحتوى على الخنجر فلفه بأحكام مؤكداً أنه سيكون دليلا له قيمته فى القضية

وبينما كنت أغادر غرفة البليارد مع رعوند رأيت الشاب يضحك ، وشعرت بيده تضغط ذراعى ، فلما تبعت اتجاه نظراته شاهدت الضابط ديفيز يسأل باركر عن مفكرة صغيرة وجدها . ثم غمغم رعوند قائلا :

— اذن معنى هذا أن باركر هو المتهم ؟ . . ما رأيك فى أن نقدم بصمات أصابعنا أيضاً للضابط الهمام ؟

ثم تناول رقعتين من خوان قريب فسحهما بمنديله الحريرى وأعطانى إحداهما واحتفظ بالثانية لنفسه . ثم قدمهما للضابط قائلا :

— البطاقة رقم (١) للدكتور شبرد . . والبطاقة رقم (٢) لشخصى الضعيف . . وستصل إليك بطاقة ثالثة تذكاراً من الميجور بلانت فى الصباح ! .

وهكذا كان الشاب دائم المرح حتى فى أحرج الأوقات

وعدت الى منزلى هذه الليلة فى وقت متأخر ، فاذا كارولين فى انتظارى . ولم أملك إلا أن أقص عليها تفاصيل الجريمة ، فلم أخف عنها سوى ما اتصل بموضوع ابتزاز الأموال . وقلت لها فى النهاية وأنا أتأهب للذهاب الى غرفة نومى : « ان البوليس يشتبه فى باركر . وهناك أدلة كافية ضده »

فقالت كارولين : « هذا كلام فارغ !. لا شك أن هذا الضابط مغفل يشار إليه بالبنان ! »

وعلى أثر هذا التقريظ الرائع أوى كلانا إلى مخدعه !

قطعة منديل !

طفت بمرضاى على عجل فى اليوم التالى ، ولم تكن بينهم حالة مرضية خطيرة . وما عدت إلى البيت حتى استقبلتنى شقيقتى كارولين فى الردهة وهمست فى أذنى بانفعال قائلة : « هنا فلورا أكرويد !

فقلت وقد كتمت دهشتى : « ماذا ؟ » . فقالت : « إنها متلهفة لمقابلتك . وهى هنا منذ نصف ساعة ! »

وتقدمتنى كارولين إلى غرفة الجلوس الصغيرة ، فألفيت فلورا جالسة قرب النافذة وقد ارتدت ملابس الحداد وزال عنها تورد محياها ، غير أنها عندما تكلمت قالت فى هدوء وعزم : « لقد جئت يادكتور شبرد طلبا لمساعدتك . أريد أن تذهب معى إلى بيت جارك ! »

فقلت بدهشة شاركتنى فيها كارولين : « جارى ؟ »

فقالت فلورا : « نعم . أتعرفان من هو ؟ » . فقلت لها : « هو حلاق متقاعد فيما أستنتج »

وهنا اتسعت عيناها الزرقاوان دهشة وقالت :

— حلاق متقاعد ؟ ! .. كلا ! .. انه أركيل بوارو البوليس السرى الأشهر . لقد ذاع صيته بأفعاله المجيدة التى قام بها فى تاريخه الحافل . إنه اعتزل العمل منذ عام ، وجاء الى هنا طلبا للراحة . وكان المرحوم عمى يعرف شخصيته ولكنه وعده بأن يبقيها طى الكتمان تحقيقا لرغبته فى أن يخلد الى الهدوء والسكينة بعيدا عن مضايقات الجمهور !

فلم أتمالك أن قلت : « حسنا ! .. اذن فهذه هى شخصيته الحقيقية التى طالما حيرتنا ! أتريدين أن تذهبى اليه ؟ »

فتولت كارولين الجواب قائلة : « إنها فرصة طيبة ، وحسنا تصنع الآنسة فلورا إذا عهدت اليه فى تحقيق قضية عمها ! »

فلم أعر كارولين التفاتا ، وقلت للفتاة : « ألا تثقين بالضابط ديفيز ؟ »

ولكن كارولين تولت عنها الجواب أيضا وكأن القتيل عمها هى فقالت فى تأكيد : « أين الثرى من الثريا ؟ . مادام بوارو نفسه هنا فكيف تستغنى عنه الآنسة بمثل ذلك الضابط الصغير ؟ ! »

فقلت للفتاة : « مادام بوارو قد اعتزل العمل ، وحرص على اخفاء شخصيته ، فما أظن أنه يقبل القيام بمهمة كهذه ! »

فقالت فلورا فى بساطة : « أعلم هذا ! . ولابد من إقناعه »

فقلت لها برصانة : « أأنت واثقة من حكمة هذا المسلك ؟ »

وسارعت كارولين إلى الاجابة قائلة : « ومن ذا الذى يشك فى ذلك ؟ ! إنى على استعداد للذهاب مع الآنسة إذا شاءت لاقناعه بقبول هذه المهمة ! »

فقالت لها فلورا : « أفضل أن يذهب الدكتور معى إذا سمحت يا آنسة شبرد . فانه بوصفه طبيبا وتولى فحص الجثة يستطيع أن يذكر له التفصيلات اللازمة ! »

فأمنت كارولين على هذا مكرهة . أما أنا فقد رحت أذرع الغرفة حائراً ، ثم قلت للفتاة فى جد : « استمعى لنصحى يا آنسة فلورا . . إنى أستصوب ألا تحشرى هذا البوليس السرى فى القضية »

وهنا هبت الفتاة قائمة وهتفت قائلة وقد صعد الدم إلى وجنتيها : « أنا أعرف السبب الذى يحملك على هذا الاعتراض . لكن ثق أن هذا السبب نفسه هو مايدفعنى إلى هذا المسلك . أنت خائف مشفق ، أما أنا فلا ! . إنى أعرف رالف باتون خيرا مما تعرفه ! »

فقالت كارولين : « رالف باتون ؟! .. وما شأن رالف بهذا ؟! »

فلم يحفل كلانا بها ، بينما استطردت فلورا قائلة : « قد يكون رالف ضعيفاً . وربماصدرت عنه فى الماضى أفعال مذمومة ، بل شائنة !. غير أنه ـ يقينا ـ ليس بالذى يقدم على القتل ! »

فقلت لها : « إنى لم أنسب اليه شيئا كهذا ، وما كنت لأفعل ذلك ! »

فقالت فى حزم : « إذن .. لم عرجت على فندق القرية فى الليلة الماضية ، فى طريق عودتك إلى هنا بعد كشف مقتل عمى ؟! »

وفى الحق أن هذه المفاجأة عقلت لسانى برهة . فقد كنت أطمع أن تمر تلك الزيارة التى قت بها من غير أن يفطن اليها أحد ، على أنى قلت للفتاة : « وكيف عرفت أنى ذهبت إلى ذلك الفندق ؟ »

فأجابت على الفور : « لقد ذهبت أنا إلى الفندق صباح اليوم ، وعلمت من الخدم أن رالف كان مقيما به و .... »

فقاطعتها قائلا : « ألم تكونى تعلمين أن رالف فى القرية ؟ »

فقالت : « كلا !. وقد ذهلت حين ترامى النبأ إلى سمعى ولم أستطع له تعليلا . فذهبت إلى الفندق وسألت عنه . فأبلغونى أنه غادر الفندق حوالى الساعة التاسعة مساء ، ولم يعد اليه بعد ذلك ، ولعلك علمت هذا أيضا ! »

وتلاقت عيناها بعينىّ فى تحد ملحوظ ، ثم مالبثت أن صاحت قائلة : «أى ريبة فى أن يترك

رالف فندق القرية لغير رجعة ؟ . أليس حراً فى الذهاب كيف يشاء ؟ ! وأكبر الظن أنه عاد إلى لندن »

فقلت لها فى ترفق : « لكنه ترك أمتعته بالفندق ؟ ! »

فدقت الأرض بقدمها قائلة : « هذا شىء لايعنينى !. ولا بد لذلك من سبب طبيعى لانعلمه ! »

وهنا قلت لها : « إذن أنت تريدين الالتجاء إلى اركيل بوارو من أجل ذلك ؟ . ولكن الأفضل فيما أرى أن ندع الأمور تجرى فى طريقها ، ولا تنسى أن البوليس لايرتاب فى رالف قط ، وأن تحرياته كلها تدور فى اتجاه آخر ! »

فهتفت الفتاة قائلة : « كلا !. انهم يرتابون فيه .. وقد علمت من أصحاب الفندق أن رجلا ممقوتا من رجال البوليس يدعى المفتش راجلان جاء من مدينة كرانشستر صباح اليوم ووجه اليهم أسئلة تدل على اعتقاده أن رالف هو القاتل ! »

فقلت لها بتؤدة : « إذا صح هذا فهو تطور جديد يغاير ما كان معروفا فى الليلة الماضية . أعنى أن صاحبنا المفتش هذا لم يؤمن بوجهة نظر الضابط ديفيز الذى رجح لديه أن باركر هو القاتل ! »

فراحت كارولين تسخر من هذا الرأى ، بينما تقدمت فلورا منى ووضعت يدها على ذراعى قائلة : « بالله يا دكتور إلا ما ذهبنا الى بوارو هذا ! إنه ولا شك سيكون أقدر على معرفة الحقيقة ، وثق بأن الحقيقة هى غايتنا ومطلبنا جميعاً ، وإذا كنت أنت فى شك من هذا فانى موقنة من براءة رالف .. اننى أعرفه خيراً مما تعرفه »

وهنا قالت كارولين بعد أن بقيت صامتة على مضض : « لا شك فى براءة رالف . إنه قد يكون شاباً طائشاً ، لكنه يأسر القلوب بظرفه ولطفه ! »

وهممت بأن أقول لها : إن كثيرين من القتلة يتسمون بهذا الظرف المحبب اليها ، ولكنى أمسكت مراعاة لشعور فلورا . ولما آنست من هذه إصراراً على أن أصحبها الى بيت جارى لم يسعنى إلا النزول على رغبتها ، وعجلت بالنهوض لأداء هذه المهمة قبل أن تدهمنا كارولين بجديد من فضولها العجيب !

واستقبلتنا هناك خادمة عجوز أدخلتنا الى غرفة جلوس أنيقة . وإن هى إلا دقائق حتى أقبل علينا جارى القصير زارع القرع الذى تحدثت معه لأول مرة بالأمس . وبعد أن حيانا ببشاشة قلت له على الأثر : « لعلك علمت بالمأساة التى وقعت فى الليلة الماضية ؟ »

فقال : « نعم ، وإنى أقدم للآنسة أصدق عزائى . كيف يتاح لى أن قدم خدماتى ؟ »

فقلت له : « إن الآنسة اكرويد تريد منك أن . . . »

وأتمت الفتاة عبارتى فقالت : « أن تكتشف القاتل ! »

فقال الجار القصير : « حسناً ! .. لكن البوليس سوف يتكفل بهذه المهمة ! »

فقالت فلورا : « إن البوليس سيرتكب خطأ جسيما . ولذلك لجأت اليك يامسيو بوارو ، وإذا شئت أن نتحدث فى مسألة المال اللازم لهذه المهمة فانى . . . »

فرفع بوارو يده يقاطعها وقال : « كلا ! . . ليس هذا ما أرمى اليه يا آنسة . نعم أنا لا أستهين بالمال ، فالمال له عندى قيمته وخطره . لكنى اذا قبلت الاضطلاع بهذه القضية ، فسوف أمضى فيها الى النهاية . تذكرى أن كلب الصيد الأصيل لا يتخلى عن رائحة الطريدة ، وربما جاء وقت تندمين فيه على أنك لم تتركى القضية فى يد البوليس المحلى ! »

فقالت فلورا وهى تتفرس فى عينيه : « إني أبتغى الحقيقة ، والحقيقة كاملة يا سيدى ! »

فقال الرجل القصير فى هدوء : « إذن قبلت ! . . وأرجو ألا تندمى على هذه الكلمات والآن على بالتفصيلات ! »

فقالت فلورا : « أفضل أن يتولى الدكتور شبرد مهمة الشرح والبيان ، فهو يعرف التفصيلات خيراً منى ! »

وهكذا لم يسعنى إلا أن أسرد الوقائع مبسطة كما ذكرتها فيما سلف . وقد أنصت بوارو الى باهتمام وهو يتطلع الى سقف الغرفة ، ولم يتكلم خلال ذلك إلا ليلقى سؤالا أو استيضاحاً . فلما انتهيت من ذكر تلك الوقائع حتى انصرافى مع الضابط ديفيز من قصر فيرنلى بارك فى الليلة الماضية ، قالت لى فلورا فى توسل : « والآن حدثه عما يتصل برالف ! »

فترددت قليلا ، غير أن نظراتها المتوسلة قضت على ترددى . ولما أدليت الى بوارو بكل ما عندى فى شأن رالف خاطبنى قائلا : « إنك ذهبت الى فندق القرية فى الليلة الماضية أثناء عودتك الى بيتك ، فلم كان ذهابك الى الفندق بالتحديد ؟ »

فتمهلت برهة حتى أختار الكلمات بعناية ، ثم أجبت قائلا : « لقد بدا لى أن أقوم بابلاغ الشاب نبأ مصرع عمه . وما تكفلت بهذه المهمة إلا لعلمى بأنه لا يعرف وجود الشاب فى الفندق سواى والمستر اكرويد نفسه »

فأمن بوارو على كلامى بإيماءة من رأسه قائلا : « هو ذاك ! . . لكن أكان هذا وحده ما دفعك الى الذهاب الى الفندق ؟ ! »

فقلت بجفاء : « نعم كان هذا وحده دافعى الى ذلك ! »

وحافظ بوارو على هدوئه التام وواصل كلامه سائلا إياي : « ألم يكن ذهابك بقصد ... الاطمئنان من ناحية الشاب ؟ ! »

فلم أتمالك نفسى من أن أردد فى دهشة وتساؤل : « الاطمئنان ؟ ! » ، بينما قال بوارو بالهدوء نفسه :

— لعلك تفهم قصدي تماماً يا دكتور ، وإن كنت تتظاهر بعكس ذلك ! . . وفى ظنى أنه كان أدعى الى ارتياحك أن تجد الكابتن رالف باتون قد لازم الفندق طيلة المساء !

فقلت بحدة : « إنى لم افكر فى شىء من هذا . ! »

فقال بوارو : « إنك لا تثق بي ثقة الآنسة فلورا . . لكن هذا لا يهم الآن ! . وكل ماعلينا أن نتدبر حقيقة جوهرية ماثلة أمامنا هى أن الكابتن باتون قد اختفى فى ظروف تتطلب التفسير والبيان . ولن أ كتمك أن هذا أمر له خطره ، ومع ذلك فقد يكون للأمر تفسيره المعقول ! »

فهتفت فلورا قائلة : « إن هذا ما أقوله مراراً وتكراراً ! »

ولم يشأ بوارو أن يتابع الحديث فى هـذا الشأن ، واقترح أن يذهب على الفور الى مركز البوليس ، على أن تعود فلورا الى بيتها وأرافقه أنا فى هـذه الزيارة لكى أعرفه بالضابط ديفيز المختص بتحقيق القضية !

ولما وصلنا الى مركز البوليس وجدنا الضابط ديفيز فى شر حال من الوجوم والتجهم ، وكان معه الكولونيل ملروز رئيس المركز ورجل آخر عرفت أنه المفتش راجلان من الوصف الذى ذكرته عنه فلورا . . وكنت أعرف ملروز من قبل ، فما كدت أقدم له بوارو وأشرح الموقف حتى بدت فى وجهه علائم الاستياء ، كما اشتد سخط المفتش راجلان . أما الضابط ديفيز فقد بدا مسروراً من استياء رئيسه . وقال المفتش راجلان أخيراً : « إن القضية واضحة كالشمس ! . ولا حاجة قط الى هواة الأبحاث الجنائية لحشرأنوفهم فيها !.. ولو أن محققاً لديه ذرة من الذكاء شهد تطور الأحداث فى الليلة الماضية لما ضاع الوقت سدى ! » . وشفع هذا بنظرة استفزاز صوبها الى ديفيز المسكين فتلقاها متجلداً ، بينما قال الكولونيل ملروز :

— إن أسرة اكرويد لها كل الحرية فى انتهاج الخطة التى تراها مناسبة ، لكننا لا نسمح بعرقلة التحقيق الرسمى بأى وجه من الوجوه . وهـذا لا يمنع الاعتراف بما للسيد بوارو من صيت ذائع وشهرة مستفيضة !

وعاد المفتش راجلان يقول : « من سوء حظ رجال البوليس أنهم لا يستطيعون الاعلان عن أنفسهم ! »

وهنا انبرى بوارو لانقاذ الموقف قائلا : « الواقع أنى اعتزلت العمل ، ولم يكن فى نيتى قط أن أضطلع بتحقيق أية قضية . وفوق هذا كله فأنا أمقت الشهرة والاعلان أشد المقت . وكل رجائى إذا تهيأ لى أن أساهم بنصيب فى كشف غوامض هـذه القضية أن يظل اسمى طى الكتمان ! »

وهنا تهللت أسارير وجه المفتش راجلان بينما قال الكولونيل ملروز منحازاً إلى اللين : « انى سمعت عن طائفة من قضاياك الناجحة ياسيد بوارو ! »

فقال بوارو فى هدوء : « لقد أتيحت لى خبرة طويلة ، هذا كل ماهناك ، وإذا كنت قد

أصبت شيئا من النجاح فما ذلك إلا بفضل معاونة رجال البوليس . ثم أنا إلى هذا شديد الاعجاب بنظام البوليس الانجليزى . وإذا تفضل المفتش راجلان فسمح لى بمعاونته فى هـذه القضية فان هذا يكون من دواعى فخرى واعتزازى ! »

وكان لهذا الاطراء أثره المباشر ، فبدا البشر فى وجه المفتش راجلان . . بينما انتحى بى الكولونيل ملروز جانبا وهمس فى أذنى قائلا : « انى أعلم أن صاحبك البوليس السرى البلجيكى هـذا قد فعل المعجزات فى ماضيه الحافل . ويهمنا ألا نضطر إلى الاستعانة ببوليس اسكتلنديارد فى هـذه القضية . نعم إن راجلان يبدو واثقاً من قدرته ، لكنى لا أشاطره الرأى فى هذا . فهل تعتقد أن صاحبك هذا لاينشد المجدلنفسه على حسابنا ؟. وهل تراه يعاوننا على العمل مستتراً غير مبتغ شهرة ولا صيتا ؟ »

فقلت له مؤكداً : « انه سيعمل لمجد المفتش راجلان ! »

وعند ذلك رفع الكولونيل ملروز صوته قائلا : « لابأس ! . الآن ينبغى لنا ياسيد بوارو أن نطلعك على آخر تطورات القضية »

فقال بوارو : « شكراً لك !. . إن صديق الدكتور شبرد أشار إلى اشتباه البوليس فى الساقى باركر »

فقال راجلان على الفور : « هذا كله لغو ! . فلا مبرر لاتهام هذا الخادم ! »

وتساءلت أنا : « وبصمات الأصابع ؟ » . فقال المفتش راجلان باسماً : « انها لا تشبه بصمات باركر . . كما أنها لاتشبه بصمات السكرتير ريموند ، ولا بصماتك أنت يادكتور ! »

وهنا قال بوارو بهدوء : « وماذا عن بصمات الكابتن رالف باتون ؟ ! »

وأعجبنى من بوارو أنه أمسك الثور من قرنيه بلا مناورات . وفى الحق أن المفتش راجلان نظر اليه فى إكبار قائلا : « انك لاتترك الفرصـة لخصمك يا مسيو بوارو . . . وإن من دواعى سرورى أن أتعاون فى العـمل معك وأنت بهذه الروح . إننـا سنأخذ بصمات هذا الشاب حالما تصل أيدينا اليه ! »

فقال الكولونيل ملروز بحرارة : « لا يسعنى إلا أن أقول بأنك مخطىء فى ظنونك هذه يا جناب المفتش ! . إنى أعرف رالف باتون منذ الطفولة . وليس هو بالذى يهبط إلى درك الجريمة ! »

فقال المفتش بفتور : « ربما يكون هذا صحيحا ! »

وسألت أنا : « ما الذى تأخذونه على هذا الشاب ؟ »

فأجاب المفتش : « أنه خرج من الفندق حوالى الساعة التاسعة مساء أمس . وقد شوهد إلى جوار قصر فيرنلى بارك حوالى التاسعة والنصف . ومنذ ذلك الحين لم يره أحد . والمظنون أنه كان يعانى ضائقة مالية شديدة . وقد حصلت على حذاء له وجدت بالفحص أن فى نعله قطعاً

من المطاط . وعرفت أنه يقتنى زوجين من الأحذية متماثلين تقريبا . وسأذهب الآن الى القصر لمضاهاة الحذاء الذى عثرنا عليه بآثار الأقدام المتخلفة على نافذة مكتب القتيل . وهناك جندى مكلف بالمحافظة على هذه الآثار حتى لايعبث بها أحد »

فقال الكولونيل ملروز : « إننا ذاهبون الآن لهذا الغرض . ولاشك أن السيد بوارو والدكتور شبرد سيكونان فى صحبتنا »

وهكذا كان . وقد أقلنا الكولونيل ملروز فى سيارته . وعند مدخل الحديقة تركنا المفتش راجلان وسلك المشى المؤدى إلى الشرفة والى نافذة غرفة المكتب ، وهو الطريق الأقصر ، للقيام بمهمة المضاهاة التى أشار اليها . أما بوارو فآثر أن يفحص غرفة المكتب بحضور الكولونيل ملروز وحضورى . وقد فتح باركر الباب لنا استجابة للجرس وبدا أوفر رباطة بعد أن زال عنه مااعتراه من اضطراب فى الليلة الماضية

ثم أخرج الكولونيل مفتاحا من جيبه فتح به باب البهو المؤدى إلى غرفة المكتب فدلفنا اليها على الأثر . وقال رئيس البوليس مخاطبا بوارو :

— ان كل شىء فى هذه الغرفة على حاله كما كان فى الليلة الماضية ، فيما عدا نقل الجثة

فسأل بوارو : « أين وجدت الجثة بالضبط ؟ » وتوليت أنا شرح ذلك فلما فرغت من الشرح عاد يسأل :

— أين كانت الرسالة الزرقاء التى تحدثت عنها عندما غادرت الغرفة ؟

فقلت : « ان مستر أكرويد وضعها فوق المنضدة الصغيرة الى يمينه »

فقال : « هل كان كل شىء فى موضعه كما تركته ، فيما عدا تلك الرسالة ؟ »

فقلت : « نعم .. هذا ما أرجحه »

فالتفت الى الكولونيل ملروز وقال له : « هلا تفضلت بالجلوس على هذا المقعد الوثير المواجه للمدفأة حيث وجد القتيل ؟ » . ثم شكره على اجابة رغبته هذه والتفت الى قائلا :

— هلا أريتنى موضع الخنجر بالضبط ؟

ثم وقف فى مدخل الغرفة يتابع بنظره الثاقب يدى وأنا ألمس بها جسم ملروز فى مثل الموضع الذى استقر فيه الخنجر فى جسم أكرويد . وهتف بى يقول :

— ان مقبض الخنجر كان ظاهراً بوضوح وقتئذ ، وكان بوسعك أن تبصره أنت وباركر فى الحال ؟

وإذ أجبت موافقاً ، توجه بوارو الى النافذة وهو يقول : « لاشك أن النور الكهربائى كان مضاء عند اكتشاف الجثة » . فأجبت موافقاً أيضاً ، ثم لحقت به وهو يفحص آثار الأقدام على حافة النافذة . وما لبث أن قال بهدوء :

— ان آثار قطع المطاط مماثلة للقطع الموجودة فى حذاء رالف باتون !

وعاد الى وسط الغرفة مرة أخرى وعيناه تفحصان كل شىء بفحص الناقد الخبير ، ثم قال

أخيراً : « أأنت قوى الملاحظة يا دكتور « شبرد ؟ »

فقلت بدهشة : « هذا ما اعتقده ! » . وأشار الى المدفأة قائلا :

— أرى فى المدفأة آثار نار . فكيف كان حال النار عند اقتحامك البـاب ووجود أكرويد قتيلا ؟ . . هل كانت خامدة ؟

فلم أتمالك ان ضحكت مستاء وقلت : « لست أستطيع الجزم بهذا .. اننى لم أفطن الى ذلك. ولعل ريموند أو بلانت يعرف . . . »

فهز بوارو رأسه وقال باسماً : « انى ظلمتك بهذا السؤال . فلكل انسان اختصاصه . والمختص بهذا هو باركر ولاشك »

وهنا دق الكولونيل ملروز جرس الغرفة لاستدعاء باركر فلما ظهر هـذا بالباب قال له : « ادخل يا باركر . ان هذا السيد يجب أن يلق عليك بعض الأسئلة » . وأشار الى بوارو فقال بوارو وقد وقف الخادم بين يديه فى احترام :

— كيف كان حال النار فى المدفأة عندما اقتحمت الباب مساء أمس مع الدكتور شبرد ووجدتما مستر أكرويد قتيلا ؟

فأجاب باركر بلا تردد : « كانت شبه خامدة ياسيدى ! »

فبدرت من بوارو كلمة تنم عن شعور بالفوز . ثم استطرد فقال :

— انظر حولك يا باركر . أترى الغرفة الآن على حالتها عند دخولك مع الدكتور شبرد؟

فجعل باركر يسرح الطرف فى أرجاء الغرفة . ثم قال وقد استقرت نظراته لدى النافذة :

« كانت الستائر وقتذاك مسدلة والنور الكهربائى مضاء »

فأومأ بوارو موافقا بهزة من رأسه وقال له : « هل من شىء آخر ؟ »

فقال باركر : « نعم ياسيدى .. ان هذا المقعد كان بارزاً قليلا بعيداً عن مكانه الأصلى». وأشار إلى مقعد كبير عالى الظهر موضوع بين الباب والنافذة

فقال له بوارو : « أرنى ماتقصد ! » . فأبعد باركر المقعد العالى مسافة قدمين من الحائط وأداره بحيث واجه المقعد الباب . وهنا غمغم بوارو قائلا :

— هذا شىء عجيب !. ما أظن أحداً يعمد إلى الجلوس فى مقعد بهذا الوضع . ترى من أعاد المقعد إلى موضعه الأصلى بعد ذلك ؟. أأنت فعلت هذا ياباركر ؟

فأجاب الخادم : « كلا ياسيدى !. فقد كنت فى حالة جزع شديد لما رأيت مصرع الفقيد!»

فتطلع بوارو إلى قائلا : « أهو أنت يادكتور ؟ »

فهززت رأسى نفياً ، بينما عاد باركر إلى الكلام فقال :

— بوسعى أن أؤكد ياسيدى أنى وجدت المقعد العالى فى مكانه الأصلى عند عودتى إلى هنا مع البوليس !

فقال بوارو للمرة الثانية : « هذا شيء عجيب ! »

فقلت له : « لابد أن يكون ريموند أو بلانت قد أعاد المقعد إلى مكانه . لا شك أن هذا شيء لاقيمة له ! »

فقال فى هدوء : « نعم هو شيء لاقيمة له على الاطلاق ! . وهـذا هو مصدر الطرافة فى الموضوع ! »

وهنا استأذن الكولونيل ملروز فى الانصراف لبعض شـأنه ، وخرج معه الخادم .

فقلت لبوارو عقب خروجهما : « أترى باركر قال الحق ؟ »

فقال لى : « نعم ، فيما يختص بالمقعـد !. أما فيما عدا ذلك فلست أدرى ! . ولو أتيح لك ادكتور أن تعالج أمثال هذه القضايا لوجدت أنها تتشابه من ناحية واحدة ! »

فقلت باهتمام : « ماهى ؟ » . فقال :

— هى أن كل من له ضلع فى القضية لديه شيء يحرص على إخفائه !

فقلت له باسما : « وهل ترانى مثلا أخفى شيئا ؟ »

فأجاب بهدوء : « نعم هذا ما أعتقده ! .. فهل ترى مثلا أنك أخبرتنى بكل ماتعرفه عن الشاب رالف باتون ؟ ! »

ولما رأى تورد وجهى أردف قائلا : « لاتخف ! .. لن ألح عليك .. انى سأعرف فى الوقت المناسب »

فأسرعت أقول له لـكى أخفى ارتباكى : « ليتك تحدثنى عن أساليبك فى العمل ، عن مسألة نار المدفأة مثلا ؟ »

فقال : « هـذه مسألة يسيرة . فانك تركت أكرويد فى الساعة التاسعة إلا عشر دقائق ، وكانت النافذة وقتئذ مغلقة بالمزلاج ، والباب غير موصد بالقفل . فلما كانت الساعة العاشرة والربع واكتشفت الجثة ، وجد الباب موصدا بالقفل والنافذة مفتوحة . فمن فتحها ؟ من الجلى أنه لا يفعل هذا سوى اكرويد نفسه ، ولسبب من اثنين : إما لأن الغرفة أمست شديدة الحرارة ، وهذا سبب يمكن استبعاده نظراً لوجود النار شبه خامدة فى المدفأة ، ولانخفاض شديد فى درجة الحرارة مساء أمس ، وإما لأن أكرويد أدخل أحداً من هذه النافذة ... وإذا كان قد أدخل شخصاً من النافذة ، فلابد أنه كان معروفا لديه ، بعد أن أبدى قلقه من ناحية هذه النافذة فى مستهل المساء ! »

فقلت له : « هذا تعليل بسيط مقنع » . واستأنف كلامه فقال :

— لـكل شيء تعليله البسيط المقنع إذا عرفت كيف ترتب الحقائق التى أمامك ،ويعنينا الآن أن نعرف من هو الشخص الذى كان مع اكرويد فى الساعة التاسعة والنصف أمس . وكل الدلائل تشير إلى أن ذلك الشخص هو الذى أدخله أكرويد من النافذة . ومع أن فلورا

شاهدت عمها بعد هذا الموعد على قيد الحياة ، فلن يكون بوسعنا الاهتداء إلى مفتاح اللغز حتى نعرف من هو ذلك الزائر . فقد تكون النافذة بقيت مفتوحة بعد انصرافه فتهيأ للقاتل أن يدخل منها ويفعل فعلته . أو قد يكون الزائر قد عاد إلى الغرفة مرة ثانية !

وهنا جاء رئيس البوليس موفور النشاط بادى الاهتمام وقال :

— لقد وقفت على جلية أمر المكالمة التليفونية مع الدكتور شبرد ! . انها لم تصدر من هذا القصر . وإنما صدرت من غرفة التليفون العمومى بمحطة السكة الحديدية فى الساعة العاشرة والربع مساء أمس . وفى الساعة العاشرة والدقيقة ٢٣ قام قطار الليل السريع متجها إلى ليفربول !

□

تبادلنا النظر حيناً مع الكولونيل ثم قلت له :

— لا شك أنك ستواصل التحريات اللازمة فى صدد هذه المكالمة التليفونية ؟

فقال : « نعم ، ولكنى غير مطمئن الى النتيجة ، فأنت تعرف أن المحطة ملتقى هام لعدة خطوط حديدية ، وبها نحو ثلاثة أكشاك للتليفون العمومى . وحوالى ذلك الوقت الذى تمت فيه المكالمة تصل الى المحطة ثلاثة قطارات فرعية فى فترات متقاربة لكى تدرك قطار الشمال السريع الذى يصل فى العاشرة والدقيقة ١٩ ويمكث فى المحطة أربع دقائق . وهكذا تموج المحطة وقتئذ بالحركة والنشاط حتى ليتعذر البحث والاستقصاء لمعرفة هل قام شخص معين بتلك المحادثة التليفونية وهل استقل القطار السريع . على أن هذه المحادثة نفسها لم يكن هناك ما يدعو إليها ، ولم أجد سبباً معقولا يبرر القيام بها على الاطلاق !

وكان بوارو يستمع لكلام الكولونيل وهو يتشاغل بفحص بعض قطع الزينة ، فلما فرغ هذا من كلامه التفت إليه قائلا :

— كن على يقين من وجود السبب يا كولونيل !

فقال ملروز : « لكن ماذا يمكن أن يكون هذا السبب ؟ »

فقال بوارو : « إذا عرفنا السبب عرفنا كل شيء ! . انها لقضية طريفة شديدة الغرابة ! »

ولم أفهم ما قصده بوارو بعبارته الأخيرة هذه ، وكل ما بدا لى أنه ينظر الى القضية من زاوية خاصة لا يدرى كنهها سواه . ثم رأيته يتجه الى النافذة وينظر منها الى الخارج هنيهة خاطبنى بعدها من غير أن يتجه الى بنظره فقال : « أمتأكد أنت يا دكتور شبرد أن الساعة كانت التاسعة ليلا حينما قابلت ذلك الشخص الغريب خارج بوابة القصر ؟ »

فأجبت قائلا : « نعم !. فقد سمعت ساعة الكنيسة وقتذاك تدق التاسعة »

فعاد يسألنى : « ما هى المدة التى يستغرقها ذلك الشخص فى الوصول الى البيت ، أو الوصول الى هذه النافذة مثلا ؟ »

فأجبت قائلا : «خمس دقائق إذا سلك الطريق المعتاد . أما إذا سلك الممشى المتفرع فى الحديقة الى اليمين وهو الطريق الأقصر ، فانه يستغرق دقيقتين أو ثلاثاً »

فسكت هنيهة ثم قال : « إنه لـكى يفعل هذا لا بد له من معرفة الطريق ! . أو بالأحرى لا بد أن يكون قد تردد على هذا المكان من قبل وتهيأ له أن يعرف معالمه ! »

وهنا تدخل الكولونيل ملروز مؤيداً هذا القول ، ومضى بوارو يسأل :

— هل يمكن أن نعرف اذا كان اكرويد قد استقبل أشخاصاً غرباء فى الأسبوع الماضى ؟

فتوليت الجواب قائلا : « بوسع ريموند أن يجيب عن هذا السؤال »

فقال الكولونيل ملروز : « لعل هذا فى وسع باركر أيضاً » . فقال بوارو باسماً : « حسناً !.. فلنسأل كليهما إذن ! »

وخرج الكولونيل لاستدعاء ريموند ، بينما قرعت الجرس لاستقدام باركر مرة أخرى . وبعد قليل عاد ملروز ومعه السكرتير الشاب فقدمه الى بوارو . وكان ريموند على عهده من البشاشة والمرح ، وأبدى دهشة وابتهاجاً بالتعرف الى البوليس السرى الأشهر ، إذ قال :

— لم نكن نحلم قط يامسيو بوارو بوجودك بين ظهرانينا متنكراً !.. إنها لفرصة نادرة أن نراك تعمل بأساليبك الرائعة !

وكان بوارو واقفاً إلى يسار الباب ، فترك مكانه هذا بغتة ، وجذب المقعد الكبير العالى حتى جعله فى الوضع المنحرف الذى وصفه باركر من قبل . فبدت الدهشة فى وجه ريموند وقال لبوارو مداعباً : « لعلك تريد منى أن أجلس على هذا المقعد بينما تقوم ببعض اختباراتك ؟ . ترى ما هى غايتك ؟ »

فقال بوارو باسماً : « إن هذا المقعد ياسيد ريموند زحزح من مكانه المعتاد فى الليلة الماضية ووجد فى هذا الوضع الذى تراه عند اكتشاف مقتل الفقيد . ثم بعد ذلك أعادته يد معينة الى مكانه الأصلى . فهل فعلت هذا ؟ »

فأجاب السكرتير على الفور : « كلا ! . بل لست أذكر أنه كان فى هـذا الوضع الحالى . لـكن لا بد أنه كان كذلك ما دمت تقرر هذه الحقيقة . وعلى أى حال لست أنا الذى أعاد هذا المقعد الى مكانه الأصلى . هل ضاع عليك أثر هام بهذا العمل ؟ يا للخسارة ! »

فقال بوارو : « هذا شىء لاقيمة له بتاتاً . أما السؤال الذى يعنينى فهو : هل تعرف أحداً من الغرباء جاء لمقابلة مستر اكرويد فى الأسبوع الماضى ؟ »

فقطب السكرتير حاجبيه واستغرق فى التفكير حيناً ، وفى أثناء ذلك جاء باركر تلبية للجرس . وقال ريموند أخيراً :

— لست أتذكر أن أحداً غريباً جاء إلى هنا . أتذكر أنت يا باركر أن أحـداً من

الغرباء قابل مستر اكرويد فى هذا الأسبوع ؟

ففكر الساق ملياً ثم أجاب قائلا : « هناك ذلك الشاب الذى جاء يوم الأربعاء من قبل شركة كورتيس وتروت . . . »

فقال رعوند وهو يهز يده مهونا : « نعم . . تذكرت الآن . . لكنه ليس من نوع الشخص الغريب المقصود ! » . ثم التفت إلى بوارو يشرح غايته قائلا : « ان مستر اكرويد كان يفكر فى شراء جهاز ديكتافون لتسجيل الأحاديث بقصد الانتفاع به فى انجاز أعمالنا الكتابية على وجه السرعة . وقد أوفدت تلك الشركة مندوبا من قبلها لهذا الغرض . لكن الصفقة لم تتم ولم يقرر شراء الجهاز ! »

فالتفت بوارو الى الساق قائلا : « أيمكن أن تذكر أوصاف ذلك الشاب ؟ »

فقال : « هو شاب أشقر الشعر قصير القامة يرتدى بذلة زرقاء أنيقة ! »

فالتفت بوارو الى يسألنى : « ألم يكن الشاب الذى قابلته يادكتور قرب بوابة القصر طويل القامة ؟ »

فقلت : « كان طول قامته حوالى ستة أقدام ! »

فقال : « اذن .. ليس يعنينا الشاب القصير فى شىء ! »

ثم اتجه الساق بحديثه إلى السكرتير قائلا : « لقد جاء الأستاذ هاموند منذ لحظة ياسيدى وهو يريد أن يجتمع بك »

فأسرع السكرتير بالخروج . ولما نظر بوارو إلى رئيس البوليس مستفسراً قال هذا : « ان الأستاذ هاموند هو محامى الأسرة »

فقال بوارو : « يبدو أن السيد رعوند كثير المشاغل ، وان مظهره ليدل على الاقتدار ، ولا شك أن الفقيد كان يوليه كل ثقته .. أهو هنا منذ زمن طويل؟ »

فقال رئيس البوليس : « منذ عامين تقريبا » . وواصل بوارو كلامه فقال :

— إنى أراه يؤدى واجباته على صورة مرضية . كيف يمضى أوقات فراغه ؟. فى الألعاب الرياضية ؟

فأجاب الكولونيل ملروز باسما : « ان السكرتيرين الخاصين من أمثاله لايجدون الوقت الكافى لهذا . وأظنه يقتصر على لعب الجولف والتنس »

فعاد بوارو يسأل : « أهو يشهد سباق الخيل ؟ » . وأجاب ملروز قائلا : « كلا ! . ما أظنه مهتما بهذا اللون من التسلية ! »

وسكت بوارو قليلا ، ريثما أجال بصره فى جوانب غرفة المكتب . ثم قال فى النهاية : « لعلى شاهدت كل ما يستحق المشاهدة هنا »

فأجلت بصرى مثله وغمغمت قائلا : « ليت هذه الجدران تتكلم »

فقال : « نعم ، إن اللسان وحده لا يكفى ، ولكن لا بد للجدران أيضاً من أعين وآذان ، فلا تحسب أن هذه الأشياء الصماء بكماء فى كل حين . إنها تختصنى بحديثها أحياناً ، والمقاعد والمناضد رسائلها البليغة التى تفصح عنها ! »

ثم استدار الى ناحية الباب ، فهتفت به قائلا : « ترى أى رسالة أفصحت لك عنها اليوم ؟ »

فأدار رأسه الى ناحيتى وأجاب بلهجة غامضة : « هناك نافذة مفتوحة ، وباب موصد بالمفتاح ، ومقعد تحرك من تلقاء نفسه فيما يظهر ! . . ولكل من هذه الثلاثة أوجه سؤالى ، لكنها لا تطالعنى بجواب ! »

ثم هز رأسه ، ونفخ صدره ، ووقف يغمز لنا بعينيه ، حتى كدت أتهمه بالغرور والتطاول ، وخامرنى الارتياب فيما يعزى اليه من قدرة خارقة فى كشف الغوامض . ويبدو أن هذه الخواطر نفسها دارت فى خلد الكولونيل ملروز كذلك . فقد قال فجأة وهو مقطب الوجه : « هل من شىء آخر تحب أن تراه يا مسيو بوارو ؟ »

فقال هذا فى هدوء : « لعلك تتفضل فترينى أيضاً خزانة الفضيات التى أخذ منها الخنجر . وبعد هذا لن أتمادى فى استغلال كرمك ! »

وقصدنا الى غرفة الجلوس ، ولكن أحد الشرطة التقى بنا فى الطريق اليها وأسر الى الكولونيل حديثاً انسحب هذا على أثره وتركنا معاً . فتوليت وحدى إرشاد بوارو الى خزانة الفضيات ، وبعد أن جرب رفع الغطاء وإنزاله مراراً ، فتح النافذة المستطيلة وبرز منها الى الشرفة وأنا فى أثره ، ومن هناك رأينا المفتش (راجلان) يدور حول المنزل قادماً الى ناحيتنا وقد لاحت على وجهه أمارات الارتياح ، وقال من فوره :

— هذا أنت يا سيد بوارو ؟ . يؤسفنى أن أقول لك إن هذه القضية زوبعة فى فنجان . وكل ما فيها أن شاباً طيباً ضل سواء السبيل !

فقال بوارو كاسف البال : « إذن لن يكون بوسعى تقديم مساعدة ؟ »

فقال له المفتش مواسياً : « ربما فى المرة القادمة ، وإن كانت جرائم القتل لا تقع كل يوم فى قريتنا الهادئة ! »

فقال بوارو وهو يتطلع الى المفتش معجباً : « تدهشنى سرعتك الخارقة ! . . هل لى أن أسأل كيف بلغت الغاية المرجوة بهذه السرعة ؟ »

فأجاب المفتش : « إن شعارى الأول فى كل أعمالى هو أسلوب العمل »

وأومأ بوارو موافقاً وهو يقول : « هذا شعارى أيضاً ! . . نعم إننى أعول دائماً على الأسلوب ، والترتيب ، والخلايا الصغيرة السمراء ! »

فحملق فيه المفتش قائلا : « الخلايا السمراء ؟ ! »

فقال بوارو : « أعنى خلايا المخ السمراء ! »

وهز المفتش رأسه قائلا : « هذا مفهوم ! . وما من إنسان إلا يستعمل هذه الخلايا »

فغمغم بوار قائلا : « نعم ! . ولكن بدرجات متفاوتة . ثم هناك فوارق الكم والكيف . يضاف الى هذا ما يسمونه سيكولوجية الجريمة ، إذ لا مفر من الاحاطة بها أيضاً »

فقال المفتش : « هل سرت اليك عدوى هذه المسائل البيزنطية ؟ أما أنا فرجل على الفطرة لا أومن بهذا التعقيد . والآن دعنا من هـذه المقدمات . كنت أشرح لك نهجى فى العمل وتعويلى قبل كل شىء على الاسلوب . وتطبيقاً لهذا المبدأ أقول : إن اكرويد شوهد لآخر مرة على قيد الحياة فى الساعة العاشرة إلا ربعاً طبقاً لأقوال فلورا . فهذه إذن هى الحقيقة الأولى !.. ثم إنه ثبت بشهادة الدكتور شبرد أنه فى الساعة العاشرة والنصف كان قد مضى على وفاة اكرويد نصف ساعة على الأقل ، ومعنى هذا أن الجريمة ارتكبت فى غضون ربع ساعة . وقد دفعنى هذا الى تحرير بيان بأسماء جميع الموجودين فى القصر وتسجيل أفعالهم وأماكن وجودهم فيها بين الساعة العاشرة إلا ربعاً وتمام العاشرة مساء »

ثم قدم الى بوارو رقعة مكتوبة . فاقتربت منه وقرأت فيها ما يلى :

« الميجور بلانت : فى غرفة البليارد مع مستر ريموند

« مستر ريموند : فى غرفة البليارد كما تقدم

« السيدة اكرويد : فى الساعة ٩٫٤٥ كانت تشاهد لعب البليارد ، ثم صعدت الى غرفة نومها الساعة ٩٫٥٥ وأوصلها ريموند و بلانت حتى السلم

« الآنسة فلورا اكرويد : صعدت مباشرة الى غرفة نومها عقب خروجها من غرفة عمها ، وشهد بذلك باركر والخادمة الزى دال

« باركر : ذهب الى جناح المطبخ رأساً : وشهدت بذلك المشرفة الآنسة راسل التى نزلت لمخاطبته فى بعض المسائل فى الساعة ٩٫٤٧ ، وبقيت معه عشر دقائق على الأقل

« الآنسة راسل : سبق الكلام عنها ، وقد جرى حديث بينها وبين الخادمة الزى دال فى الطابق العلوى فى الساعة ٩٫٤٥

« أورسولا بورن الوصيفة : لزمت غرفتها حتى الساعة ٦٫٥٥ . وانتقلت بعد ذلك الى ردهة الخدم

« السيدة كوبر الطاهية : فى ردهة الخدم

« جلاديس جونز الخادمة : فى ردهة الخدم

« الخادمة الزى دال : كانت فى الطابق العلوى لترتب غرفة النوم ، وشاهدتها كذلك كل من المشرفة والآنسة فلورا

« خادمة المطبخ مارى ترب : فى ردهة الخدم »

ويلى هذا بعض ملاحظات سجلت كما يلى :

« التحقت الطاهية بخدمة القصر منذ سبعة أعوام ، والوصيفة منذ ثمانية أشهر ، وباركر منذ عام ونيف . أما الباقون فهم جدد . وفيما عدا باركر الذى تحوم الشبهات حول بعض تصرفاته ، فالجميع لا غبار على مسلكهم »

وقال (بوارو) أخيراً وهو يعيد الرقعة الى المفتش : « هذا بيان واف شامل ! » ثم أردف قائلا : « وأنا واثق أن (باركر) لم يقترف هذه الجريمة ! »

فقال المفتش : « إن هذا البيان يرفع الشك بجلاء عن جميع أفراد القصر »

والآن ننتقل إلى نقطة أخرى لها خطورتها البالغة . فقد حدث مساء أمس بينما كانت زوجة البواب تغلق نوافذ البوابة أن شاهدت رالف باتون يدخل من البوابة ويتجه الى ناحية القصر »

وهنا قلت فى حدة : « هل تأكدت المرأة من هذا ؟ » . فقال المفتش : « نعم . . كل التأكد ! . . إنها تعرفه تمام المعرفة ، وقد مر بها مسرعاً واجتاز الممشى المتفرع الى يمين الحديقة وهو أقصر طريق الى الشرفة ! »

فسأله بوارو : « متى كان هذا ؟ » . فأجاب المفتش : « فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين بالضبط ! »

وساد الصمت على أثر ذلك حينا ، ثم قطعه المفتش قائلا :

— ان الصورة متماسكة الأركان لاثلمة فيها قط . فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين شوهد رالف باتون وهو يمر بالبوابة ! . . وفى التاسعة والنصف أو مايقارب هذا سمع السكرتير ريموند — من داخل غرفة المكتب هذه — شخصاً يطلب من اكرويد مالا فيرفض أن يعطيه ! . فما الذى حدث بعد ذلك ؟ يخرج رالف باتون كما دخل من النافذة . ويسير فى الشرفة غاضباً مقهوراً . ويبلغ فى سيره نافذة غرفة الجلوس المفتوحة ، ولنقل إن الوقت ناهز إذ ذاك العاشرة إلا ربعاً . وفى تلك الفترة كانت الآنسة فلورا تحي عمها تحية المساء ، وكان كل من الميجور بلانت والسكرتير ريموند والسيدة اكرويد فى غرفة البليارد كما بينت فى هذه القائمة . وإذ يرى الكابتن رالف باتون غرفة الجلوس خاوية من الناس يتسلل اليها ويأخذ الخنجر من خزانة الفضيات ويعود أدراجه إلى نافذة غرفة المكتب فيخلع حذاءه ويثب إلى داخل الغرفة !. . . ثم ما أظننى بحاجة إلى سرد بقية التفاصيل . وبعد أن ينتهى كل شىء يخرج من الطريق نفسه عائداً من حيث أتى . بيد أن أعصابه لاتلبث أن تخونه ، فلا يقوى على العودة للفندق بل يقصد إلى المحطة ، ومنها يقوم بالمكالمة التليفونية المعروفة !

وهنا مال بوارو إلى الأمام ولمعت عيناه الخضراوان وسأل المفتش : « بماذا تفسر قيامه بتلك المكالمة ؟ »

وبهت المفتش ، ولبث بعض الوقت واجماً لايحير جوابا . ثم قال فى النهاية : : « من الصعب أن أجد تعليلا لهذا العمل على وجه الدقة . لكن من القتلة من تصدر عنهم أفعال شاذة ، ولو كنت فى البوليس العامل لعرفت الكثير من هذا . وأبرعهم تند عنه فى كثير من الأحيان غلطات تدل على الغباوة والتخبط . لكن تعال معى لكى أريك آثار الأقدام التى أشرت اليها ! »

وتبعناه حول الشرفه حتى نافذة غرفة المكتب . وهناك التقينا بشرطى أبرز بأمر المفتش حذاء رالف باتون الذى جىء به من الفندق . فوضع راجلان الحذاء فوق الآثار المتخلفة على حافة النافذة وقال بلهجة الواثق :

— إنهما متطابقان ، مع ملاحظة أن هذا الحذاء غير الحذاء الذى تخلفت عنه هذه الآثار لأن رالف ذهب بالحذاء الأخير . وإنما الحذاء الحالى هو زوج مماثل له ، وان كان أقدم منه كما يبدو من تآكل قطع المطاط التى به !

فقال بوارو : « لاشك أن كثيرين من الناس يلبسون أحذية بها قطع من المطاط ! »

فقال المفتش : « هذا صحيح .. وما كنت لأعلق أهمية خاصة على آثار الأقدام لولا وجود القرائن الأخرى »

فقال بوارو ساهما : « يا لمسكابتن رالف باتون من شاب طائش مستهتر إذ يخلف وراءه تلك الأدلة الكثيرة على وجوده ! »

فقال المفتش : « إنه لم يترك آثار أقدامه فى الشرفة ولا فى الممشى المغطى بالحصى ، إذ كان الطقس جافا ليلة أمس . ولكن من سوء حظه أن بعض المياه انبثقت فى نهاية الممشى فظهرت الآثار من جديد ! »

ثم قادنا إلى البقعة التى أشار اليها ، فاذا الأرض مبتلة لينة وقد ظهرت فيها من جديد آثار الأقدام ذات قطع المطاط . وهناك تقدم بوارو فى الممشى مسافة قصيرة وإلى جانبه المفتش ، ثم سأله فجأة : « هل رأيت آثار الأقدام النسائية ؟ »

فأجاب المفتش ضاحكا : « طبعاً ! . لكن نسوة كثيرات سرن فى هذا الممشى ، كما سار فيه الرجال أيضاً . والواقع أنه أقصر طريق إلى القصر من داخل الحديقة كما ترى . ومن الصعب أن نحصى جميع آثار الأقدام هنا ، ولا يعنينا منها سوى الآثار الموجودة على حافة النافذة »

فأومأ بوارو برأسه موافقا ، ولكنى رأيت نظراته مركزة على كشك صيفى قائم على مقربة منا فى الحديقة إلى يسار الممشى . وقد تلكأ بوارو قليلا حتى رأى المفتش يعود إلى القصر ، فالتفت إلى وقال وقد لمعت عيناه :

— لابد أن العناية الإلهية أرسلتك إلىّ لتعوضنى عن صديقى الغائب هيستنجز فانى أراك

لاتفارقنى . مارأيك فى ارتياد الكشك الصيفى هذا ؟

ثم اتجه اليه وفتح بابه ، وكان الظلام يسوده ، لكننا لمحنا به بعض المقاعد الحلوية . وشد ما كانت دهشتى إذ رأيت صديقى الجديد بوارو يجثو على يديه وركبتيه فوق الأرض ، وبين فينة وأخرى يهز رأسه هزات تدل على عدم الارتياح . وفى النهاية قعد القرفصاء وغمغم قائلا: «لاشىء !. ومهما يكن فان هذا لم يكن محتملا . لكن لو تحقق هذا لكان له قيمته ! »

على أنه لم يلبث أن مد يده بحركة خاطفة إلى أحد المقاعد وجذب شيئاً ، فهتفت به : « ما هذا ؟ ماذا وجدت ؟ »

فابتسم ، وبسط كفه ، فاذا قطعة من التيل الأبيض متصلبة . وقد تناولتها وفحصتها ملياً ، ولما رددتها اليه قال لى وهو يتفرس فى وجهى : « ماذا تستخلص منها ياصديق ؟ »

فأجبت وأنا أهز منكبي : «لعلها قطعة من منديل »

ثم أهوى بيده مرة أخرى فاذا به يلتقط فى هذه المرة ريشة صغيرة أشبه بريشة أوزة ، ثم هتف بلهجة الظفر : « وهذه ؟ ماذا تستخلص منها ؟ »

فلم أملك إلا أن أحدق فيه صامتاً . أما هو فقد دس الريشة فى جيبه وجعل يتأمل قطعة التيل البيضاء قائلا :

— قطعة من منديل ؟. لعلك على حق !. لكن تذكر أن الكواء الماهر لا « ينشى » المناديل !

ثم هز رأسه هزة الفائز المنتصر ، ووضع قطعة القماش بعناية بين صحائف مفكرته !



فى بركة الأسماك

عدنا الى القصر فلم نجد أثراً للمفتش راجلان . . ووقف بوارو فى الشرفة يدير رأسه حوله متأملا فاحصاً ، ثم قال أخيراً بلهجة الاطراء : « هذا قصر بديع . ترى الى من تؤول وراثته ؟ »

والحق أن سؤاله هذا كان مباغتاً لى . ثم راح يحدجنى بنظراته حيناً وعقب هو قائلا :

— هذه فكرة طارئة بالنسبة لك ، ولعلها لم تخطر لك من قبل ؟

فقلت له : « أصارحك بأن هذا هو الواقع . ليتنى فكرت فيها »

فرمقنى بعينيه مرة أخرى قائلا :

— ترى ما قصدك ؟ ولكن لا فائدة ! فانك لن تصارحنى بما يجول فى ضميرك !

فقلت له : « أما زلت تعتقد يا سيد بوارو أن لكل إنسان سراً يخفيه ؟ »

فقال : « هو ذاك يا دكتور ! . لكن ليس من اليسير إخفاء الأسرار عن اركيل بوارو ، فان له أسلوبه الخاص في معرفة الأسرار وسبر الأغوار ! »

وما لبث أن هبط الدرجات المؤدية الى الحديقة قائلا :

— هيا بنا نتمشى قليلا ، إن الهواء اليوم منعش عليل !

وسرنا معاً فى مماش تحف بها الأزاهير حتى أشرفنا على بقعة مكشوفة تظللها الشجيرات ويتوسطها مقعد مستطيل محتجب عن الأنظار ، ومن دونها منخفض مرصوف قامت به بركة أسماك ملونة . والحق أن هذا المشهد قد استهوى بوارو حتى دعانى الى الجلوس فوق المقعد لكى نمتع النظر بجمال الطبيعة ومن تحت أقدامنا بركة الأسماك الملونة . ثم قال معرباً عن اتجاه مشاعره :

— إن ريف بلادكم فاتن بديع ! . وإن فتياتكم لأفتن وأبدع ! .. لكن حذار يا صديق ولنسكت حتى لا ننفر الغزال الجميل الذى يخطر من تحتنا !

ونظرت حيث أومأ الى البقعة الممهدة التى تتوسطها بركة الأسماك الملونة تحت أقدامنا ، فرأيت فلورا اكرويد تسير بخفة الطير وكل ما فيها ينطق بالمسرة والبهجة برغم ملابس الحداد التى اتشحت بها . ثم برز من بين الأشجار قادم جديد لحق بها عرفنا فيه الميجور هكتور بلانت . فابتدرته الفتاة قائلة : « شد ما فاجأتنى ، إننى لم أبصرك ! »

فلم يجب بأية كلمة ، بل وقف يرمقها بنظراته صامتاً . وهنا قالت له الفتاة فى تخابث :
« يعجبنى فيك حديثك الظريف ! »
وخيل لى أن حمرة خالطت وجه بلانت الذى لوحته الشمس ، وقال فى شىء من المسكنة :
« لم أكن فى حياتى ممن يجيدون فن الحديث ! »
ولاذ بلانت مرة أخرى بصمته المأثور ، حتى اذا تكلم فى النهاية قال وهو يحدق فى الفضاء :
« إن الوقت قد حان لكى أعود أدراجى الى أفريقا »
فقالت له فلورا : « أذاهب أنت فى رحلة جديدة للصيد والقنص ؟ »
فقال : « هذه هى هوايتى المحبوبة . هل تحبين أن أتحفك ببعض الجلود النادرة ؟ . ذلك من أيسر الأمور عندى »
فهتفت فلورا قائلة : « بالله لا تنس هذا فهو أحب شىء عندى ! »
فقال : « لن أنسى قط ! » . ثم أردف وقد تملكته نوبة تبسط غير معهودة :
— نعم ، لقد حان الوقت لرحيلى ، لأننى لا أصلح بطبعى لأوضاع الحياة الاجتماعية هنا ، فما أنا إلا مخلوق خشن لا يألف حياة الطراوة !
فقالت فلورا : « لكنك لن تذهب فوراً ، وفى أعقاب هذه الفاجعة خاصة ؟ ! »
فقال لها : « أتحبين أن أبقى ؟ » . قالت : « بل نحن جميعاً نود هذا . ! »
فقال بلانت فى صراحة : « إنما يعنينى رأيك أنت ! » . فأجابت فلورا وهى تتطلع اليه :
« نعم ، أريد أن تبقى معنا إن كان لهذا قيمة عندك ؟ »
فقال بلانت على الفور : « ان له كل القيمة فى نفسى ! » . ثم خيم الصمت عليهما حينا وجلسا فوق المقعد الحجرى المجاور لبركة الأسماك لا يحيران كلاما وكأنهما لا يجدان ما يقال . وقالت فلورا أخيرا :
— هذا ... هذا يوم بديع . وانى لأشعر بفيض من السعادة رغم ... رغم كل ماحدث. لعل كلامى يبدو بشعاً ؟ !
فأجاب بلانت : « بل هو طبيعى ! . إنك لم تلتقى بعمك إلا منذ عامين ، ومثلك لاينبغى لها أن تحزن كثيرا . ومن الخير أن تكونى بهذه الصراحة ! »
فقالت فلورا : « ان كلامك ينزل بردا وسلاما على قلوب الحيارى القلقين ! » فتطلع اليها مفترسا وقال : « أرى أنه لاداعى للحيرة والقلق ! .. ان المفتش راجلان مخطىء فى فهمه ، فلا يتصور عاقل أن يقدم على جريمة كهذه ، شاب مثل رالف باتون . . ولابد أن الجانى لص من الخارج . هذا هو التعليل المقبول »
فالتفتت اليه الفتاة قائلة : « أهذا رأيك حقا ؟! » . فأجاب بلانت على الفور : نعم ! . . أليس هو رأيك أيضاً ؟ » . فغمغمت بقولها : « أنا ؟ ... طبعاً . طبعاً . . ! »

وساد الصمت مرة أخرى . وفجأة اندفعت فلورا تقول : « إنى . . . سأصارحك بمبعث سعادتى وابتهاجى اليوم . نعم سأكاشفك بهذا مهما توسمت القسوة والجحود فى طبعى . فان الأستاذ هاموند محامى الأسرة أبلغنا اليوم فحوى الوصية ، وفيها اختصنى المرحوم عمي بعشرين الف جنيه ... تصور هذا المبلغ الطائل ! ... عشرون ألفا كاملة لاتنقص جنيها واحدا ! »

فنظر اليها بلانت فى دهشة وقال لها : « أتستكثرين هذا المبلغ ؟ »

فقالت : « استكثره ؟ ! إنه كل شيء بالنسبة إلى ! . إنه الحياة والحرية ونهاية عهود التقتير والتدقيق والمراءاة ! »

فردد بلانت فى دهشة أشد : « المراءاة ؟ ! » فقالت له : « تستطيع أن تدرك قصدى بغير عناء . إنما أعنى تكلف الشكر والامتنان للصدقات التى يجود بها الأقارب الأغنياء . لكن دعنا من هذا الحديث البغيض المحزن . إننى الآن فى أوج السعادة ! . . أنعم بحرية مطلقة تخول لى أن أفعل كل ما أشتهى ، بل تبيح لى ألا ... »

وأمسكت فجأة عن إتمام عبارتها . ولكن بلانت سألها : « ما قصدك ؟ » . فأجابت مترددة : « ماذا ؟ ؟ .. لقد نسيت ! .. ليس هذا بمهم على كل حال ! »

ثم أدلى بلانت عصاه فى بركة الأسماك وأخذ يقلب بها شيئاً فى الماء ، وأدهشها انصرافه الى ذلك ، فتساءلت : « ماذا تفعل ياميجور بلانت ؟ »

فأجاب قائلا : « أرى شيئاً لامعاً فى الماء ، وقد خيل لى أنه سوار ذهبي ، لكنه اختفى فى الطمى

ثم التفت اليها وغير لهجة حديثه قائلا : « أيمكن يا آنسه أن أقدم بعض المساعدة فيما يختص بالشاب رالف باتون .. ؟ .. انى أقدر شديد جزعك من أجله ! »

فأجابت فلورا فى برود : « شكراً لك !. . ان رالف بخير، ولا حاجة به لأى مساعدة ! لقد لجأت الى أقدر بوليس سرى فى العالم ، وسوف يتكفل بكشف الحقيقة كاملة ! »

والواقع أنى لبثت نهبا للقلق والحرج طول استماعنا لهذه المناجاة بين الفتاة والميجور ، وما منعنى أن أعلن وجودنا فوق رأسيهما الا بوارو فقد ضغط ذراعى كى ألتزم الصمت والسكون. وأخيراً استوى على قدميه فجأة وهتف بهما قائلا : « عفواً ومعذرة !. إنى لا أستطيع أن أسمع الآنسة تقلدنى عقود الثناء والمديح من دون أن أكشف عن وجودى ، يقولون إن مسترق السمع لايسمع عن شخصه مايرضى ويسر ، لكن الحال تختلف فى هذا المقام . ولا مفر لى الآن من المبادرة بالاعتذار والتماس الصفح ! »

ثم هبط مسرعا إلى حيث كانت الفتاة وصاحبها لدى بركة الأسماك ، وهرولت أنا فى أثره . فقالت فلورا تخاطب صاحبها : « أقدم لك السيد اركيل بوارو . لاشك أنك سمعت عنه ؟ »

فانحنى بوارو تحيـــة ، وقال فى أدب جم : « إنى أعرف الميجور بلانت بشهرته . إنى لمسرور بلقائك ياسيدى . فلعلى فى حاجة إلى بيانات أستقيها منك »

ولما نظر اليـــه بلانت متسائلا أردف بوارو قائلا : « متى شاهدت اكرويد لآخر مرة على قيد الحياة ؟ » . فأجاب الميجور بلانت قائلا : « فى أثناء العشاء »

فسأله : « ألم تره أو تسمع عنه بعد ذلك ؟ » . فأجاب : « لم أره بعد العشاء ، وإنما سمعت صوته ! » كنت قد خرجت إلى الشرفة لاســـتنشاق الهواء ، وفيما أنا أدخن وأذرع الشرفة جيئة وذهابا أمام نافذة غرفة الجلوس سمعت صوت اكرويد وهو يتحدث فى غرفة المكتب »

فسأله بوارو فى هدوء : « كم كانت الساعة حينذاك ؟ » . فأجاب : « حوالى التاسعة والنصف »

فغمغم بوارو قائلا وهو يتشاغل باقتلاع بعض الحشائش : « من المؤكد أنك لاتستطيع وأنت فى ذلك الجانب من الشرفة أن تسمع الأصوات المنبعثة من غرفة المكتب »

فتورد وجه بلانت وأجاب مكرهاً : « كنت قد تقدمت على امتداد الشرفة حتى الناصية ، والحقيقة أنه خيل إلى أنى لمحت شبح امرأة يختفى بين الأشجار . وبعبارة أدق تراءى لى ثوب نسائى أبيض يتحرك . لـكن لاشك أنى أخطأت فى تصوراتى . فبينما كنت واقفاً عنـــد ناصية الشرفة وقتئذ ، سمعت صوت اكرويد يتحـــدث إلى سكرتيره جوفرى ريموند ، أو هـــذا ماقدرته فى ذلك الحين ، لـكن يظهر أنى كنت مخطئا ، فالواقع أن اكرويد لم ينطق باسم محدثه ، ولـكنى قدرت أنه يتحدث إلى ريموند سكرتيره لأن هذا أخبرنى قبيل خروجى إلى الشرفة أنه سيحمل بعض الأوراق إلى اكرويد . . »

فسأله بوارو : « أيمكن أن تتذكر بعض الكلمات التى سمعتها من اكرويد . . ؟ »

فأجاب : « ما أظن أنى أستطيع ذلك ، لقد كنت مشغولا بالتفكير فى بعض المسائل ،لكنها على الأرجح كانت كلمات عادية لاقيمة لها ! »

فقال بوارو له : « لا بأس !. هل حركت أحد المقاعد عنـــد دخولك غرفة المكتب بعد اكتشاف الجثة وأعدته إلى مكانه قرب الحائط ؟ »

فقال الميجور : « أحد المقاعد ؟.. كلا !. لماذا أفعل شيئا كهذا ؟! »

فهز بوارو منكبيه . ثم التفت إلى فلورا قائلا : « هناك مسألة أحب أن أستوضحها منك يا آنسة . . هل تذكرين ــ عندما كنت تفحصين مع الدكتور شبرد محتويات خزانة الفضيات ــ أكان الخنجر موجوداً فى موضعه بها أم لا ؟ »

فشمخت فلورا بأنفها وأجابت بلهجة الاستياء : « لقد سألنى المفتش راجلان هـــذا السؤال من قبل فأجبته ، ولا بأس بأن أجيبك أيضاً . إنى واثقة كل الثقة بأن الخنجر لم يكن فى الخزانة وقتذاك . ولـكن المفتش يعتقـــد أن الخنجر كان موجوداً ، وأن رالف أخذه

خلسة أثناء الليل . بل ان المفتش لا يصدقني أيضاً ويعتقد أني ما أقول هذا إلا . . . إلا للتستر على رالف . . ! »

وهنا قلت لها في هدوء : « أولا تتسترين عليه يا آنسة ؟ » . فدقت الأرض بقدمها قائلة : « حتى أنت يا دكتور شبرد ؟ ! »

وهنا تدخل بوارو بلباقة لتغيير مجرى الحديث فقال : « لقد صح ما سمعتك تقوله قبل الآن يا ميجور بلانت .. فهناك شيء يلمع في ماء هذه البركة ، وسأحاول أن أعرف ما هو »

ثم ركع بوارو بجانب بركة الأسماك ، وشمر عن ساعده وأدلاه برفق في الماء حتى لا يكدر قاع البركة ، غير أن الطمى تحرك برغم تحوطه وحذره فاضطر الى أن يخرج يده من الماء خاوية ، وأخذ ينظر مستاء الى آثار الطمى التي علقت بذراعه ، ولما قدمت له منديلي تقبله شاكراً . ثم قال بلانت بعد أن نظر في ساعته : « لقد حان موعد الغداء ، ويحسن أن نعود للمنزل »

فقالت فلورا : « هلا تفضلت بتناول الغداء معنا يا مسيو بوارو . ؟ إني أود أن أعرفك بوالدتي . فهي . . . شديدة التعلق برالف »

ولما أعرب بوارو عن قبوله بانحناءته الرشيقة قالت لي الفتاة : « وأنت يا دكتور شبرد .. ؟ هلا تفضلت بالبقاء أيضاً ؟ » . فقبلت بعد تصنع ظاهري إذ كنت أريد أن أبقى !. وعدنا إلى القصر تتقدمنا فلورا وبلانت . وهمس بوارو يقول في أذني مشيراً إلى الفتاة : « يا لجمال شعرها الذهبي !.. ان اقتران الفتاة الشقراء بالشاب الأسمر الوسيم سيجعل منهما زوجين مؤتلفين أليس هذا رأيك ؟ » . ثم أنه تشاغل عني بتجفيف بعض قطرات تخلفت فوق ملابسه . فقلت له مواسياً : « مما يدعو إلى الأسف أن بحثك عما كان يلمع في البركة لم يؤد إلى نتيجة! »

فقال لي : « أتحب أن تعرف ذلك الشيء ؟ . ان بوارو يا صديقي لا يجازف باتلاف هندامه إلا أن يكون واثقاً من بلوغ غرضه ! »

فقلت له متعجباً : « ألست قد أخرجت يدك من الماء خاوية ؟! » . فقال لي : « هناك مناسبات تستحب فيها الروية والاحتياط . أتراك تطلع مرضاك يا دكتور على كل شيء ؟. أم تراك تفضي إلى شقيقتك الفاضلة بكل ما تعلم ؟.. اعلم يا صديقي أني قبل أن أبرز يدي الخاوية ، ألقيت ما بها في يدي الثانية . . واليك ما تريد ! »

وبسط راحة يده اليسرى ، فاذا فيها خاتم زواج نسوي ، وقع نظري على الكلمات الآتية منقوشة في باطنه وهي :

« من ر . ١٣ مارس »

ولما تطلعت إلى بوارو ألتمس البيان والتفسير وجدته منهمكا في فحص شاربه الغليظ في مرآة صغيرة أخرجها من جيبه وقد انصرف عني . فأدركت أنه لا يحب أن يختصني بأي جديد !

الوصيفة

ولما وصلنا إلى البهو وجدنا فيه السيدة اكرويد أرملة شقيق الفقيد ، ومعها الأستاذ هاموند محامى الأسرة . وقالت الأرملة لدى رؤيتنا : « ان الأستاذ هاموند سيبقى لتناول طعام الغداء معنا . أنت تعرف الميجور بلانت يا أستاذ ... وكذلك الدكتور شبرد صديق الفقيد الحميم ؟ و ... »

فقالت الأم وهى شاردة الذهن : « آه . نعم. انه سيتكفل بالبحث عن رالف. اليس كذلك؟ »

فقالت فلورا : « انه سيتكفل بالبحث عن قاتل عمى ! »

فهتفت الأم معربة عن جزعها وألمها لهذه الذكرى . وفى أثناء ذلك لمحت بوارو يدنو من المحامى ويسر اليه حديثاً ، ثم اتجها معاً إلى النافذة فلحقت بهما قائلا : « لعلى من المتطفلين؟! »

فهتف بوارو باخلاص قائلا : « عفواً ياصديق !. انى لولا اعتمادى عليك فى هذه القضية لتهت فى شعابها . وكل ماهناك أنى أود الوقوف من الأستاذ هاموند على بعض البيانات »

فقال المحامى فى تحفظ : « لقد فهمت أنك تعمل لصالح الكابتن رالف باتون .. »

فهز بوارو رأسه قائلا : « ليس هذا هو الواقع !. انى أعمل لصالح العدالة ، فقد كلفتنى الآنسة فلورا أن أحقق مصرع عمها ! »

فقال المحامى فى شىء من الدهشة : « لست أعتقد أن الكابتن رالف باتون يمكن أن يكون له ضلع فى هذه الجريمة مهما يكن من قوة الأدلة ضده . وليس معنى هذا أنه كان دائما فى أمس الحاجة إلى المال . انه ... »

فقاطعه بوارو على الفور قائلا : « هل كان فى حاجة ماسة الى المال ؟؟ »

فهز المحامى منكبيه ، وأجاب بجفاء : « لقد كان هذا حال رالف باتون حتى أصبحت حاجته المستمرة إلى المال بمثابة المرض المزمن !. والواقع أن المال كان يتسرب من يديه كالماء . ولم يكف أبداً عن مطالبة عمه بالمزيد منه ! »

فسأله : « هل فعل هذا فى العهد الأخير . . أعنى خلال العام الماضى مثلا ؟ »

فأجاب المحامى : « لا أدرى ! فان مستر اكرويد لم يخبرنى بهذا »

فقال بوارو : « لا شك يا أستاذ انك اطلعت على بنود وصية الفقيد . إذن لعلك لا تمانع فى اطلاعى على هذه البنود ، بصفتى أعمل لصالح الآنسة فلورا اكرويد ؟ . . »

فقال الأستاذ هاموند على الفور : « لا بأس !.. أنهـا مبسطة . وإذا جردناها من المصطلحات القضائية ، وبعد رصد مبالغ وهبات معينة ... »

فقاطعه بوارو قائلا : « ألا يمكن معرفة هذه الهبات ؟ »

فلاحت علائم الدهشة على وجه المحامى ، غير أنه تولى البيان قائلا :

— هناك مبلغ ألف جنيه للمشرفة الآنسة راسل . . ومبلغ خمسين جنيهاً للطاهية . ومبلغ خمسمائة جنيه للسكرتير جوفرى ريموند . وقد أوصى الفقيد للمستشفيات ...

وهنا رفع بوارو يده قائلا : هذه الهبات الخيرية لا تعنينى ! »

واستأنف المحامى كلامه فقال : « كما تشاء !.. وقد أوصى الفقيد بأن يؤول الايراد الناتج من عشرة آلاف من الأسهم والسندات إلى السيدة سيسل اكرويد مدى حياتها . أما الآنسة فلورا فترث مبلغ عشرين ألف جنيه نقداً . وأما باقى التركة وهو يشمل هـذا القصر وأسهم شركة اكرويد وولده ، فيؤول إلى رالف باتون ربيب الفقيد »

وأخيراً سأله بوارو : « أكان مستر اكرويد يمتلك ثروة طائلة ؟ » . فأجاب : « نعم كان يمتلك ثروة طائلة جداً ، وسوف يغدو الكابتن رالف باتون من أغنى الأغنياء ! »

وسادت فترة صمت تبادل بوارو والمحامى خلالها النظرات ، ثم هتفت السيدة اكرويد تدعو المحامى إلى جانبها نخف اليها على الأثر . بينما جذبنى بوارو من ذراعى قائلا :

— أتحب أن تعاوننى حقاً ؟ أتحب أن تساهم فى تحقيق هذه القضية ؟

فقلت فى لهفة : « ليس أحب إلى من هـذا !. فأنا فى أمس الحاجة إلى مايغير مجرى حياتى الراكدة ! »

فقال : « هذا بديع !. سـنتعاون معاً إذن كزميلين ، والآن اليك ما أريد . . إنى أرى من ملامح الميجور بلانت أنه غير مرتاح إلى وجوده مع الأم الطيبة ، وعلى هـذا سينضم الينا بعد قليل . وهناك أشياء أحب أن أقف عليها منه على ألا يشعر باهتمامى بها . فعليك أنت أن تسأله نيابة عنى !. أفهمت قصدى ؟ »

فقلت له مشفقاً : « وما نوع الأسئلة التى تريد أن ألقيها عليه ؟ »

فقال : « أريد أن تذكر أمامه اسم السيدة فيرارز فى معرض حـديثك معه ، وأن تستفهم منه وأنت تتحدث معـه أكان موجوداً هنا حين وفاة زوجها . وعليك أن تتفرس فى وجهه وهو يدلى اليك بالجواب من غير أن تدعه يفطن إلى أنك تراقبه . مفهوم ؟! »

ولم يكن ثمة وقت لمزيد من الشرح والبيان ، فقد صحت نبوءة بوارو وأقبل بلانت فجأة وانضم الينا . فاقترحت عليه من فورى أن نخرج إلى الشرفة ، وتخلف بوارو فى الغرفة متشاغلا ، وهناك قلت للميجور بلانت وأنا أتأمل احدى أزهار الخريف : « ما أسرع ماتتغير الأمور فى أيام معدودات !.. فى يوم الأربعاء الماضى فقط كنت هنا أتنزه فى هـذه

الشرفة ذاتها، وكان أكرويد معى يفيض حيوية ونشاطا !.. فالآن وبعد ثلاثة أيام لا أكثر، نرى أكرويد قد فارق هذا العالم ، كما فارقته السيدة فيرارز من قبل ! . .. انك كنت تعرفها ، أليس كذلك ؟!

وأومأ بلانت برأسه موافقا ، فقلت له : « هل رأيتها خلال إقامتك الحالية هنا ؟ »

فقال : « ذهبت مع أكرويد لزيارتها ، يوم الثلاثاء الماضى فيما أظن ، وقد وجدتها امرأة جذابة ، ولكنى لم أستطع أن أسبر غورها ، لفرط ما آنست من دهائها »

فتفرست فى عينيه ، فلم أجد فيهما ما يريب ، ولكنى تابعت مهمتى قائلا : « أحسبك التقيت بها قبل هذه المرة ؟ »

فأجاب : « نعم ! . كان ذلك أثناء إقامتى هنا فى المرة السابقة ، حينما حلت مع زوجها فى هذه القرية »

ثم سكت قليلا وأردف قائلا : « العجيب أنها تغيرت كثيراً عما كانت عليه فى المرة الأولى ! »

فسألته : « كيف كان ذلك ؟ » فأجاب : « لقد بدت لى فى المرة الأخيرة وكأنما تقدمت فى السن عشرة أعوام ! »

فقلت له بلهجة حرصت على أن تبدو طبيعية : « أكنت هنا حينما توفى زوجها ؟ » فأجاب : « كلا ! . ويبدو مما سمعته أن الأقدار أراحتها منه . وربما كان هذا الكلام خلوا من المعانى الانسانية ، ولكنه الحقيقة ! »

فأمنت على كلامه قائلا : « ان آشلى فيرارز لم يكن بالزوج البار ! »

فقال بلانت « أعتقد أنه كان رجلا شريرا »

فقلت له : « كلا !. وإنما البلية فيه أنه كان يحرز من المال أكثر مما يحق لمثله ! »

فقال : « آه ! المال ؟ ! .. ان كل متاعب الدنيا ناجمة من كثرته ! .. أو قلته ! »

وهنا قلت له : « ومن أيهما كانت متاعبك أنت ؟ »

فقال : « ان عندى من المال ما يكفينى ، إننى من الموفقين المحظوظين »

فأعربت له عن تهنئتى الصادقة على هذا التوفيق ، بينما استطرد هو فقال : « الواقع أنى لست الآن فى مثل يسرى الماضى . فقد آلت إلى منذ عام ثروة لم ألبث قليلا حتى غامرت بها فى بعض الصفقات فخسرتها بلاهتى ! »

وأخذت أهون عليه الأمر ، وسردت عليه مأساتى فى هذا الصدد ، ثم دق الجرس مؤذنا بحلول موعد الغداء فدلفنا جميعا إلى الداخل . وانتهز بوارو الفرصة فانتحى بى جانبا وقال لى : « خيرا ؟ » . فقلت له : « انه شخص لاغبار عليه ! »

فسألنى : « ألم تلمح فيه شيئاً يثير الارتياب ؟ » . فقلت : « لقد ذكر لى أن هناك ثروة

آلت اليه منذ عام . لكن أى ضير فى هذا ؟ بوسعى أن أقسم أن الميجور بلانت رجل صريح لا مطعن عليه البتة ! »

فقال بوارو هادئاً : « بلا ريب ! .. لاتقلق نفسك من أجله ! » . وعلى أثر ذلك انتقلنا جميعاً إلى غرفة الطعام

وبعد الغداء ، انتحت بى السيدة اكرويد ناحية حيث جلسنا معاً فوق أريكة منعزلة ، وأنشأت تبثنى شكواها قائلة : « شد ما ساءتنى تلك البادرة التى بدرت من المرحوم روجر ودلت على انعدام ثقته فى شخصى ، لقد أوصى بمبلغ العشرين ألف جنيه لابنتى فلورا وحدها ، ولم يشركنى معها مع أن الأم أجدر أن تؤتمن على ما فيه خير ابنتها الغريرة »

فقلت لها : « إنك تنسين ياسيدتى ان فلورا هى ابنة شقيقه ، أى أنها من دمه . ولا شك أن الموقف كان يختلف لو أنك كنت شقيقته ، لا زوجة أخيه ! »

غير أنها لم تقتنع ، وراحت تندد بما كان يبدو لها من تقتير اكرويد وضنه بالبذل عليها وعلى كريمتها ، مما كان يثير فى نفسها الحرج والسخط معاً . ثم انتقلت من هذا مفاجأة الى موضوع آخر قائلة : « قارن هذا بما فعله فى وصيته ، إذ ترك ألف جنيه لتلك المرأة ! »

فسألتها : « أية امرأة تعنين ؟ » . فقالت : « أعنى المشرفة راسل .. إنها امرأة غريبة الأطوار . وطالما حذرت روجر منها ، لكنه ما كان يصغى الى تحذيرى بل كان يقول : إنها على خلق عظيم ، وكان يعرب عن إعجابه بها واحترامه لها . أما أنا فكنت أبداً أرتاب فيها ، ومن المؤكد أنها بذلت أقصى جهدها للاقتران به لكنى وضعت حداً لمحاولتها ، فكان طبيعياً أن تضمر الكراهية لى ! »

وكنت أدعو الله فى سرى أن يجدّ ما يخلصنى من ثرثرة الأرملة الحانقة ، وقد استجاب الله دعائى فأقبل الأستاذ هاموند مستأذناً فى الانصراف ، فنهضت بدورى ، وبعد حديث وجيز قال المحامى : « أحب أن أطمئن الى أن لديكم من النقود مايكفى ، والا فمن اليسير أن أمدكم بما تريدون »

فقال رعوند وكان واقفاً عن كثب : « لا لزوم لهذا . . إن المرحوم كان قد صرف شيكا بمبلغ مائة جنيه أمس ، قيمة الأجور والنفقات المطلوبة . والمبلغ لا يزال كاملا حتى الآن »

فسأله المحامى : « وأين هذا المبلغ ؟ فى أدراج مكتبه ؟ »

فأجاب : « كلا ! . لقد كان من عادته أن يحتفظ بالمصروفات النثرية فى غرفة نومه ، داخل علبة ياقات قديمة . إنه أسلوب غريب ولا شك ! »

فقال المحامى : « أرى أنه يستحسن التأكد من وجود هذا المبلغ قبل انصرافى ! »

فقال السكرتير : « لك ما تريد ، سأصحبك الآن الى غرفة النوم . آه ! نسيت أن الباب مغلق بالمفتاح »

ثم نادى السكرتير باركر الساق ، وعلم منه أن المفتش راجلان موجود فى غرفة المشرفة لاستكمال بعض تحقيقاته . وبعد دقائق انضم الينا المفتش فى البهو وكان معه مفتاح باب الجناح المغلق ففتحه لنا وصعدنا الى غرفة نوم اكرويد . . ولما كانت الغرفة مظلمة فقد تولى المفتش إزاحة الستائر ، وعلى الأثر غمرتها أشعة الشمس ، بينما قصد رعوند الى خزانة هناك ، وجذب درجها العلوى بغيرحاجة الى مفتاح ، مما أثار دهشة المفتش فقال معقباً : « عجباً ! . . أ كان يضع نقوده هكذا فى درج غير موصد ؟ ! »

فقال السكرتير وقد صعد الدم الى وجهه : « لقد كان للفقيد فى خدمه ثقة لا حد لها ! » . وقال المفتش على الفور : « لا بأس . . لا بأس ! »

ثم أخرج رعوند من الدرج علبة ياقات من الجلد ، ففتحها وأخرج منها حافظة منتفخة ، وقال وهو يبرز منها لفافة أوراق مالية : « اليك المبلغ يا أستاذ ، وستجده يحتوى على مائة جنيه كاملة . وأنا أقول هذا لأن الفقيد وضعه أمامى فى الليلة الماضية حينما كان يغير ملابسه قبل العشاء ، ولا شك أن المبلغ باق على حاله »

فتناول المحامى اللفافة وأخذ يعدالأوراق ، ثم رفع رأسه وقال بحدة : « إنها ستون جنيهاً فقط ! » . فهتف رعوند : « هذا مستحيل ! » . وتقدم مسرعاً فتناول الأوراق المالية من يد المحامى وجعل يعدها بصوت مسموع . فكانت النتيجة مؤيدة لما قرره المحامى . وهنا قال رعوند فى حيرة بالغة : « إنى لا أفهم ! » فتدخل بوارو قائلا له : « أرأيت مستر اكرويد يضع المبلغ كاملا فى الليلة الماضية عندما كان يغير ملابسه قبل العشاء ؟ . . أعنى أواثق أنت من أنه لم يتصرف فى بعضه قبل ذلك ؟ »

فقال السكرتير : « كل الثقة يا سيدى . بل إنه قال لى حرفياً : إنى لا أريد أن أحمل معى مائة جنيه فى أثناء تناول العشاء ، فهو مبلغ كبير يثقلنى . . »

فقال : « التعليل إذن سهل يسير . فاما ان اكرويد تصرف فى مبلغ الأربعين جنيهاً فى وقت ما أثناء الليل ، وإما أنه سرق ! »

فأمن المفتش راجلان على كلام بوارو . . ثم التفت الى السيدة اكرويد قائلا : « من من الخدم تردد على هذه الغرفة مساء أمس ؟ »

فقالت : « أعتقد أنها الخادمة المختصة بغرفة النوم ، الزى دال . . »

فسألها : « ماهى معلوماتك عنها ؟ » . فأجابت : « إنها لم تخدم هنا طويلا ، لكنها فتاة ريفية طيبة ! »

فقال المفتش : « لابدلنا من استجلاء هذه المسألة . إذا كان مستر اكرويد قد تصرف فى هذا المبلغ فقد تكون لهذا صلة بالجريمة التى وقعت بعد ذلك ! »

ثم التفت إلى السيدة اكرويد وسألها : « مارأيك فى بقية الخدم ؟ » . فقالت : «أعتقد أنهم جميعاً على مايرام ! »

فسألها : «ألم يفقد شيء فى المنزل فى مناسبات سابقة ؟ » . فأجابت : « كلا !.. لم يحدث شيء من ذلك قط ! »

فعاد يسألها : « أليس بينهم أحد اعتزم ترك الخدمة عما قريب أو ما يماثل ذلك ؟ »

فقالت : « ان الوصيفة اورسولا بورن ستترك الخدمة ، وأظن أنها أبلغت ذلك أمس الى الآنسة راسل المشرفة على شئون الخدم »

فأخذ المفتش إلى التفكير حيناً ثم قال : يستحسن أن أحادث السيدة راسل ، والفتاة الزى دال المختصة بغرفة النوم ! »

وعلى أثر ذلك صحبته مع بوارو إلى غرفة المشرفة التى تلقتنا بفتورها المألوف ، ولما سألها المفتش عن الزى دال أجابت قائلة : « انها التحقت بخدمة القصر منذ خمسة أشهر ، وهى فتاة طيبة من المؤكد أنها لايمكن أن تمد يدها إلى مال أحد ! »

ولما سئلت عن الوصيفة اورسولا بورن قالت : « هى أيضاً فتاة كريمة الخلق أبية النفس قائمة بواجبها على أفضل وجه ! »

فسألها المفتش : « لماذا ستترك الخدمة إذن ؟ »

فزمت المشرفة شفتيها قائلة : « لاشأن لى بهذا ! . لقد نمى إلى أن مستر اكرويد استاء منها عصر أمس لأنها بعثرت بعض الأوراق فى مكتبه أثناء قيامها بالعمل فى غرفة المكتب ، وهى من اختصاصها . ولما رأت الفتاة ما كان من استيائه أعربت عن رغبتها فى ترك الخدمة هنا ، هذا مافهمته منها ، ولعلك تفضل أن تناقشها هى نفسها ! »

فوافق المفتش . وبعد قليل أقبلت فتاة هيفاء كستنائية الشعر عسلية العينين ثاقبة النظرات ، ووقفت أمامنا إجابة لطلب المشرفة . فقال لها المفتش : « لأى سبب ستتركين الخدمة هنا ؟ »

فقالت على الفور : « كنت قد بعثرت بعض الأوراق فوق مكتب مستر اكرويد فاشتد غضبه منى ، ولما أبديت أنى على استعداد لترك الخدمة طلب إلى أن أعجل بهذا ! »

فسألها المفتش : « هل دخلت غرفة نوم الفقيد مساء أمس ، لترتيب الفراش مثلا ؟ »

فأجابت : « كلا ياسيدى !. ان هذا من اختصاص الزى . ولم يحدث قط أنى توجهت الى ذلك الجناح من القصر! »

فقال لها : « ان مبلغاً كبيراً فقد من غرفة نوم مستر اكرويد ... »

فصعد الدم إلى خديها وقالت محتدة : «إنى لاأعرف شيئا عن هذا !. وإذا كنت تظن أنى أخذت هذا المبلغ ، وأن ذلك هو سبب استغناء مستر اكرويد عنى ، فأنت مخطىء ! »

فقال المفتش : « انى لا أتهمك يافتاتى بأخذ المبلغ فلا تحتدى هكذا ! »

فنظرت اليه الفتاة ببرود، وقالت بازدراء : « بوسعك أن تفتش أمتعتى إذا شئت . لكنك لن تجد شيئا ! »

وهنا تدخل بوارو فجأة وقال : « أليس فى عصر أمس استغنى مستر اكرويد عن خدماتك، أو استغنيت أنت عن خدمته ؟ »

فأومأت الفتاة موافقة واستطرد هو فقال لها : « كم من الوقت استغرقت المقابلة ؟ »

فقالت متسائلة : « المقابلة ؟.. أية مقابلة ياسيدى؟ »

فقال لها : « المقابلة التى تمت بينك وبين مستر اكرويد فى غرفة مكتبه ! . . كم استغرقت من الوقت ؟ »

فقالت : « انى ... انى لاأدرى ! »

فقال بوارو يشجعها : « ثلث ساعة ؟.. نصف ساعة ؟.. » فغمغمت تقول : « نعم ياسيدى، حوالى ذلك على ما أظن ! »

فقال لها : « ألا يمكن أن تكون المقابلة قد استمرت أكثر من ذلك؟ » . فقالت: « كلا !.. لم تستغرق أكثر من نصف ساعة بكل تأكيد ! »

فقال لها : « شكراً لك يا آنسة » . ثم تشاغل بترتيب بعض الأدوات فوق المنضدة وقد سرى فى عينيه بريق غريب جعلنى أتطلع اليه فى فضول

ولم يلبث المفتش أن صرف اورسولا والتفت إلى المشرفة قائلا : « كم دامت خدمة هذه الفتاة هنا ؟. أعندك شهادة التوصية التى التحقت بالخدمة هنا بمقتضاها ؟ »

فلم تجب المشرفة ، بل توجهت إلى خزانة قريبة وأخرجت من أحد أدراجها مجموعة أوراق اختارت منها ورقة قدمتها للمفتش ، فقال وهو يلقى عليها نظرة :

— لابأس بها !. من هى السيدة ريتشارد فوليوت صاحبة هذه التوصية ؟

فقالت : « انها من أسرة طيبة بجهة ماربى .. »

فأعاد اليها الورقة وهو يقول : « لا بأس !. استدعى لنا الفتاة الأخرى ، الزى دال .. »

وجاءت هذه الفتاة ، فاذا هى مليئة شقراء ، ذات وجه صبوح تشيع فيه السذاجة . وقد أجابت عن الأسئلة التى وجهت اليها فى غير تردد ، وأبدت أسى جماً لفقد المبلغ ، حتى قال المفتش بعد أن صرفها بدورها : « ما أظن أن فى مسلك هذه الفتاة ما يريب » . ثم سأل المشرفة : « ما رأيك فى باركر ؟ »

فزمت شفتيها ولاذت بالصمت واستطرد هو فقال :

— نفسى تحدثنى بأن وراء هذا الرجل شيئا ، وان كنت لاأستطيع تحديده ! . . لقد ركزت اهتمامى فى استقصاء حركاته وسكناته طيلة المساء ، ولكنى لم أجد ما يستحق الذكر ! »

ثم التفت الى المشرفة وقال لها : « شكراً لك يا آنسة راسل . . سندع كل شىء على حاله



وقال بوارو لأورسولا : « كم استغرقت المقابلة التى تمت بينك وبين مستر اكرويد؟

مؤقتا . وأغلب الظن أن مستر أكرويد تصرف هو نفسه فى ذلك المبلغ ! »

حيتنا المشرفة بجفائها المعهود ، وانصرفنا من القصر ، ثم قلت أخاطب بوارو وأنا أسير معه وحدنا : « ترى ماهى تلك الأوراق التى بعثرتها الفتاة فأغضبت أكرويد على تلك الصورة ؟ أيمكن أن يكون لهذا صلة بالجريمة التى تحققها ؟ »

فأجاب بوارو فى هدوء : « لقد قرر لنا السكرتير أن المكتب لم تكن فوقه أوراق ذات أهمية ، ولعلك تستغرب أن يثور أكرويد ويغضب لمثل هذا السبب التافه ، ولكن أكان السبب تافها حقا ؟ »

فقلت له : « نحن لانعرف طبيعة تلك الأوراق . لكن ريموند قرر صراحة ... »

فقطع كلامى قائلا : « دع ريموند جانباً الآن ! .. ما رأيك فى تلك الفتاة أورسولا بورن الوصيفة ؟ »

فقلت فى تردد : « انها فتاة حسناء ! »

فردد بوارو كلماتى بلهجة لم أفهم مدلولها . وما لبث أن أخرج من جيبه رقعة قدمها إلىّ قائلا : « انظر يا صديق . سأريك شيئا معينا ! »

وكانت هذه الورقة هى البيان الذى دبجه المفتش راجلان متضمنا أسماء أهل القصر مشفوعة بأفعالهم مساء أمس . وقد أشار بوارو بأصبعه إلى علامة بالقلم أمام اسم أورسولا بورن وقال: «ربما فاتك يا صديق أن تلاحظ هذا عند اطلاعك على البيان أول مرة ، لكن هناك اسم تضمنه البيان لم تثبت أفعال صاحبه ثبوتا قاطعاً ، وأعنى به اسم أورسولا بورن .. »

فقلت له : « لعلك لا تعتقد ... » . لكنه قطع كلامى مرة أخرى قائلا :

— انى ياعزيزى أعتقد أن كل شىء جائز . قد تكون أورسولا بورن هى قاتلة أكرويد ولكنى أعترف بأنى لا أجد باعثاً لها على ذلك . أيمكنك أنت أن تفكر فى هذا الباعث ؟ »

وحدجنى بنظراته ملياً حتى شعرت بالارتباك ، ثم ردد سؤاله قائلا : « أيمكنك أن تفكر فى هذا الباعث ؟ »

فأجبت فى هدوء : « لا باعث لها على القتل إطلاقا ! »

فقطب جبينه قليلا ثم غمغم قائلا : « مادام بطل مسألة ابتزاز المال كان رجلا ، فلاشك فى أنه غير أورسولا .. بطبيعة الحال »

فقلت له فى شىء من التردد : « أن السيدة فيرارز أشارت فى رسالتها إلى (شخص) ، ولم تذكر صراحة أنه (رجل) ... لكنى سلمت مع فلورا أكرويد وقتذاك بأنه (رجل) . ! »

فأعرض عنى ، وراح يتمتم قائلا : « لابد أن أرتب أفكارى من جديد ! . انى لم أشعر

يمثل حاجتى الراهنة إلى الترتيب والتنسيق . لابد أن تأتلف كل نقطة فى وضعها الطبيعى ، والا كنت متنكباً سواء السبيل ! »

ثم استدار نحوى مرة أخرى قائلا : « أين جهة ماربى التى تقيم بها السيدة التى كتبت التوصية للوصيفة »

فقلت : « على مسافة أربعة عشر ميلا من المدينة »

فقال : « أيمكنك أن تذهب اليها غداً ؟ »

فقلت : « ان غداً هو يوم الأحد . ولذلك أستطيع أن أذهب اليها .. لكن ماذا تريد أن أفعل هناك ؟ »

فقال : « أريد أن تقابل السيدة ريتشارد فوليوت ، لكى تعرف منها كل مايمكن عن اورسولا الوصيفة »

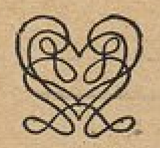
فقلت : « حسناً !. لكنى غير متحمس لهذه المهمة ! »

فقال : « ليس هذا أوان التكاسل . ان حياة انسان تتوقف على ذلك »

فقلت متنهداً : « مسكين رالف باتون !.. أما زلت تعتقد براءته ؟ »

فتطلع بوارو إلىّ فى جد وقال : «أتحب أن تعرف الحقيقة ؟.. إذن فاعلم ياصديق أن جميع القرائن تشير إلى ادانته ! »

فهتفت قائلا : « ماذا ؟ » فقال : « نعم !. ان ذلك المفتش الغبى ، قد جمع كل القرائن التى تشير إلى هذه الادانة . انى أسعى وراء الحقيقة ، وفى كل مرة أرى الحقيقة تقودنى فى أثر رالف باتون . فقد توافر ضده الدافع لارتكاب الجريمة ، وتهيأت له الفرصة والوسيلة . لكنى لن أدع حجراً إلا قلبته ولا جهداً إلا بذلته . بهذا وعدت الآنسة فلورا اكرويد .. وانى أراها مؤمنة ببراءته ايمانا غريبا ! »



زيارة مريبة

ذهبت الى ماربى عصر الغد تلبية لرغبة بوارو وأنا فى عجب من إسناد هذه المهمة الىّ !..
ترى هل فعل هذا لكى يبقى متوارياً عن الأنظار ، كما حدث عندما دفعنى لاستجوب الميجور بلانت ..؟ ولكن هذا اذا صح فى تلك المناسبة الماضية ، فلا معنى له فى المناسبة الحاضرة !

وتلقتنى السيدة ريتشارد فوليوت باحترام ، وكانت سيدة طويلة القامة ذات شعر كستنائى أشعث وابتسامة جذابة ، وقد أجبت رداً على سؤالها :

— نعم أنا الدكتور شبرد . وإنى أعتذر من قدومى على هذه الصورة ، ولكنى فى حاجة الى معلومات عن وصيفة تدعى اورسولا بورن كانت تعمل من قبل عندكم !

وما كدت أفوه بهذا الاسم حتى تلاشت ابتسامة السيدة واعتراها فتور ملحوظ ، وتجلى الحرج والارتباك فى مسلكها ثم قالت مترددة : « اورسولا بورن ؟ »

فقلت : « نعم يا سيدتى ! . . ألا تتذكرين هذا الاسم ؟ »

فقالت : « آه . نعم . إنى . . . إنى أتذكرها جيداً ! »

فقلت لها : « إنها ـ فيما فهمت ـ تركت خدمتكم منذ نحو عام ، أليس كذلك ؟ »

فقالت : « نعم ! إنها تركتنا . هذا صحيح ! »

فسألتها : « أ كانت أعمالها لديكم مرضية ؟ وكم بقيت هنا فى الخدمة ؟ »

فقالت : « حوالى سنة أوسنتين لا أتذكر بالضبط . وكانت ... كانت فتاة نشطة مقتدرة . أنا واثقة بأنك سترتاح الى خدمتها . ولم أكن أعلم أنها ستترك العمل فى قصر فيرنلى بارك . لم يخطر هذا ببالى قط »

فقلت لها : « ألا يمكن أن تحدثينى عنها ؟ . . أعنى عن موطنها الذى جاءت منه وعن أهلها وما الى ذلك ؟ »

وهنا تجلى الفتور فى محياها على أشده ، وقالت : « لا أعرف عن هذا أى شىء ! »

فسألتها : « ألا تعرفين أين كانت قبل حضورها عندكم ؟ » . فقالت : « لا أتذكر ، الآن ! » . ثم أردفت وقد تملكها غضب عارض وشمخت بأنفها : « أهناك مايدعو الى كل هذه الأسئلة ؟ ! »

فأجبت فى لهجة أقرب الى الاعتذار : « عفواً . لم أكن أقدر أنها أسئلة تضايقك . إنى لشديد الأسف ! »

وسرعان ما ذهب عنها الغضب ، وتملكها الارتباك مرة أخرى وهى تقول : « لا مضايقة إطلاقاً ! كل ما هناك أن الأسئلة بدت غريبة فى نظرى ! »

على أنى أدركت أنها تكذب . فان هذه الأسئلة أزعجتها الى حد كبير ملحوظ جعلنى أوقن بأن وراء الأمر سراً وبأنها عقدت العزم على ألا تبوح لى بشىء من ذلك السر مهما أحاول استدراجها للوقوف عليه . وعلى هذا لم أجد بدأ من أن أعتذر اليها مما سببت لها من عناء ، ثم تركتها وعدت من حيث جئت بغير نتيجة

وبلغت منزلى حوالى الساعة السادسة مساء بعد أن عرجت على بعض المرضى فوجدت كارولين جالسة الى مخلفات الشاى وقد شاع الاغتباط والبشر فى محياها . وقد بادرتنى بقولها بعد أن غرقت فى مقعدى الوثير ومددت ساقى أمام نار المدفأة : « إنى أمضيت ساعات حافلة عصر هذا اليوم ! »

فقلت لها : « لعل الآنسة جانيت زارتك لتناول الشاى ؟ » . وإنما خطرت ببالى زيارة الآنسة جانيت ، لعلمى بأنها عضو فى قلم مخابراتها

فقالت كارولين بأتم سكينة : « كلا ! . لم تزرنى جانيت ، وعليك أن تفكر فى غيرها ! »

فجعلت أستعرض أمامها أسماء أعضاء (قلم المخابرات) الخاص بها واحداً واحداً ، بينما تهز رأسها نافية وتبتسم ساخرة ، ثم قالت فى النهاية :

— هو السيد بوارو . . ما رأيك فى هذه المفاجأة ؟ !

وكانت مفاجأة لى حقاً ، فقلت لها : « وما سبب حضوره ؟ » فقالت : حضر لزيارتى طبعاً . وقد أبلغنى أنه أراد أن يسعد بلقاء الشقيقة الفاضلة ، بعد أن سعد بلقاء الشقيق المحترم ! »

فسألتها : « وماذا كان موضوع حديثه ؟ » فأجابت : « إنه أسهب فى الحديث عن قضاياه العديدة . والحق أنه استهوانى بعذب كلامه ! »

فقلت : « هل حدثك عن الجريمة التى يقوم بتحقيقها ؟ » . فقالت : « طبعاً ! . . وهل من حديث غير هذا فى قريتنا الهادئة ؟ !. وقد أتيح لى أن أصحح معلومات السيد بوارو بصدد مسائل متعددة ، حتى أعرب عن بالغ امتنانه لى ، بل أكد لى أن عندى كل مقومات البوليس السرى الأصلى ، مع ذخيرة باهرة من الاحاطة بالطبيعة البشرية ! »

وكانت كارولين لذلك فى أوج اغتباطها . وقد تركتها تمضى على سجيتها حتى تستوفى حظها من الثرثرة ، فاستطردت قائلة :

— إنه حدثنى كثيراً عن خلايا المخ السمراء ، وعن وظائفها فى عالم التفكير وقال عن خلايا مخه إنها من طراز رفيع !

فقلت لها فى مرارة : « هذا دأبه ! . إن التواضع ينقصه فى كثير من الأحيان ! »

فابتسمت ساخرة وقالت : « لا أحب منك هذا يا جيمس !. إن من الجوهرى فى نظره أن يوجد رالف باتون فى أقرب ما يمكن من الوقت ، وأن يبذل أقصى الجهـد لاستدراجه الى الظهور ، وذلك لأن اختفاءه سيخلق أثراً سيئاً فى التحقيق القضائى ، ويؤخر ظهور براءته ! »

فسألتها مستدرجاً : « وماذا كان رأيك أنت فى هذا ؟ »

فقالت مزهوة : « لقد أعربت عن تأييدى لوجهة نظره . ونقلت اليه ما يردده الناس فى هذا الشأن »

فقلت لها بحدة : « هل أخبرت بوارو بما سمعته من حديث رالف مع الفتاة المجهولة فى الغابة ؟ ! »

فأجابت فى هدوء : « نعم أخبرته بذلك ! »

فلم أعالك أن نهضت ساخطاً وأخذت أذرع أرض الغرفة حيناً ، ثم قلت لها فى جفاء :

— ألا تقدرين نتائج أفعالك ؟ !. إنك بهذا تضعين الحبل حول عنق رالف ما فى ذلك أدنى شك !

فقالت كارولين بالهدوء نفسه : « أنت واهم ولا شك !. وقد أدهشنى انك لم تخبره بهذه المسألة ! »

فقلت لها : « لقد حرصت على كتمانها عنه ، لأننى كما تعلمين شديد التعلق بفتانا رالف باتون . . »

فقالت : « لا تنس أنى لا أقل عنك تعلقاً به ، ولهـذا لا أستصوب رأيك ، وما دمت أعتقد أن رالف ليس هو الجانى ، فلا شك أن الحقيقة لا تضيره فى شىء ، وعلينا أن نقدم للسيد بوارو كل معاونة فى طاقتنا . ثم لا تنس أن وجود رالف مع تلك الفتاة بعيداً من مسرح الجريمة ليلة وقوعها فيه أكبر الدليل على براءته ! »

فقلت لها : « اذا صح ذلك ، فلم لا يبرز للعيان المجاهرة بهذه الحقيقة ؟ »

فأجابت كارولين بأسلوب الحكيم : « فى هذا احراج للفتاة . لكن إذا ظفر بوارو بالفتاة، وأبان لها ما يقتضيها الواجب فى هـذا الصدد ، فلا شك أنها ستبرز من تلقاء نفسها لتبرىء ساحة رالف .. هذا ما أعتقده كل الاعتقاد ! »

فقلت لها : « ما أرى إلا أنك نسجت قصة وهمية من عالم الخيال !. وقد طالما حذرتك من قراءة الروايات التافهة ، ولكنك تأبين إلا أن تطلق العنان لنفسك غير مقدرة نتيجة هذا .! »

ثم عدت إلى مقعدى ثانية ، وقلت لها : « هل وجه إليك بوارو أسئلة أخرى ؟ »

فقالت : « سألنى عن المرضى الذين ترددوا على عيادتك ذلك اليوم ! »

فقلت لها وأنا لا أكاد أصدق سمعى : « ماذا ؟.. أسألك عن المرضى الذين استقبلتهم يوم وقوع الجريمة ؟.. من أين لك أن تعرفى أشخاصهم أو عددهم ؟ »

فقالت كارولين بلهجة الظفر : « ولم لا ؟! بوسعى أن أرى من هذه النافذة الممشى المؤدى إلى عيادتك هنا . ثم أنى أتمتع بذاكرة قوية . بل لعلها أقوى من ذاكرتك ! »

فقلت بلا تردد : « لا ريب فى ذلك ! » . بينما استطردت كارولين تحصى عدد المرضى على أصابعها قائلة : « لقد جاءت الى عيادتك أولا فى ذلك اليوم : السيدة بنيت . ثم فتى المزرعة المصاب فى إصبعه ، ثم البحار الأمريكى القادم من ليفربول ، ثم جورج ايفانز العجوز .... وأخيراً ... »

وتمهلت كارولين متأهبة كمن يتحفز لشىء جلل ، ثم أردفت قائلة وهى تضغط مخارج كلماتها : « ثم الآنسة راسل .. أليس كذلك ؟ »

واستلقت فى مقعدها وهى تنظر إلىّ متحدية ، فقلت لها متجاهلا :

— لست أدرى ماذا تقصدين ؟!.. ولا ماذا يمنع الأنسة راسل المشرفة فى قصر اكرويد من أن تستشيرنى فى مرض ركبتها ؟

فقالت كارولين : « ركبتها ؟.. هراء فى هراء !. ان ركبتها أصح من ركبتينا مجتمعتين.. وما جاءتك إلا لغرض آخر ! »

فقلت لها متحديا : « ما هو هذا الغرض؟! » . ولم يسعها إلا أن تعترف بجهلها اياه ، لكنها عادت تقول :

— ثق أن هذا ما كان ينشده بوارو .. أعنى معرفة الغرض الحقيق من زيارتها لك . ان فى أطوار هذه المرأة مايريب ، وبوارو يعلم ذلك!

فقلت لها : « هذا شبيه بما قالته السيدة اكرويد عنها أمس »

فقالت كارولين بلهجة غامضة : « آه ! . السيدة اكرويد . . تلك امرأة أخرى ! »

ولما سألتها عما تقصده بهــذه العبارة ، أبت كل ايضاح وهزت رأسها مرات وهى تجمع أدوات تطريزها تأهباً لاعداد العشاء .

ولزمت مكانى أحدق فى نار المدفأة وأفكر فى مدلول كلام كارولين . . ترى هل جاء بوارو للوقوف على معلومات بصدد الآنسة راسل حقاً ، أو أن عقلية كارولين الملتوية هى التى أوحت اليها تفسير حضوره على هواها ؟.. لقد كان مسلك المشرفة فى زيارتها الاســتشارية لى ذلك اليوم مجرداً مما يريب . ثم تذكرت الحاحها فى الحديث عن موضوع تعاطى المخدرات ، وما كان من انتقالها بالحديث إلى السموم واستخدامها فى القتل . ولـكننى قلت لنفسى : «لاشىء فى هذا، ولا سيا أن اكرويد لم يمت بالسم ! »

وفجأة قطع على خواطرى صوت كارولين ينادينى مجلجلا من قمة السلم لتناول العشاء ، فلم أملك إلا أن ألبى طائعاً مذعناً ، ايثاراً للسلامة والسكينة فى بيتنا العامر ، مهما يكن الثمن !

فى مجلس التحقيق

انعقد مجلس التحقيق القضائى يوم الاثنين . وليس فى نيتى أن أسهب فى تفصيل ما جرى فيه. على أنى أدليت بشهادتى فى سبب وفاة روجر أكرويد وموعدها التقريبى. وعالج المحقق موضوع غياب رالف باتون ولكن لم يدر فيه حديث طويل ، بناء على اتفاق سابق مع البوليس !

وعقب انتهاء التحقيق القضائى انتحى المفتش راجلان بى وبالسيد بوارو ناحية وقال فى لهجة حازمة :

— لست أكتمك يا مستر بوارو أن غياب الكابتن رالف باتون أمر عظيم الأهمية . وإنى أبعد ما أكون رغبة عن نسبة الجريمة إليه ، لكن موقفه بالغ السوء على أى وجه قلبته. وإلا فلم لا يبرز للعيان إن كان بريئاً ؟.. نعم إن لدينا قرائن دامغة ضده ، لكن لا يبعد أن يكون من الممكن تبديدها وتعليل أمرها . فلماذا لا يتقدم بالتفسير والبيان ؟

والواقع أن كلمات المفتش كانت تبطن وراءها كثيراً مما لم أقف عليه فى وقته . فقد علمت فيما بعد أن البوليس أبرق لا سلكياً بأوصاف رالف باتون الى جميع الموانىء ومحطات السكك الحديدية فى انجلترا ، وأن البحث عنه يجرى منذ ذلك الحين على قدم وساق ، كما وضع تحت المراقبة مسكنه فى العاصمة وكل المنازل التى اعتاد أن يتردد عليها ، وبهذا النطاق المحكم الذى ضربه البوليس من حوله أصبح متعذراً عليه أن يستطيع الافلات ، وبخاصة أنه كان بلا مال ولا أمتعة !

ثم استطرد المفتش قائلا : « انى لم أجد أحداً رآه فى المحطة تلك الليلة ، رغم أنه معروف فى المنطقة كلها ، وكذلك لم يرد إلينا من ليفربول أى نبأ عنه ! »

فقال له بوارو : « أتظن أنه ذهب إلى ليفربول ؟ »

فقال : « هذا ظن له ما يبرره ، أعنى تلك المكالمة التليفونية الصادرة من المحطة قبيل قيام قطار ليفربول السريع بثلاث دقائق ! »

فقال بوارو : « قد تكون تلك المكالمة قصد بها التضليل وتوجيه البحث وجهة خاطئة ، أو على الأقل هذا هو التعليل الوحيد لتلك المكالمة التليفونية ! »

فقال المفتش باهتمام : « هـذا رأى له وجاهته !. ولكن أتظن حقاً أن ذلك هو التعليل الوحيد لتلك المكالمة ؟ »

فأجاب بوارو فى رصانة : « لا أدرى يا صديق !. لكنى أؤكد لك أننا إذا اهتدينا الى سر تلك المكالمة التليفونية ، فاننا نكون قد اهتدينا الى سر الجرعة ! »

وهنا قلت له باستغراب : « أذكر أنك قلت شيئاً كهذا من قبل ! »

فأومأ موافقاً وقال فى لهجة حاسمة : « نعم ، وإنى أعيد هذا وأكرره دائماً »

فقلت له : « لكن يبدو لى أنه أصبح غير ذى موضوع ؟ »

فقال لى المفتش راجلان : « لست أرى رأيك يا دكتور ، وإن كنت أعتقد أن السيد بوارو يبالغ فى تقدير أهمية تلك المكالمة !.. إن لدينا قرائن أقوى منها ! هناك مثلا بصمات الأصابع فوق الخنجر ! »

ومن عجب أن بوارو تغير فجأة لدى سماع هذا الكلام ، كعادته كلما جد ما يثيره ، وقال على الأثر : « أوصيك يا عزيزى المفتش بالحذر من تلك المسالك المسدودة التى لا تفضى الى منفذ !. وإنى لأعتقد أن تلك البصمات لن تؤدى الى نتيجة ! »

فقال المفتش راجلان : « كيف يمكن ذلك ؟.. لعلك تعنى أنها مصطنعة ؟.. صحيح أنى قرأت شيئاً من هـذا القبيل ، وإن كنت لم أصادف مثله فى حياتى العملية . لكن سواء أكانت صحيحة أو مصطنعة فلا شك أنها ستؤدى الى نتيجة ما ! »

فلم يجب بوارو بأكثر من هز رأسه وتلويح ذراعيه . ثم أطلعنا المفتش بعد ذلك على بضع صور فوتوغرافية لبصمات الأصابع ، وتحدث الينا فى إسهاب عن خصائصها من الوجهة الفنية . وقال فى النهاية فى لهجة دلت على استيائه من قلة اكتراث بوارو لتلك البصمات :

— لا مفر لك من الاعتراف بأن هذه البصمات قد تخلفت عن شخص كان فى قصر اكرويد فى تلك الليلة ؟

فأومأ بوارو برأسه موافقاً وقال : « هذا مفهوم ! »

وواصل المفتش كلامه فقال : « لقد حصلت على بصمات أصابع أهل القصر جميعاً ابتداء من السيدة اكرويد العجوز الى خادمة المطبخ ! »

فقلت له بجفاء : « بل إنك حصلت على بصماتى أنا ! » . واستطرد هو فقال :

— وكانت النتيجة أن بصماتهم جميعاً لم تطابق البصمات التى وجدناها على الخنجر !. ولم يبق بعد هذا سوى رالف باتون وذلك الشخص الغريب الذى حدثنا عنـه الدكتور شبرد . ومتى وضعنا اليد على هذين فاننا ... »

فقاطعه بوارو قائلا : « ربما ضاع الوقت سدى حتى ذلك الحين ! »

فتساءل المفتش : « ماذا تقصد بذلك يا سيد بوارو ؟ »

فغمغم بوارو قائلا : « لقد ذكرت أنك أخذت بصمات أهل القصر جميعاً ، فهل هـذه هى الحقيقة التامة يا عزيزى المفتش ؟.. أعنى ألم تترك أى أحد ممن كانوا هناك ؟ »

فقال المفتش مؤكدا : « نعم ، إنى على يقين من أنى لم أترك أى أحد منهم بغير الحصول على بصماته ! »

فقال بوارو باسما : « والأموات ؟ » . وهنا تطلع اليه المفتش فى شىء من الحيرة ، ثم هم بالكلام بعد هنيهة وقد بدأ يفهم المغزى ، فابتدره بوارو قائلا : « نعم أننى أعنى الأموات ياسيدى المفتش ! . أو بعبارة أدق أعنى أن البصمات التى وجدت على مقبض الخنجر هى بصمات أكرويد نفسه . ومن اليسير التحقق من هذا . فالجثة لم تدفن بعد ! »

فقال المفتش : « لكن لماذا ؟ ! . . ما القصد من هذا العمل ؟ لعلك لا تعنى أن أكرويد قد انتحر ؟ »

فقال له : « أرى أن القاتل لبس قفازا أو كسا يده بقماش . وبعد أن سدد طعنته أمسك يد القتيل وأطبقها حول مقبض الخنجر ، وذلك لكى يزيد القضية غموضاً وتعقيدا ! »

فقال المفتش راجلان : « لا بأس ! . سأنظر فى هـذا . لكن ما الذى أوحى اليك بهذا الرأى ؟ »

فقال بوارو فى هدوء : « حينما أريتنى الخنجر ووجهت نظرى الى بصمات الأصابع ، بدا لى أن وضع البصمات غير طبيعى ، أى لايتفق مع الوضع الذى يقبض به إنسان على خنجر ليضرب به ضربة قاضية ! »

فجعل المفتش يحدق فى بوارو مليا ، ثم قال : « على أى حال سأنظر فى هذا الأمر كما قلت، لكن لا تتضايق إذا خابت نظريتك ! »

ثم انصرف المفتش ، فالتفت بوارو إلى وقال وقد لمعت عيناه : « اننى غير محق فى هـذا الأسلوب ، وسأتحرى فى المستقبل أن أكون مترفقا بشعور صاحبنا المفتش النابغة . والآن يا صديق ، ما رأيك فى عقد مؤتمر صغير من أفراد الأسرة ؟ ! »

ولم تمض نصف ساعة حتى انعقد هـذا (المؤتمر الصغير) فى غرفة الطعام بقصر فيرنلى ، فجلس بوارو فى صدر المائدة ، وحف بها كل من : السيدة أكرويد وفلورا والميجور بلانت والسكرتير ريموند وكاتب هذه السطور

ونهض بوارو فانحنى تحية للحضور ، وبدأ حديثه قائلا :

— سيداتى وسادتى ، انى دعوتكم مجتمعين لغاية معينة . وأبدأ فأطلب من الآنسة فلورا مطلبا خاصاً !

فقالت فلورا : « منى أنا ؟ » . فقال لها : « انك يا آنسة خطيبة الكابتن رالف باتون . وأنت بهذا الوصف موضع سره ومناط ثقته ، ولهذا أرجو منك أن تقنعيه باظهار نفسه للعيان ان كنت تعرفين مكانه ! »

وهمت فلورا بالكلام لكنه استوقفها قائلا :

— مهلا يا آنسة . لاتتكلمي حتى تتدبري جيداً ماتقولين . إن موقفه يزداد خطورة يوما بعد يوم . ولو أنه تقدم من تلقاء نفسه فوراً مهما يكن من قوة الأدلة ضده ، فربما يتهيأ له أن يدافع عن نفسه ويفسر الظروف المحيطة به . أما هذا السكوت وهذا الاختفاء فلا معنى لهما سوى الاعتراف بالجرم . فأناشدك يا آنسة ان كنت تؤمنين حقاً ببراءته أن تحمليه على الظهور قبل فوات الأوان ! »

فقالت فلورا بصوت خفيض وقد اشتد امتقاع وجهها : « قبل فوات الأوان ؟! »

فانحنى بوارو إلى الأمام ومضى يقول :

— اصغي إليّ يا آنسة . انى أسوق اليك هذا الكلام بروح الأب البار ونصح الرجل المجرب الخبير . ولتثق بأنى أبعد ما أكون عن الرغبة فى خداعك والايقاع بك . فهلا منحتنى ثقتك يا آنسة ، وأخبرتنى أين يختبيء رالف باتون ؟

فنهضت الفتاة وواجهته قائلة بصوت جلى :

— أقسم لك يامسيو بوارو بكل مقدس إني لا أعرف مكان رالف ولم أره ولم أسمع منه منذ .. منذ يوم الجريمة ؟

وعادت الفتاة إلى الجلوس فجعل بوارو يرمقها بنظره ملياً ، وما لبث أن لطم المائدة بقبضة يده قائلا وقد تصلبت عضلات وجهه :

— حسناً !. والآن أتجه برجائى إلى السادة الباقين الجالسين حول هـذه المائدة . انكم جميعاً أخصاء الشاب المختفى وأصدقاؤه . فان كان بينكم من يعرف مكانه فليتكلم !

وساد الصمت واستطال أمده . فتطلع بوارو اليهم واحداً واحداً وقال لهم بصوت خافت : « تكلموا بالله وصارحونى ! »

وأخيراً تكلمت السيدة اكرويد قائلة بلهجة الشكوى :

— لامفر لى من القول بأن غياب رالف أمر مستغرب . وهو يبدو كأن وراءه شيئا . ولعله من حسن الحظ ياعزيزتى فلورا أن خطبتك لم تعلن رسمياً !

فهتفت فلورا بغضب قائلة : « أماه ! » .. ولكن أمها استطردت فقالت :

— ان فلورا بهذا قد نجت من شر الفضيحة وأثقال القيل والقال !. وليس معنى هذا أنى أفكر فى اتهام رالف بأن له ضلعاً فى مصرع الفقيد . ولكنى لاأنسى من ناحية أخرى أن رالف كان فى مطلع شبابه من ضباط سلاح الطيران وقد ساهم فى القيام بغارات جوية متعددة . وقد قيل إن مثل هؤلاء يرتكبون فيما بعد أفعالا لايسألون عنها ، لأنها تصدر عنهم وقد فقدوا كل سيطرة على إرادتهم !

فهتفت فلورا للمرة الثانية قائلة : « أماه ! . . . العلك لاتظنين أن رالف ارتكب هـذه الجريمة ؟ »

ودفع رعوند مقعده عن المائدة بعنف . أما الميجور بلانت فلزم أتم الهدوء وجعل ينظر ساهما متأملا إلى الأم التي استرسلت تقول بعناد واصرار :

— ثم إني في حل من القول بأن الفقيد كان يضن عليه بالمال ، وقد كان هذا لمصلحته بالطبع. اني أراكم جميعاً ضدي في هـــذا الرأي ، ولـكن أليس من العجب أن يبقى رالف مختفياً ؟ وهل لا توافقونني جميعاً على اغتباطي بأن خطبة فلورا لم تعلن رسمياً ؟ !

وهنا صاحت فلورا قائلة بصوت رنان : « ان هذه الخطبة ستعلن غداً ! » . ثم التفتت الفتاة إلى السكرتير قائلة : « أرجو يامستر رعوند أن تبعث باعلان الخطبة إلى جريدتي المورننج بوست والتيمس لينشر فيهما غداً »

فقال رعوند برصانة : « لا بأس ، إذا كنت مرتاحة إلى صواب هذا العمل ! »

ثم نظرت فلورا إلى الميجور بلانت وقالت : « أترى أني أستطيع شيئاً غير هذا ؟.. ان الظروف تحتم علىّ الوقوف إلى جانب رالف .. أليس كذلك ؟ »

وراحت الفتاة تتفرس فيه طويلا ، فما لبث أن أومأ برأسه موافقاً

أما أمها فراحت تحتج وتعترض ، ثم تكلم بوارو فقال :

— هل تسمحين يا آنسة لرجل كهل أن يهنئك على ما أبديت من شجاعة ووفاء ؟ . . وهل تقدرين مقصدي إذا أنا رجوتك بكل اخلاص أن ترجئي اعلان الخطبة يومين على الأقل ؟

وبدا التردد في وجه فلورا بينما استطرد بوارو يقول:

— اني ماطلبت هذا إلا لصالحك وصالح رالف أيضاً . انك عهدت الىّ باختيارك في تحقيق هذه القضية ، فعليك الآن ألا تعرقلي جهودي !

فلاذت فلورا بالصمت دقائق ، ثم أجابت في النهاية قائلة : « إني غير مرتاحة لهذا الرأي ، لـكني سأعمل به ! » . وعادت الى مجلسها حول المائدة ، فأنشأ بوارو يقول :

— والآن سيداتي وسادتي ، سأتابع حديثي اليكم . اعلموا أني عقدت العزم على الوصول الى الحقيقة . وإن الحقيقة مهما يكن من بشاعتها لتستهوي الباحث عنها وتفتنه بجمالها . واذكروا دائماً أن اركيل بوارو لم يعرف قط معنى الاخفاق والفشل في قضاياه كافة . أؤكد لكم أيها السادة أني سأعرف الحقيقة ، برغمكم جميعاً !

ودارت نظراته حول المائدة مفعمة بالتحدي والاتهام ، فاذا الجميع يغضون الطرف أمامه واحداً بعد الآخر ، بغير استثناء كاتب هذه السطور

وقال بوارو في النهاية ضاحكا : « لقد جاءني منكم الجواب المنشود ! »

ثم نهض من مقعده قائلا : « إني أناشدكم جميعاً أن تقولوا الحقيقة ... الحقيقة كاملة !»

ولما لم يجبه غير الصمت أردف ضاحكا : « أما من متكلم بينكم ؟ يا للخسارة ! » .. وخرج من الغرفة على أثر ذلك من غير أن ينبس بأية كلمة أخرى !

ريشة الأوزة

ذهبت إلى بيت بوارو بعد العشاء تلبية لدعوة منه . وقد تركتنى كارولين أقوم بهذه الزيارة مكرهة ، ولعلها كانت تريد أن تصحبنى خلالها . وهناك تلقانى بوارو مرحباً ، وبعد أن استقر بى المقام سألنى عن شقيقتى قائلا : « إنها من أظرف النساء اللاتى لقيتهن فى حياتى »

فقلت له بجفاء : « أخشى أن تكون ملأت نفسها غروراً ، هل نسيت زيارة عصر الأحد ؟ »

فقال ضاحكا : « إنى أحب دائماً أن أنتفع بالمواهب النادرة ! »

فقلت له : « لا شك أنك فزت منها بمحصول طيب من أحاديث القرية ، ماصح منها وما لم يصح ؟ ! »

فقال بوارو بهدوء : « يضاف الى هذا قدر عظيم من المعلومات الفنية ! »

ولما استوضحته أمر هذه المعلومات ، هز رأسه وانتقل الى نقطة أخرى قائلا :

— ماذا كان يمنعها أن تصارحنى بالحقيقة ؟ إن أفعال رالف باتون خليقة أن تعرف فى مكان كهذا . ولو أن شقيقتك لم تمر بالغابة فى ذلك اليوم ، لمر غيرها وعرف ما عرفت !

فقلت : « لا بأس ! . وما بال اهتمامك بأمر مرضاى ؟ »

فأجاب بوارو وقد لمعت عيناه : « إنما كان اهتمامى بشخص واحد منهم فقط ! »

فسألت : « أتعنى الآنسة راسل المشرفة على قصر الفقيد ؟ »

فراغ من الاجابة عن هذا السؤال قائلا : « إنى أجد طرافة كبيرة فى دراسة شخصيتها ! »

ثم سألته : « هل توافق شقيقتى والسيدة أكرويد على أن هناك ما يريب فى أطوار الآنسة راسل . . ؟ » . على أنه مضى يحاورنى ويداورنى ، حتى لم أتمالك أن قلت له وقد ضقت ذرعاً بمراوغاته : « لماذا لا تشرح لى رأيك فى هذه الأمور كلها ؟ . إنى أرجو أن تفعل هذا »

فقال باسماً : « إنك شهدت من الوقائع والملابسات ما أتيح لى أن أشهده ، وهذا يجعلنا نتفق فى التفكير والنتائج ! »

فقلت له بجفاء : « لعلك تسخر منى ؟ ! . إنى لم أظفر بمثل خبرتك فى مثل هذه الشؤون »

فابتسم مرة أخرى وقال : « لا بأس بأن ألقى عليك محاضرة وجيزة ! . إن أول ما ينبغى أن نتدبره هو أن نستحضر أمامنا صورة واضحة المعالم لما حدث ليلة الجريمة ، واضعين دائماً نصب أعيننا أن المتكلم ربما كان يكذب فى أقواله ! »

فقلت له فى عجب : « هذا اتجاه أبعث على الريب ! » .

فقال : « لكنه ألزم وأمثل ! . . والآن لنتحدث عن انصرافك من قصر أكرويد فى الساعة التاسعة إلا عشر دقائق . هل لى أن اطمئن الى صحة هذا الخبر ؟ ! »

فقلت له : « ولم لا تطمئن الى صحته وقد أكدته لك بنفسى ؟ »

فقال : « يخيل لى أنك لم تذكر الحقيقـة كاملة ، أو ربما كانت ساعتك مختلة فى ذلك الوقت ! . . على أن باركر قرر لنا أنك بارحت القصر فى هذا الموعد . وإذن فنحن نسلم بهذه الحقيقة وننتقل الى غيرها . . إنك فى الساعة التاسعة صادفت فى طريقك رجلا غريباً خارج بوابة القصر . فكيف أطمئن الى صحة هذا القول ؟ »

فقلت له : « ما دمت قد قلته وأكدته فلك أن تطمئن الى صحته لأنى . . . »

فقطع بوارو كلامى فى ضجر قائلا : « أراك متبلد الذهن هذه الليلة يا صديق ! . هناك فرق بين تقريرك صحة هذا الخبر ، وبين اقتناعى أنا بصحته ! . ولكن لا بأس ! . لقد تأكد عندى على كل حال أن حديث هذا الغريب المجهول ليس وهما من الأوهام ، فقد شهدت خادمة الآنسة جانيت بأنها صادفت هذا الغريب قبيل التقائك به ، وبأنه استفهم منها أيضاً عن الطريق المؤدى الى قصر فيرنلى . والنتيجة أننا نستطيع الاطمئنان الى وجود هذا الشخص المجهول ، وأن نرتب على وجوده أمرين : الأول أنه غريب ليس من أهل هذه المنطقة ، والثانى أنه مهما تكن غايته من الذهاب الى قصر فيرنلى ، فهو لم يجعل من هذا سراً يخفيه ، وقد سأل مرتين عن الطريق الى القصر ! »

فقلت له : « نعم هذا واضح جلى ! »

فواصل كلامه قائلا : « إذن أستطيع الآن أن أصرح لك بأني تحريت أمر هـذا الشخص المجهول للوقوف على جلية أمره ، فعلمت أنه عرج على حانة القرية لتناول بعض الشراب ، وشهدت خادمة الحانة بأن لهجة حديثه كانت تشوبها لكنة أمريكية ، بل لقد صرح لها بأنه قدم حديثاً من الولايات المتحدة الأمريكية . فهل بدا لك حين التقيت به أنه كان يتكلم بلهجة أمريكية ؟ »

فقلت بعد تفكر : « نعم ! . أظن ذلك ، وان كانت لهجته ليست أمريكية لاشك فيها »

فأومأ بوارو موافقاً وقال : « ثم هناك أيضا شيء آخر هو هذه الريشة التى وجدتها أمامك فى الكشك الصيفى بقصر فيرنلى . . » ثم أخرج من حافظته تلك الريشة الصغيرة ، ريشة الأوزة ، وأرانى إياها قائلا :

— لعلك قرأت فى مطالعاتك أن مدمنى المخدرات يستعملون مثل هـذه الريشة فى حمل المسحوق الذى يستنشقونه بطرفها المجوف ؟

فأومأت موافقاً ، واستطرد هو فقال : « ان هذه الطريقة فى تعاطى المخدرات شائعة فى

أمريكا . وفى هذا دليل آخر على أن الرجل قدم من هناك أو . . من كندا »

وهنا قلت له بفضول : « لكن ما الذى وجه نظرك إلى ذلك الكشك الصيفى ؟ »

فقال : « ان صديقنا المفتش راجلان داخلة اعتقاد جازم بأن السائر فى الممشى المتفرع إلى يمين قصر فيرنلى إنما يسلكه باعتباره أقصر طريق إلى القصر . أما أنا فما كدت أرى الكشك الصيفى حتى أيقنت أن هذا الممشى هو الطريق الطبيعى لمن يتخذ من الكشك الصيفى مكانا للقاء . وقد ثبت لنا من التحريات أن الشخص الغريب لم يطرق باب القصر الأمامى ولا الخلفى . فهل خرج أحد من داخل القصر لملاقاته ؟ وإذا صح هذا ، فهل ثمة أفضل من الكشك الصيفى مكانا للقاء ؟ . بهذه الفكرة ذهبت أفتش فى الكشك التماسا لأثر يؤيد ظنى . فعثرت على أثرين : قطعة التيل ، وريشة الأوزة ! »

فقلت له وقد زاد فضولى : « وقطعة التيل ، ما تفسيرها ؟ »

فأجاب بوارو بجفاء : « انك لا تستخدم الخلايا السمراء ! . إن قطعة التيل المنشاة أمرها واضح ! »

فقلت له : « لكنها غير واضحة فى نظرى » . على أنى غيرت موضوع الحديث ، قائلا :

— إذن فذلك الرجل قد ذهب إلى الكشك الصيفى لمقابلة شخص ما . فمن تراه كان هذا الشخص ؟

فأجاب بوارو فى هدوء : « هذا هو السؤال .. لعلك تذكر أن السيدة أكرويد وفتاتها جاءتا من كندا للاقامة هنا ؟ »

فقلت له : « نعم ، ولعل هذا ما جعلك اليوم تتهمهما بأنهما تخفيان الحقيقة ؟ »

فقال : « ربما ! . ولكن ننتقل الآن إلى مسألة أخرى . . ما رأيك فى قصة الوصيفة اورسولا بورن ؟ . . أعنى قصة فصلها من خدمة القصر . . هل يستغرق فصل خادمة نصف ساعة ؟ . وهل ترى أن حكاية الأوراق الهامة التى بعثرتها معقولة محتملة ؟ . . ثم إنه ليس هناك مايؤيد ما قررته هى من أنها لزمت غرفة نومها من الساعة التاسعة والنصف حتى العاشرة ، أليس كذلك ؟ »

فقلت له : « انك تبلبل أفكارى وتزيدنى حيرة ! »

فقال باسماً : « أما أنا فالموقف يزداد جلاء فى نظرى ! . لكن خبرني الآن ، ماهى نظرياتك التى كونتها عن القضية ؟ »

فأخرجت رقعة من جيبى دونت فيها آرائى ، ثم رحت أتلوها على مسمع من بوارو قائلا :

« هناك نقط أربع أراها أكثر أهمية من غيرها : النقطة الأولى أن أكرويد سمع يتحدث الى شخص فى الساعة التاسعة والنصف . والنقطة الثانية أن رالف باتون جاء فى وقت ما من تلك الليلة ودخل من نافذة غرفة المكتب كما ثبت من وجود آثار حذائه فى النافذة . والنقطة الثالثة

أن اكرويد كان مضطرباً تلك الليلة ، فلا بد أن الشخص الذى أدخله كان معروفاً لديه . والنقطة الرابعة أن الشخص المجتمع مع اكرويد فى الساعة التاسعة والنصف كان يطلب مالا . ونحن نعرف أن رالف باتون كان فى ورطة مالية . . ومن هذه النقط الأربع يستخلص أن الشخص المجتمع مع اكرويد فى الساعة التاسعة والنصف كان رالف باتون . لكننا نعلم أن اكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة العاشرة إلا ربعاً ، وإذن فليس رالف هو قاتله . ولكن رالف ترك النافذة مفتوحة ، فجاء القاتل فيما بعد ودخل منها ! »

فقال بوارو متسائلا : « إذن من يكون القاتل ؟ »

فقلت : « لعله الأمريكى المجهول ! . ولعله كان متحالفاً مع باركر . . وأغلب الظن أن هذا هو الشخص الذى كان يهدد السيدة فيرارز ويبتز مالهـا . وإذا صح هذا التفسير ، فقد يكون باركر سمع من الحديث ما أدرك منه أن سره قد افتضح ، فأفضى بهذه النتيجـة الى شريكه ، فارتكب الشريك الجريمة بالخنجر الذى قدمه له ! »

فقال بوارو باسماً : « حسناً يا صديق ! . هذه هى وجهة نظرى أيضاً ، وهى دليل على أن فى رأسك خلايا سمراء من نوع ما ، لكنها تترك نقطاً كثيرة بغير تعليل ، مثل المكالمة التليفونية ، والمقعد الذى زحزح من مكانه ... و »

فلم أتمالك أن قطعت كلامه قائلا : « أتظن حكاية المقعد هذه ذات قيمة ؟ »

فقال : « ربما لم تكن كذلك ! . ولعل زحزحة المقعد حدثت عفواً من ريموند أو بلانت من غير وعى منهما فى غمرة المفاجأة والتأثر لدى كشف الجريمة . ولكن هناك أيضاً مسألة الأربعين جنيهاً الناقصة ! »

فقلت له : « لعل اكرويد سلمها بنفسه الى رالف . فليس يبعـد أن يكون قد عدل عن رفضه السالف ! »

فأومأ موافقاً وقال : « وهناك مسألة أخرى غير مفهومة ... ما الذى جعل بلانت يعتقد أن ريموند هو الذى كان مع اكرويد فى الساعة التاسعة والنصف ؟ »

فقلت له : « إن بلانت نفسه فسر لنا سبب هذا الاعتقاد ! »

فقال هادئاً : « أهذا رأيك ؟ . . على أى حال لن أسهب فى الكلام عن هذه المسألة ، وإنما أحب الآن أن تخبرنى ما هى دوافع رالف الى الاختفاء ؟ »

فرحت أقول بتؤدة : « إن الجواب عن هذا ليس بالأمر الهين . لكنى سأتناول المسألة من وجهة نظرى كطبيب . لا بد أن أعصاب رالف خانته فجأة . ومن المرجح أنه حين علم بأن عمه قتل عقب انصرافه بدقائق ، بعد مقابلة بينهما حامية الوطيس ، تولاه الاضطراب ، وآثر الابتعاد والفرار . . وهناك حالات كثيرة من هذا القبيل ، يتصرف فيها بعض الناس تصرفات مريبة ، رغم كونهم أبرياء ! »

فقال بوارو : « نعم . . هذا صحيح ! . . لكن يجب ألا يغيب عن بالنا شيء هام ! »

فسارعت الى القول : « إنى أعرف قصدك . فأنت تعنى توافر الباعث على القتل عند رالف وهو أنه يرث بموت عمه ثروة طائلة . . أليس كذلك ؟ »

فأمن بوارو على كلامى قائلا : « هذا باعث من جملة بواعث ! »

ولما سألته عن البواعث الأخرى ، أجاب باسماً :

— هناك ثلاثة بواعث تواجهنا فى البحث والاستقراء : أولها أن شخصاً ما سرق الرسالة الزرقاء من اكرويد . وثانيها أن رالف باتون ربما كان الشخص الذى درج على ابتزاز الأموال بالتهديد من السيدة فيرارز . ولا تنس أن المحامى هاموند قرر لنا أن رالف لم يطلب من عمه مالا فى العهد الأخير ، ومعنى هذا أنه كان يحصل على المال الذى يحتاج اليه من مصدر آخر غير عمه .. يضاف الى هذا كله أنه كان فى مأزق خشى أن يبلغ مسامع عمه . وأخيراً هناك الباعث الذى ذكرته الآن ، عن وراثته لعمه !

فلم أتمالك أن قلت له منزعجاً : « يا لله ! . . إن الموقف يزداد وخامة بالنسبة الى رالف المسكين ! »

فقال : « هنا موضع الخلاف بينى وبينك ! . إن كثرة هذه البواعث هى عندى ليس فيها ما يدل على الادانة . ويغلب على ظنى أن رالف برىء ، برغم كل ذلك ! »

□

فى صباح اليوم التالى ، تلقيت من السيدة اكرويد دعوة عاجلة لم يسعنى إلا أن ألبيها على الفور وقد استقبلتنى وهى فى فراشها ، فلما استفسرت عما بها قالت فى صوت خافت متهافت :

— إننى فى أشد الضعف والاعياء ، نتيجة للصدمة المترتبة على وفاة الفقيد . تذكر أن رد الفعل فى هذه المواقف لايظهر إلا فيما بعد !

وكان مما يدعو إلى الأسف أن واجبى كطبيب يحول بينى وبين مصارحتها برأيى فى سخف دعواها وكذب زعمها ، وهكذا وصفت لها دواء مقويا وأنا أنتظر أن ننتقل من هذه المرحلة إلى بيان غايتها الحقيقية من هذه الدعوة . واستطردت هى أخيراً فقالت :

— لم كان ذلك الموقف المحزن بالأمس ، حين جعل ذلك الرجل البلجيكى القصير يصرخ فى وجوهنا ، بأسلوبه الفظ ، ويتهمنا بأن لدى كل منا مايخفيه ؟.. والواقع أن هذا الاتهام الظالم ضاعف من أثر الصدمة التى احتملتها بوفاة المرحوم !

فأخذت أعرب لها عن عطفى عليها ومواساتى لها ، واستمعت هى لذلك شاكرة مغتبطة ثم قالت :

— ماذا يظن هذا الرجل المدعو بوارو ؟.. أيتصور حقاً أنى أخفى شيئا ؟.. انه . . . انه كاد يختصنى وحدى بالاتهام من دون الجميع !

فهززت منكبي قائلا : « لاتكدرى نفسك ياسيدتى !.. وما دام أنه ليس لديك ماتخفينه ، فلا تحملى كلامه على محمل الاتهام لك ! »

وفجأة رأيتها تنقل الحديث إلى موضوع آخر كدأبها ، قالت :

— ان الخدم أناس متعبون !. إنهم كثيرو الكلام والثرثرة فيما بينهم ، ولا يمضى وقت حتى تتناثر أقاويلهم هنا وهناك من غير أن يكون لها ظل من الحقيقة !

فقلت لها وأنا فى عجب مما ترمى اليـه : « هل جعل الخدم يتكلمون ؟ وما هو موضوع كلامهم ؟ »

فنظرت إلى بدهاء وقالت : « كنت واثقة بأنك تعرف ذلك يادكتور ، لأنك تلازم بوارو فى كل وقت ! »

ولما نظرت اليها متحيراً استطردت فقالت : « انما أعنى تلك الفتاة المدعوة اورسولا بورن.. انها غادرت القصر موتورة ، ومن كان مثلها لايبعد أن يسرف في الكلام واختلاق وقائع ما أنزل الله بها من سلطان !. لابد أنك يادكتور وقفت على مفترياتها !... ويهمنى خاصة ألا يكون لكلامها تأثير مضلل لدى البوليس أو غيره ! »

وهنا لم يبق لدى شك فى أن السيدة اكرويد تعانى قلقاً نفسياً كبيراً يكمن وراء تلميحاتها .. وصح عندى أن بوارو كان على حق فى هجومه بالأمس ، وأنه إذا كان هناك من يخفى شيئاً بين أفراد المؤتمر العائلى الذى انعقد بالأمس، فلا شك أنها هى المعنية بهذا قبل سواها . وهكذا تعين على أن أكشف الغطاء عن سرها ، فقلت لها بلا مقدمات :

— لو أنى كنت مكانك ياسيدتى لاعترفت بكل شىء !

فهتفت فى جزع قائلة : « كيف تواجهنى بكلام كهذا يادكتور ؟ . . ان من يسمعك يظن أنى ... أنى ... ومع ذلك فى استطاعتى أن أفسر كل شىء ببساطة ! »

فقلت لها فى هدوء : « هذا خير ماتصنعين فى مثل هذه الحال ! »

فأخرجت منديلا رقيقاً أخذت تمسح به عينيها وخديها كأنما أبكتها الذكرى ثم قالت :

— لقد بدا لى يادكتور أنك خير من يستطيع البيان والتفسير للسيد بوارو . . فالواقع أنه يتعذر على الأجنبي عنا أن يفهم أعمالنا حق الفهم . ولعلك لاتدرك أن حياتى كانت سلسلة متصلة الحلقات من الشقاء !. على أنى لا أحب أن أسلق الموتى بألسنة حداد ، وان كان الواقع أنه مامن (فاتورة) قدمت للفقيد لم تكن موضع حساب عسير !.. وكأنما كان رجلا فقيراً رقيق الحال ، لاغنياً من أكبر الأغنياء فى هذا الاقليم كافة !

وعادت تمسح عينيها بطرف المنديل ، فقلت لها مشجعاً على الكلام : « انك لم تتمى حديثك عن تلك (الفواتير) فما شأنها ؟ »

فقالت : « يالها من (فواتير) مخيفة !.. لقد كان بينها ما أخفيه على روجر اشفاقا من حسابه

المسير !.. هناك مسائل لايفهمها الرجال كما يجب أن تفهم ، ولا يقدرونها حق قدرها . وظلت الفواتير تتراكم وتتضخم ، ومطالب الدائنين تزداد وتتوالى ، حتى تمزقت أعصابى ، وحز الألم فى نفسى ، وطالما أمضيت الليالى مؤرقة أفكر فيما يكون المصير ! »

ثم سكتت هنيهة كأنما تتخير الكلمات التى تقولها ، واستطردت فقالت :

— فى خلال ذلك الضيق المستحكم ، بدا لى أنه قد يكون هناك شعاع من الأمل إذا أتيح لى أن ألقى نظرة على وصية روجر لابدافع التطفل الممقوت ، ولكن لكى أستطيع أن أتخذ بعض التدابير الملائمة للموقف!

ونظرت الى بزاوية عينيها لترى تأثير اعترافها فى نفسى ، ثم أردفت مسرعة فقالت من غير أن تدع لى مجالا للتفكير :

— انى أختصك وحدك بهذا السر ياد كتور ، فلعلك لا تسيء الظنون بى ، بل لعلك تستطيع أن تبين الموقف للسيد بوارو على وجهه الصحيح . فى عصر يوم الجمعة الماضى ...

وتوقفت حينا وهى تبتلع ريقها مترددة ، فقلت لها أشدد من عزمها :

— نعم . فى عصر يوم الجمعة الماضى . خيرا ؟

فواصلت كلامها قائلة : « كان الجميع وقتئذ خارج القصر ، أو هكذا قدرت أنا ، فتوجهت إلى غرفة مكتب روجر . ولما رأيت الأوراق مكدسة فوق المكتب قلت لنفسى فجأة : (لعله يحتفظ بوصيته فى أحد الأدراج) . ويجب أن أصارحك بأنى نشأت منذ صغرى مفطورة على التسرع فى أعمالى وقليلا ما أتريث للتفكير فى العواقب ، وقد زادنى استسلاما لهذا الاغراء أنى وجدت روجر قد ترك مفاتيح المكتب فى الدرج العلوى ، وهو تهاون منه ولاشك لكنه غير مقصود ! »

فقلت لها : « هذا مفهوم ! . هل عثرت على الوصية بعد أن فتشت أدراج المكتب ؟ »

فبدرت منها صرخة احتجاج خافتة ، ثم قالت :

— ما أبشع هذا التعبير ! .. ان الموقف بعيد كل البعد عن هذا الوصف !

فسارعت إلى تصحيح عبارتى قائلا فى شيء من الكياسة والترفق : « الحق معك ياسيدتى! فمعذرة لتسرعى فى اختيار الكلمات ! »

فاستطردت هى قائلة : « الواقع انى ما كدت أبلغ الدرج السفلى حتى فوجئت بدخول الوصيفة أورسولا بورن.... كان الموقف مربكا بالطبع ، ولم أملك إلا أن أغلق الدرج وأوجه نظرها إلى ذرات من الغبار فوق المكتب . لكنى لم أسترح الى مسلك الفتاة . صحيح أنها كانت مؤدبة فى الظاهر ، غير أن نظراتها شفت عن الاحتقار ! هذا إلى أنى لم أكن أحب هذه الفتاة بالذات رغم براعتها فى العمل ، فهى تختلف عن مثيلاتها بوفرة تعليمها ، حتى لتحسبها سيدة بيت كاملة ! »

وسكتت السيدة أكرويد على أثر ذلك ، فقلت أستزيدها : « الحق معك ياسيدتى ! .. ماذا حدث بعد ذلك ؟ »

فقالت : « لاشىء ! . لقد جاء روجر على الأثر ، وكنت أحسبه خرج للرياضة . ولما سأل عما هناك ذكرت له أنى جئت لأخذ بعض المجلات ، ثم أخذت مجلات كانت على المكتب وخرجت أما الوصيفة اورسولا بورن فتخلفت فى المكتب ، وسمعتها تسأل روجر أن يأذن لها فى التحدث اليه هنيهة . فسارعت إلى الصعود قاصدة غرفتى وتمددت فى فراشى وأنا فى شر حال من الانزعاج ! »

وساد الصمت حينا ، ثم قالت السيدة أكرويد فى النهاية :

— هلا تكفلت بالشرح والبيان للسيد بوارو ؟ .. ها أنت ذا ترى أن هذه مسألة تافهة يسيرة . لكنى حين رأيته يتهمنا بإخفاء الأسرار ، فكرت من فورى فى هذا الحادث الصغير ، ولعل الوصيفة أورسولا بورن عمدت الى المبالغة وصورت الحادث على غير حقيقته ، لكن بوسعك أنت أن تكون منصفا . أليس كذلك يا دكتور ؟

فأجبتها قائلا : « أهذا كل شىء ؟ هلا أخبرتنى بكل ماعندك لأستطيع القيام بالمساعدة المطلوبة كاملة ؟ »

فأجابت بعد تردد : « هذا كل ماعندى بلا شك ! »

لكنى كنت موقنا بأنها تخفى ماهو أعظم ، وألهمنى القدر فى هذه اللحظة أن أسألها فجأة :

« أهو أنت التى تركت خزانة الفضيات مفتوحة ذلك اليوم ؟ »

وسرعان ما اصطبغ وجهها بحمرة الآثم المقر بجريرته ، وقالت همساً : « كيف علمت هذا؟ نعم . انى ... الحقيقة أنى رأيت بين محتويات الخزانة قطعتين أثريتين من الفضة ، وقد بدا لى أن إحداهما شبيهة بقطعة نفيسة رأيتها من قبل فى محل كرستى الجوهرى المعروف . فخطر ببالى أن آخذ القطعة من الخزانة وأذهب بها فى فرصة قريبة إلى لندن لعرضها وتثمينها ، حتى إذا تبين أن قيمتها كما قدرت ، كانت مفاجأة سارة لروجر ولاشك .. ألا ترى رأيى ؟ ! »

فأمسكت عن الجواب مراعاة لشعورها ، وقلت لها : « لكن لماذا تركت غطاء الخزانة الزجاجى مرفوعاً ؟ . أكان هذا سهوا ؟ »

فاجابت بقولها : « بل اضطررت إلى هذا ، إذ سمعت وقع أقدام آتية من خارج الشرفة ، فأسرعت بمغادرة غرفة الجلوس ، وبلغت أعلى السلم فى اللحظة التى فتح فيها باركر الباب الأمامى لاستقبالك ! »

فقلت لنفسى : « إذن .. لابد أن الآنسة راسل هى التى سمعتها فى الشرفة ، ولابد أنها دخلت غرفة الجلوس وقتذاك من طريق الشرفة ، ومن أجل ذلك وجدتها تلهث مجهدة كأنما كانت تركض . فأين تراها كانت حينذاك ؟.. » . وعادت بى الذاكرة إلى الكشك الصينى ، وقطعة

النيل . ولم أتمالك أن قلت لنفسي مرة أخرى : « ترى هل تحمل الآنسة راسل مناديل منشاة؟ » .
ثم أفقت من خواطرى هذه على صوت السيدة اكرويد وهى تقول لى بلهجة القلق :
— أتعدنى بأن تنوب عنى لدى مسيو بوارو فى التفسير والبيان ؟
فقلت لها : « بكل تأكيد يا سيدتى ، لك أن تعتمدى على فى ذلك كل الاعتماد ! » . ثم نهضت على أثر ذلك مستأذناً فى الانصراف !
وهناك فى البهو صادفتنى الوصيفة أورسولا بورن وساعدتنى على ارتداء معطفى ، ولما نظرت إليها من قريب لمحت آثار البكاء فى عينيها ، فقلت لها :
— كيف زعمت لنا أن مستر اكرويد هو الذى دعاك الى مكتبه يوم الجمعة الماضى ؟!.. لقد علمت الآن انك أنت التى طلبت مقابلته والتحدث معه !
وغضت الفتاة بصرها ، ثم قالت بعد تردد :
— مهما يكن فقد كان فى نيتى أن أرحل على أى حال !
ثم سبقتنى الى الباب الأمامى ففتحته ، وفيما كنت أخرج قالت لى فجأة بصوت خافت: « معذرة يا سيدي إذا سألتك عن أخبار الكابتن رالف باتون ... هل سمع أحد عنه شيئاً ؟ »
ولما هززت رأسى سلباً وأنا أنظر إليها متسائلا أردفت قائلة : « كان يجب أن يعود !. نعم كان يجب أن يعود ! »
ثم تطلعت الى بنظرات ملؤها الاستعطاف وقالت : « ألا يعرف أحد أين هو ؟ »
فعاجلتها بقولى : « ألا تعرفين أنت ؟ »
فهزت رأسها قائلة : « كلا !. لا أعرف !. لكن ليت من يعرفون مكانه يحثونه على العودة! »
ولم يسعنى إلا أن أتلكأ قليلا وأنا أتوقع أن تقول الفتاة جديداً ، وشدما دهشت إذ سمعتها تسألنى :
— متى يظنون أن الجريمة وقعت .؟ قبيل الساعة العاشرة ؟
فقلت لها : « هذه هى الفكرة السائدة . فيما بين العاشرة إلا ربعاً وتمام العاشرة ! »
فقالت : « أليس قبل ذلك ؟. أعنى قبل العاشرة إلا ربعاً ؟ »
وتفرست فيها باهتمام ، فبدا لى أنها متلهفة للوقوف على الاجابة عن سؤالها هذا ، وقلت لها: « هـذا التقدير بعيد عن الواقع . فان الآنسة فلورا شاهدت عمها على قيد الحياة فى الساعة العاشرة إلا ربعاً ! »
فتحولت الفتاة عنى وقد تجلى اليأس فى هيئتها ، ولم أتمالك أن قلت لنفسى وأنا أستقل سيارتى:
— يالها من فتاة حسناء !
ولما عدت إلى دارى وجدت كارولين بادية الاغتباط وقد زارها بوارو مرة أخرى ، وقالت لى مزهوة : « اننى أساعده فى حل القضية ! »

فساءنى ذلك وأقلقنى ، لأن كارولين لاتطاق فى حالتها العادية . فما بالك وقد وجـدت من ينفخ فى غرورها ويذكى نزعاتها البوليسية .؟. ثم كانت المفاجأة الثانية حين قالت لى برصـانة بالغـة :

— ان السيد بوارو عهد إلى فى مهمة خاصـة ، هى بحث مسألة لون حذاء رالف باتون . وهل كان أسود أو بنى اللون ؟ !

فحملقت فيها مشدوها وقد عجزت عن إدراك المقصود بذلك ، على أنى قلت لها :

— انه حذاء بنى اللون . لقد رأيته بنفسى !

فقالت : « ليس المطلوب هو الحذاء القصير ياجيمس ، بل الحذاء الكامل العالى . ان السيد بوارو يريد أن يعرف هل الحذاء العالى الذى كان لدى رالف فى الفندق ، بنى اللون أو أسود؟.. وهو يعلق أهمية كبيرة على النتيجة ! »

فقلت لها : « وكيف يتاح لك أن تعرفى الجواب عن هذا ! »

فأجابت فى ترفع واعتداد : « هذا سر المهنة ! »

ولم أشأ أن أجادلها ، ولا سيما أنى أعلم الكثير عن (قلم مخابراتها) . فتعمدت تغيير مجرى الحديث ، ثم طرحت هذا الموضوع من ذهنى استهانة به ، ولكن كارولين عادت اليه ونحن على مائدة الغداء إذ قالت لى : « هل تذكر موضوع حذاء رالف العالى الذى حدثتك عنه ؟.. ان من رأى السيد بوارو أن هذا الحذاء بنى اللون ، لكنه مخطىء ولا شك فلون هذا الحذاء أسود على التحقيق ! »

وهكذا بدا لى بجلاء أنها سجلت نصراً على بوارو . على أنى لم أشأ أن أخوض معها فى مزيد من الجدل عن مسألة تافهة لم أدر كيف يكون لها صلة بالقضية ، وهى لون حذاء رالف ، وهل هو أسود أو بنى !



كأسان فى صينية

لم ينقض ذلك اليوم حتى قام برهان جديد على براعة بوارو فى أساليب العمل ورسم الخطط . والحق أن ذلك التحدى الذى واجه به أفراد المؤتمر العائلى فى اجتماعه بهم كان خطوة فذة قائمة على صدق علم بأطوار النفس البشرية . فقد كانت السيدة اكرويد أول من تأثر بالتحدى وعمل بوحيه ، فقررت الحقيقة مدفوعة بعوامل الخوف والشعور بالاثم !

وما كدت أعود الى بيتى فى عصر هذا اليوم بعد الطواف بمرضاى فى دورهم حتى أبلغتنى شقيقتى كارولين أن جوفرى رعوند كان فى زيارتها وانصرف قبيل حضورى . فقلت لها وأنا أعلق معطفى : « هل جاء لمقابلتى ؟ »

فأجابت قائلة : « بل جاء لمقابلة السيد بوارو بعد أن ذهب اليه فى بيته فلم يجده هناك ، ولعلك تعرف مكانه ؟ »

فقلت لها : « لا أعرف عنه شيئاً ! » . ومضت هى فى كلامها فقالت :

— لقد حاولت حمل رعوند على الانتظار . لكنه مضى الى القرية واعداً بأن يعود الى السيد بوارو بعد نصف ساعة . ومن سوء الحظ أن السيد بوارو جاء عقب انصرافه !

فسألتها : « أجاء بوارو الى هنا ؟ » . فأجابت : « كلا ! . بل أقصد أنه عاد الى بيته ! »

فسألتها : « وكيف عرفت ذلك ؟ » . فقالت : « من نافذتنا الجانبية ! »

ولزمت الصمت مغلوباً على أمرى ، وقد حسبت أنى بهذا أغلقت باب المناقشة فى الموضوع . لكن كارولين كان لها رأى آخر ، إذ قالت : « ألا تذهب الى بيت جارنا ؟ »

فقلت لها : « لأى غرض ؟ » . فقالت : « إن رعوند جاء لمقابلة بوارو لأمر هام ، فعسى أن تعرف ما جاء لأجله ! »

فلم أتمالك أن قلت لها ببرود :

— إن التطفل ليس من طبعى ! إن القيامة لن تقوم إذا أنا لم أعرف ما يقول جيرانى وما يفعلون !

فقالت كارولين بصفاقة : « هذا كلام فارغ ! . إنك متلهف للمعرفة مثل لهفتى . وكل الفرق بينى وبينك أنك مداور غير صريح ! »

فلم أشأ أن أرد عليها وانتقلت الى عيادتى فى صمت وسكون

وما انقضت عشر دقائق حتى طرقت كارولين الباب ، دخلت وبيدها شيء شبيه بإناء مربى ، وابتدرتني قائلة : « ما رأيك في حمل مربى الكمثرى هذه الى السيد بوارو ؟ إني وعدته بها ! »

فقلت لها ببرود : « ولم لا تذهب الخادمة بها اليه ؟ »

فقالت : « إن الخادمة مشغولة بالعمل ، ولا أستطيع أن أستغني عنها الآن »

فحدجتها بنظري ملياً ، وقلت في النهاية وأنا أنهض : « لا بأس . لكن ثق بأني سأترك هذه المربى اللعينة عند الباب فقط ! »

فقالت : « حسناً ! .. ليس عليك أن تفعل أكثر من هذا ! »

وتقدمتني الى الباب الأمامي للبيت ففتحته لي وهي تقول :

— اذا تصادف أن رأيت السيد بوارو فلا بأس بأن تخبره بما علمته عن حذاء رالف

والواقع أني كنت في أشد اللهفة للوقوف على لغز الحذاء . وقد تلقاني بوارو بحفاوة كبيرة ، وقال وقد استقر بي المقام :

— خيراً أيها الصديق الكريم والجار العزيز . لا شك أنك جئتني بما يسر ؟

فقلت له : « عندي لك شيئان : الأول هو هـــذا الاناء المرسل من شقيقتي وبه مربى كمثرى »

ثم ناولته إناء المربى ، فقال ممتناً : « ما أكرم الآنسة كارولين . إنها قد برت بوعدها !. ترى ما هو الشيء الثاني ؟ »

فقلت : « هو معلومات تنتظرها ! » . ثم أخبرته بما جرى من حديث بيني وبين السيدة اكرويد . فأنصت باهتمام لم يبلغ حد الانفعال ، ثم قال لي :

— إن هذه المعلومات تنير أمامنا السبيل ، ولها أهميتها في تعزيز أقوال المشرفة . فلعلك تذكر أن الآنسة راسل هـــذه قررت لنا أنها وجدت خزانة الفضيات مرفوعة الغطاء اثناء مرورها بغرفة الجلوس ، فأنزلت الغطاء مكانه ؟

فسألته : « ما رأيك فيما قررته لنا من أنها ذهبت الى غرفة الجلوس للاطمئنان على الأزهار ؟ »

— إننا لم نأخذ هذا القول مأخذ الصدق ، فانه لم يكن سوى عذر اصطنعته عفو الخاطر لتبرير وجودها في غرفة الجلوس ، وهو شيء ما كان يدور بخلدك أن تناقشها الحساب فيه وقتذاك . وقد خطر لي أن اضطرابها في ذلك الحين كان ناجماً عن عبثها بخزانة الفضيات . لكن لا مفر لي الآن من التماس تعليل غير هذا

فقلت له : « صدقت ! . لكن ترى من الذي خرجت الآنسة راســـل للقائه في تلك المناسبة ؟ »

فقال : « أتظن أنها خرجت من القصر للقاء شخص ما ؟ » . فقلت : « نعم »

فأومأ بوارو موافقاً وهو يقول : « أنا أيضاً أرى ذلك ! »

وساد الصمت حيناً قطعته فى النهاية قائلا له :

— ان عندى لك رسالة من شقيقتى . ان الحذاء العالى لرالف باتون تبين لها أنه أسود ، لا بنى اللون !

وأخذت أتفرس فى وجه بوارو ، فخيل إلى انى لمحت فى وجهه استياء عابراً . ثم قال لى :

— أهى واثقة بأن الحذاء لم يكن بنى اللون ؟

فقلت فى هدوء : « كل الثقة ! »

فقال بوارو على الأثر : « هذا شىء يدعو إلى الأسف ! »

واعتراه الوجوم لحظة لم يبادرنى فيها ببيان يجلو المراد من قصة الحذاء الذى أثار لونه كل هذه الضجة . وما لبث أن غير موضوع الحديث قائلا :

— هل لى أن أسألك عن تفصيل مقابلة الآنسة راسل لك صباح الجمعة الماضى فى عيادتك ؟ أعنى ما يتعلق بغير المهمة الطبية ..

فقلت له : « لك ماتريد ! . . اننا بعد انتهاء الاستشارة الطبية تحدثنا بعض الوقت عن السموم وعن تعاطى المخدرات »

فقال بوارو فى اهتمام : « هل تطرق الحديث إلى (الكوكايين) خاصة ؟ »

فقلت فى دهشة : « نعم .. لكن كيف علمت هذا ؟ »

فلم يجبنى ، بل نهض إلى حيث يضع الصحف اليومية ، فجاء منها بنسخة من الجريدة المحلية الصادرة يوم الجمعة الماضى ، وأطلعنى فيها على مقال يعالج موضوع ادمان الكوكايين ، قائلا :

— هذا هو ماحمل المشرفة على أن تحدثك فى موضوع الكوكايين !

فلم أقتنع بهذا التفسير ، وهممت بأن أطلب المزيد من البيان ، ولكن الباب فتح فى هذه اللحظة ، وأقبلت الخادمة تعلن قدوم جوفرى رعوند السكرتير الخاص للمستر اكرويد

وكان رعوند بشوشا مرحا كعادته ، وقد حيانا قائلا :

— كيف حالك يا دكتور ؟ انى جئت اليك اليوم يامسيو بوارو للمرة الثانية . فانى متلهف للاجتماع بك !

وهنا أبديت رغبتى فى الانسحاب من المجلس حتى لايكون فى وجودى مايقيد حرية الشاب ، لكنه ألح فى استبقائى ، وقال وهو يجلس بدعوة من رب الدار :

— المسألة أن لدى اعترافا جئت أدلى به !

فقال بوارو متلطفاً : « هذا جميل ! » . بينما استطرد رعوند فقال :

— انه ليس اعترافا كبير الشأن ، لكن الحقيقة أن ضميرى ظل يؤنبنى منذ مؤتمر الأمس . فقد اتهمتنا يامسيو بوارو بأن لدى كل منا شيئاً يخفيه ، وكان هذا الاتهام صحيحاً ، ولهذا جئت أعترف أنى أخفى شيئا !

فقال له بوارو فى هدوء وابتسام : « حسناً ياسيد ريموند .. ما الذى تخفيه إذن ؟ »

فقال السكرتير الشاب : « ان المسألة قليلة الأهمية كما قلت ، فانى كنت غارقا فى بعض الديون، ومن هنا جاءت وصية المرحوم فى وقتها المناسب !. والواقع أن مبلغ الخمسمائة جنيه وهو نصيبى من الوصية يقيلنى من عثرتى ويسوى أمورى على أحسن وجه ! »

وشفع الشاب هذا القول بابتسامته الأخاذة التى طالما جعلته محبوبا من الجميع ، واستطرد يقول: « انى ما أخفيت هذه الحقيقة إلا توجساً من البوليس الذى يرتاب فى كل شيء وقد يتخذها ذريعة للاتهام . لكنى لم أكن محقاً فى هذا ، فاني كنت مع بلانت فى غرفة البليارد تلك الليلة ابتداء من الساعة العاشرة إلا ربعاً ، وفى هذا ماينفى كل شك فى أمرى .. على أنى بعد أن واجهتنا بذلك التحدى فى مؤتمر الأمس ، مالبثت أن وخزنى ضميرى ، وقررت الاعتراف لك بما يثقله من هذه الناحية ! »

ثم نهض الشاب وهو يبتسم لنا ، فقال له بوارو مثنياً ممتدحا :

— أحسنت صنعاً يابنى !. ان من يتكتم شيئا فى مثل هذه الحالة جدير بأنه يثير الشك فى جسامة مايبطنه ويخفيه ، وانى لأحيي فيك هذه الروح !

فقال ريموند ضاحكا : « يسرنى أنى خرجت من دائرة الشك والاتهام . والآن أستأذن فى الانصراف شاكراً » . ثم غادر المنزل وعلى شفتيه ابتسامة الاطمئنان والارتياح !

وعاد بوارو بعد أن أغلق الباب خلف الشاب ، فقلت له : « أهذا كل ماجاء ريموند لأجله؟ »

فقال بوارو : « نعم !. وهى قصة تافهة كما ترى ، لكن لو أنه لم يكن وقتذاك فى غرفة البليارد مع المستر بلانت فمن يدرى ؟ ان كثيراً من الجرائم يرتكب لأقل من خمسمائة جنيه . والمسألة تتوقف على قيمة المبلغ الذى يكفى الانسان للتحلل من ضميره والانحدار إلى الجريمة . وهى مسألة نسبية كما ترى . هل خطر لك ياصديقى أن أكثر من واحد فى بيت اكرويد قد أفادوا من موته ؟ . . هناك مثلا : السيدة أرملة أخيه ، والآنسة فلورا ابنتها ، وريموند ، والآنسة راسل المشرفة . ولم يبق هناك سوى الميجور بلانت من يمكن استثناؤه من هذه القاعدة ! »

وقد فاه بوارو باسم بلانت فى لهجة غريبة جعلتنى أتطلع اليه متحيراً ، ثم قلت له : « انى لا أكاد أفهم قصدك ! »

فقال لى : « ان اثنين من الأشخاص الذين أتهمهم قد صارحانى بالحقيقة ! »

فسألته : « أتظن أن الميجور بلانت لديه أيضاً مايخفيه ؟ »

فقال لى : « إذا شئت الجواب عن هذا السؤال فاني أحيلك إلى المثل السائر الذى يقول : « إن أبناء التايمز لايخفون سوى غرامهم » . . وعندى أن الميجور بلانت غير موفق فى التكتم والاخفاء ! »

وسادت فترة صمت قلت له بعدها : « يخيل إلىّ أحيانا أننا جانبنا الصواب فى تقرير بعض النتائج ! »

فسألنى متعجباً : « ماذا تعنى بهذا يادكتور ؟ »

فأجبت قائلا : « لقد سلمنا بأن الشخص الذى كان يهددالسيدة فيرارز ويبتز مالها لابد أن يكون هو قاتل اكرويد . ولكن .. ألا يجوز أننا أخطأنا فى هذا التقدير ؟ »

فأومأ بوارو برأسه موافقاً وقال : « هذا بديع !.. بديع جداً يادكتور !. لقد كنت أتوقع أن يخطر لك هذا الرأى ، ولا ريب فى أن ماتقوله هذا جائز محتمل !.. صحيح أن الرسالة الزرقاء قد اختفت ، ولكن هذا لايستوجب حتما أن يكون القاتل هو الذى أخذها ، ولايبعد أن يكون باركر قد استولى على الرسالةخلسة دون أن تفطن أنت اليه ساعة اكتشافك الجثة ! »

فقلت له : « أهكذا تعود إلى باركر مرة أخرى ؟ »

فقال : « نعم ياصديقى !.. انى لا أتمالك أن أعود إلى باركر دائما ، لاباعتباره القاتل ، فانه لم يرتكب الجريمة . لكن هل هناك غيره من يرجح أن يكون هو الشخص المجهول الذى كان يهدد السيدة فيرارز ويبتز أموالها ؟. ليس ببعيد أنه ظفر بحقيقة مصرع آشلى فيرارز من أحد خدم بيته ! »

فقلت له مسلما برأيه : « كل هذا محتمل !. ولعل باركر هو الذى أخذ الرسالة . فانى لم أفطن إلى اختفائها إلا فيما بعد ! »

فسألنى : « ألا تذكر متى فطنت إلى اختفائها ؟.. وهل كان ذلك بعد حضور بلانت وريموند إلى الغرفة ، أم قبل ذلك ؟ »

فقلت له : « الحق أنى لا أذكر تماما . وربما تكون الرسالة قد اختفت قبل حضورهما . ولكن كلا !. لقد تذكرت الآن أني لاحظت اختفاء الرسالة بعد حضورهما ! »

فقال بوارو مفكرا متدبرا : « معنى هذا أن اختفاء الرسالة أصبح شائعاً بين ثلاثة أشخاص ، لكن باركر هو الأرجح . بودى ياصديقى لو أقوم بتجربة صغيرة حيال باركر .. فما رأيك فى مرافقتى إلى قصر فيرنلى الآن ؟ » . فقلت له : « كما تريد ! »

وقصدنا إلى قصر فيرنلى على أثر ذلك . وما كدنا نصل إلى هناك حتى طلب بوارو الاجتماع بالآنسة فلورا .. فلما جاءت الفتاة بعد قليل تلقاها قائلا :

— انى سأختصك يا آنسة بسر له قيمته، أصارحك بأنى لم أقتنع حتى الآن ببراءة باركر. ولذلك أود لو تساعديني فى القيام بتجربة بعض أفعال باركر ليلة الجريمة . لكن لابد لنا من التفكير فى شىء نقوله أمامه تبريراً لهذا العمل ... آه !.. وجدت ما أريد !.. سأزعم له أنى أود التأكد مما إذا كان يمكن لمن فى الشرفة أن يسمع الأصوات الصادرة من البهو، أمام غرفة المكتب ... اتفقنا إذن . وأرجو استدعاء باركر الآن

ولما أقبل الساقى قال له بوارو : « سنقوم الآن بتجربة بسيطة نحتاج فيها الى مساعدتك . . فقد أوقفت الميجور بلانت فى الشرفة خارج نافذة غرفة المكتب ، وأريد أن أعرف هل الواقف هناك يستطيع سماع الحديث الذى بينك وبين الآنسة فلورا تلك الليلة أمام غرفة المكتب أم لا ، وبعبارة أوضح أريد أن يعاد تمثيل هذا المشهد مرة ثانية . فهلا جئت بصحفة الشراب التى كنت تحملها وقتذاك ليكون التمثيل مطابقاً للحقيقة تماماً ؟ »

فأومأ باركر موافقاً ، ومضى لاحضار صحفة الشراب ، بينما توجهنا نحن الى الردهة الصغيرة القائمة أمام غرفة المكتب . وما لبث باركر قليلا حتى عاد يحمل صحفة بها زجاجة ويسكى وصودا وكأسان . وهنا هتف بوارو رافعاً يده بانفعال ظاهر :

— مهلا ! لابد لنا من الدقة ، واجراء كل شىء كما وقع .. هذه طريقتى الخاصة فى العمل

فقال باركر فى هدوء تام : « تماماً يا سيدى .. لعل هذا مايسمونه اعادة تمثيل الجريمة ؟ »

فقال له : « هو ما تقول يا سيد باركر .. أراك قرأت عن هذه الأمور ! . والآن لنبدأ التجربة .. ها أنت ذا دخلت من باب البهو ، فأين كانت الآنسة وقتئذ ؟ »

فوقفت فلورا أمام باب غرفة المكتب من الخارج وهى تقول : « كنت هنا »

وأومأ باركر موافقاً وقال : « نعم ، هنا كانت تقف الآنسة تماماً »

واستطردت فلورا فقالت : « وفى تلك اللحظة كنت أغلقت باب هذه الغرفة »

فأيدها باركر قائلا : « نعم يا آنسة . وكانت يدك فوق مقبض الباب ، كما هى الآن ! »

فقال بوارو : « استمرا اذن فى تمثيل المشهد »

فوقفت فلورا ويدها على مقبض الباب ، وأقبل باركر من ناحية البهو حاملا صحفة الشراب ، فابتدرته الفتاة قائلة :

— انتظر يا باركر .. ان مستر اكرويد لا يريد أن يقلقه أحد هذه الليلة !

وأردفت قائلة بصوت خافت : « أهذا مطابق لما قلته وقتها ؟ »

فأجاب باركر على الفور : « نعم فيما أذكر ، مع فارق واحد هو أنك قلت (هذا المساء) ، بدلا من (هذه الليلة) .. »

ثم رفع باركر صوته بلهجة مسرحية وقال للفتاة :

— حسناً يا آنسة . هل أغلق الأبواب كالمعتاد ؟

فقالت له : « نعم . وشكراً ! »

ثم عاد باركر أدراجه ، وتبعته فلورا الى البهو ، وهمت بارتقـاء السلم الكبير المؤدى الى الطابق العلوى ، ثم التفتت خلفها قائلة :

— أيكفى هذا القدر من التمثيل ؟

فأجاب بوارو وهو يفرك كفيه : « حسنا ! .. هذا تمثيل دقيق حقاً ! . » ثم هتف بالساقى قائلا :



فوقفت فلورا أمام باب غرفة المكتب فى الخارج وهى تقول : « كنت هنا »

— قل لى يا باركر لهذه المناسبة : هل أنت متأكد أن الصحفة كان بها كأسان تلك الليلة ؟ ولمن كانت الكأس الثانية ؟

فأجاب باركر : « انى اعتدت حمل كأسين فى تلك المناسبات . هل من خدمة أخرى يا سيدى ؟ »

فقال له : « شكراً لك ! » وانسحب باركر فى هدوء ، بينما وقف بوارو فى وسط البهو مقطباً ، فانضمت الينا فلورا قائلة له :

— هل نجحت تجربتك ؟ . إنى لا أكاد أفهم المقصود من . . .

فهش بوارو فى وجهها قائلا : « لا ضرورة لأن تفهمى ذلك الآن . لكن أخبرينى : هل كان بالصحفة التى حملها باركر كأسان فى تلك الليلة ؟ »

فجعلت فلورا تتذكر ، وأجابت بعد قليل : « الواقع أني لست أتذكر تماماً . ربما كان هناك كأسان . هل . . . هل هذا هو الغرض من تجربتك ؟ »

فتناول بوارو يدها وربت عليها قائلا : « قولى هذا إن شئت ! . أنا يهمنى أن أعرف اذا كان الناس يتوخون الصدق فى أقوالهم ! »

فقالت له : « وهل توخى باركر الصدق فيما قرره ؟ »

فقال : « هذا ما أعتقد ! » . ثم انصرفنا من القصر بعد دقائق

وسألت بوارو ونحن فى الطريق : « ماذا كانت غايتك من السؤال عن الكأسين ؟ »

فهز منكبيه قائلا : « هذا سؤال كأى سؤال آخر ، يفى بالغرض ! »

ولما حدجته بنظرى متعجباً أردف قائلا بلهجة أكثر جداً :

— على أى حال يا صديقى قد أتيح لى الآن أن أعرف على وجه اليقين شيئاً كنت أريد الوقوف عليه . فدع الأمر عند هذا الحد !



خاتم الزواج

شهدت دارنا هذه الليلة بعـــد طعام العشاء سهرة صغيرة حضرها اثنان من خاصة جيراننا هما : الآنسة جانيت عضو (قلم مخابرات) شقيقى ، والكولونيل كارتر الضـــابط المتقاعد . وعماد هذه السهرة عادة هو لعب الورق وتناول المرطبات وازجاء الوقت بالأحاديث الدائرة التى تشغل الأذهان ، ولذلك كان مصرع اكرويد هو حديث السهرة الغالب على كل ما عداه !

وقالت الآنسة جانيت ونحن جلوس حول مائدة اللعب :

— انى رأيت فلورا اكرويد صباح اليوم !

فسألتها كارولين على الفور : « وأين رأيتها ؟ »

فأجابت الفتاة : « رأيتها من غير ان ترانى ، ولا لزوم للايضاح ! »

ولـكن كارولين عادت فسألتها : « أكانت فلورا فى صحبة أحد حين رأيتها فى الصباح ؟ »

فأومأت جانيت موافقة وقالت : « نعم ، مافى ذلك شك ! »

وتبادلت مع كارولين نظرات لها دلالتها ، ثم قالت كارولين رئيسة (قلم المخابرات) على أثر ذلك : « أهكذا الأمر إذن ؟ .. ان هذا لايدهشنى على كل حال ! »

وعادت الآنسة جانيت فقالت بعد فترة من اللعب المشترك :

— ان فلورا اكرويد فتاة سعيدة الحظ ، نعم هى سعيدة الحظ إلى أقصى الحدود !

وهنا قال لها الكولونيل كارتر معقبا :

— ماذا تقصدين بهذا القول يا آنسة جانيت .؟.. انى معك فى انها فتاة لطيفة محبوبة !

فأجابت فى لهجة المطلع على بواطن الأمور :

— قد لا اكون على دراية تامة بمسائل الجريمة والاجرام ، لـكن بوسعى أن أقرر شيئاً واحدا وأنا مطمئنة إلى صحة ما أقول ! . . ان أول سؤال يوجه عادة فى مثل هذه المسألة هو السؤال عن آخر شخص شاهد القتيل على قيد الحياة ! . . وقد جرت العادة بأن يوضع هذا الشخص موضع الارتياب...وتطبيقا لهذه القاعدة فان فلورا اكرويد هى آخر من شاهد عمها على قيد الحياة ، وكان من المحتم أن تؤدى هذه الحقيقة الى تسوىء موقفها ! . . وعندى أن رالف باتون قد عمد إلى الغياب والاختفاء بسببها ، لـكى يبعد الشبهات عنها !

فتدخلت أنا فى الحديث قائلا للفتاة : « ما أظن أنك تقصدين حقا أن فتاة فى مقتبل العمر مثل فلورا آكرويد تقدر على قتل عمها طعنا بخنجر وهى فى أتم السكينة والهدوء ! هذا زعم لا يقول به انسان ! »

فقالت الآنسة جانيت على الفور : « الواقع أنى لست أدرى على وجه التحديد ! . لكنى قرأت حديثا مؤلفا عن الاجرام فى باريس جاء فيه أن بين أخطر المجرمات فتيات لهن وجوه الملائكة ! »

وعقبت كارولين على ذلك قائلة : « هذا فى فرنسا ! »

فقال الكولونيل كارتر : « هو ذاك ! . ولهذه المناسبة تحضرنى قصة طريفة وقعت فى الهند ... »

ثم أخذ يروى قصة أبعد ما يكون عن الطرافة ، ولكننا استمعنا اليها مكرهين ، ثم قالت كارولين فى نهايتها تبديداً لأثرها وانعاشا لنفوسنا :

— إن لى رأيا خاصاً فى مسألة اختفاء رالف باتون .. لكنى سأحتفظ به لنفسى حتى حين!

وعبثا حاولت الآنسة جانيت استدراج شقيقتى إلى الكلام ، فالتفتت الى قائلة :

— أحسب ان الدكتور شبرد ضالع مع السيد بوارو .. وأنه مطلع على كل شىء !

فاجبتها قائلا : « شكراً للآنسة على حسن ظنها بى ، ولكن الواقع أنى لا أدرى شيئاً ذا قيمة فى هذه القضيه المعقدة ! »

وهنا قالت لها شقيقتى كارولين سامحها الله : « ان جيمس شديد التواضع ، فلا تصدقيه ! »

وحمى وطيس اللعب حيناً . وأخيرا قال الكولونيل كارتر فجأة :

— ما رأيكم فى بوارو هذا ؟ أهو بوليس سرى قدير ؟

فتولت كارولين الجواب قائلة فى رصانة تامة :

— هو أعظم بوليس سري شهده العالم ! . انه هبط قريتنا هذه متنكرا فراراً من متاعب الشهرة !

فتلقفت الآنسة جانيت الحديث قائلة :

— هذه مفخرة للقرية ولا شك ! . ولهذه المناسبة لعلكم تعلمون أن خادمتى كلارا صديقة للفتاة الزى دال الخادمة فى قصر فيرنلى ، وقد علمت منها أخيراً بسرقة مبلغ كبير من القصر ، ومن رأى الزى أن الوصيفة اورسولابورن لها ضلع فى الأمر . وقد تقرر خروج هذه الوصيفة من خدمة القصر فى هذا الشهر ، ويقال إنها تبكى كثيرا أثناء الليل . ولو سألنى أحد عن هذه الفتاة لقلت إنها متواطئة مع عصابة من اللصوص ، فانها غريبة الأطوار ، وقد أبت دائماً أن تصاحب الفتيات اللاتى من طرازها هنا ، وهو أمر يحمل على العجب والريبة . على أن أعجب مافيها أنى سألتها ذات مرة عن موطنها وذويها ، فرفضت الجواب بأسلوب هو

الفحة بعينها ، رغم ظواهر الاحترام التى تطالع الناس بها !

وكفت الآنسة جانيت عن الاسترسال التماساً للتنفس ، وبعد دورة حامية من اللعب اضطلعت شقيقتى بالحديث قائلة :

— أشرت لكم من قبل الى مسألة اختفاء رالف باتون . ولا بأس بأن أقول الآن : إن عندى فكرة خاصة عن مكانه !

وما كدنا نسمع هذا الكلام حتى أمسكنا عن اللعب ، وتطلعنا اليها فى اهتمام ملحوظ ، وقال الكولونيل كارتر لها على الأثر :

— هذا كلام له شأنه يا آنسة كارولين . . ! لكن أهذه الفكرة من عندك ؟

فقالت : « الى حد ما . ! واليكم البيان . أتعرفون تلك الخارطة المكبرة الخاصة باقليمنا الموجودة فى البهو ؟ »

ولما أجبنا بالايجاب استطردت كارولين فقالت :

— كان مسيو بوارو فى زيارتنا منذ قليل ، وعند انصرافه وقف أمام تلك الخارطة برهة ، ثم فاه بملاحظة لا أذكرها تماماً ، ولكن كان مؤداها أن كرانشستر هى أكبر بلدة مجاورة لقريتنا . غير أنى لم أفكر فى مدلول عبارته إلا بعد انصرافه !

وسألها الكولونيل : « وماذا فهمت من هذه العبارة العادية يا آنسة ؟ »

فقالت له : « فهمت منها أن رالف باتون موجود فى كرانشستر »

فقال الكولونيل : « كرانشستر ؟ ! . ما أظن ! . إن هذه البلدة قريبة جداً من هنا ! »

فهتفت كارولين بلهجة الظفر :

— تماماً ! . . هذا هو عين المطلوب !.. إنه يبدو لنا الآن بكل جلاء أن رالف لم يغادر القرية بالقطار . ولا بد أن كل ما فعله هو الانتقال ببساطة الى بلدة كرانشستر القريبة جداً من هنا . وفى يقينى أنه ما زال بها . فما من أحد يتصور أن يكون قريباً الى هذا الحد !

وتدخلت أنا مبدياً بعض الحجج ضد رأى كارولين . ولكنها أصرت كعادتها على صحة رأيها . ثم قالت الآنسة جانيت معقبة :

— هل رأيك هذا ياعزيزتى كارولين يشاطرك فيه السيد بوارو ؟ . ولهذه المناسبة أذكر لكم مصادفة عجيبة هى أنى خرجت من القرية عصر اليوم للقيام بنزهة فى طريق كرانشستر فقابلت بوارو عائداً فى سيارة من هذه البلدة !

وتبادلنا النظرات من غير أن يفوه أحدنا بتعقيب ، ثم مضينا فى اللعب حيناً آخر . وما لبث الكولونيل كارتر أن قال لى مداعباً :

— إنك لم تساهم بشىء يذكر فى حديث هذه السهرة يا شبرد . وعندى أنك ثعلب

ما كر . فانك متواطىء مع ذلك البوليس السرى الداهيـة ، ولا تريد أن تبوح بشىء عن تطورات التحقيق فى القضية !

فقالت كارولين وهى تنظر الىّ بشىء من الاستنكار :

— إن جيمس مخلوق شاذ ، فهو ليس بالذى يتطوع للكلام !

ولم يسعنى إلا أن قلت : « أؤكد لكم أنى لا أعرف شيئاً . فان بوارو يكتم كل ما عنده ! »

فعاودت كارولين هجومها قائلة : « لكن سكوتك هـذا يبعث الملل فى نفوسنا ! . إنى لا أصدق هذا التجاهل الذى تبديه . ولا بد أنك تعرف شيئاً ذا قيمة ! »

ولا أدرى ما الذى جعلنى أغير رأيى فأعدل عن الصمت الذى التزمته : أهو الفوز المفاجىء الذى أحرزته فى اللعب على غير سابق تقدير ؟ . أم هو ذلك الضغط الذى استهدفت له من الجميع ؟ . . ومهما يكن فانى قلت متأثراً بهجمات كارولين المتكررة :

— ما دمتم تريدون شيئاً ذا قيمة ، فما رأيكم فى خاتم زواج منقوش بداخله تاريخ معين وعبارة : (من ر) . ؟

وقد بلغ من اشتداد الضغط على بعد هذا التصريح ، أنى لم أستطع إلا النزول على مشيئة الجميع ، فأبنت لهم أين وجد ذلك الخاتم ، وأفصحت عن التاريخ المنقوش بداخله . وهنا قالت كارولين :

— ١٣ مارس ! يعنى منذ ستة أشهر فقط ؟ !

وراح الجميع يتنافسون فى الاستنتاج والتأويل ، وأسفرت المناقشات عن نظريات ثلاث فى ذلك الموضوع :

١ ـ نظرية الكولونيل كارتر وهى : أن رالف متزوج سراً من فلورا !

٢ ـ نظرية الآنسة جانيت وهى : ان روجر اكرويد متزوج سراً من السيدة فيرارز .!

٣ ـ نظرية شقيقتى كارولين وهى : ان روجر اكرويد متزوج سراً من الآنسة راسل المشرفة على بيته !

وهناك نظرية رابعة أفصحت لى عنها كارولين بعد انتهاء السهرة وانصراف المدعوين ، إذ قالت :

— لن يدهشنى قط أن أعلم أن جوفرى ريموند وفلورا متزوجان !

فقلت لها معترضاً : « لو صح هـذا لوجب أن تكون عبارة خاتم الزواج هى : (من ج) لا (من ر) . . »

فقالت ساخرة : « لاقيمة لهذا الاعتراض،فبعض الناس يتساوى عندهم الأسماء والألقاب ! »

فعدت الى الاعتراض قائلا : « وما رأيك فى بلانت؟..إذا جاز أن تتصل فلورا بأحد،فان.. »

فقاطعتني كارولين قائلة : « هـــذا كلام فارغ ! . صحيح أن بلانت معجب بها ، ولعله يعشقها ، لـكن ثق بأن فتاة فى ريعان الشباب لا يمكن أن تعشق رجلا كهلا فى سن والدها ، ولا سيما اذا كان هناك سكرتير شاب وسيم مثل جوفرى ريموند على مقربة منها ! . . . وكل ما هناك أنها تمد للميجور فى حبال الأمل من قبيل التعمية وذر الرماد فى العيون ! . . نعم هذه هى حبائل الفتيـات ، لـكن هناك حقيقة واضحة أقررها لك الآن ، وهى أن فلورا اكرويد لا تحفل مثقال ذرة برالف باتون . وليس بينهما حب من أى لون ! . . هذه حقيقة يجب أن تنقشها فى ذهنك ! »

ثم تركتنى حائراً وانصرفت الى مخدعها وهى تقول : « أتمنى لك نوماً هانئاً »

وفى صباح اليوم التالى بدا لى فى ضوء التفكير الهادىء أنى ارتكبت شططا بحديثى عن موضوع خاتم الزواج فى سهرة الأمس ، وأن بوارو سيغضب منى ولا شك حين يرى هـــذا الأمر قد شاع فى القرية وملأ الأسماع بفضل أعضاء قلم المخابرات الخاص بشقيقتى كارولين

وفى الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم نفسه شيعت جنازة السيدة فيرارز وروجر اكرويد فى موكب مشترك شهده أفراد قصر فيرنلى ، وكان فى الحق مشهداً مؤثراً يهز المشاعر وتنقبض له القلوب !

وما أن انتهت مراسم الجنازة حتى دنا بوارو منى فتأبط ذراعى ، ودعانى إلى مصاحبته إلى بيته . ولما رأيت أمارات الجد والرصانة بادية فى وجهه أشفقت أن تكون ذيول غلطة الأمس قد تسربت إلى سمعه . ولـكن سرعان ماعلمت أن تفكيره مشغول بأمر آخر بعيد عما قدرت كل البعد ، إذ قال لى :

— لابد لنا من العمل . انى سأختبر أحد الشهود لأستجوبه بمساعدتك . وسنلقى فى قلبه الرعب حتى نحمله على اظهار الحق !

فقلت له وقد تملكتنى الدهشة : « أى شاهد تعنى ؟ »

فقال لى فى هدوء : « أعنى باركر .. وقد طلبت اليه أن يكون فى دارى عند الظهر ، ولا بد أن يكون الآن بانتظارنا هناك ! »

ولم يسعنى إلا أن أسائله وأنا أخالسه النظر : «هل لى أن أقف على مايتجه اليه تفكيرك ؟ »

فقال : « لست أعرف إلا شيئا واحداً هو أنى غير مرتاح ! »

فسألته : « أتظن أن باركر هو الذى كان يهدد السيدة فيرارز ويبتز أموالها ؟ »

فقال : «إما هو ، وإما... » . ثم سكت حينا حتى نفد صبرى ولم أتمالك أن استعجلته فقال :

— اسمع ياصديق ... إنى أرجو أن يكون باركر هو المقصود !

ولم يسعنى إلا التزام الصمت ، لما رأيت من ظواهر جده وغموض أساليبه وعزوفه عن التصريح بما فى نفسه

وكان باركر بانتظارنا فى بيت بوارو . . وما كاد يرانا حتى نهض يحيينا باحترام جم .
فقال له بوارو بعد أن خلع معطفه وقفازه :
— اجلس هنا ياسيد باركر . فان حديثى لك قد يطول !
وجلس باركر معتذراً ، فابتدره بوارو سائلا :
— لماذا تحسبنى دعوتك إلى هنا صباح اليوم ؟
فأجاب الساق فى هدوء : « فهمت يا سيدى أنك تريد أن تلق علىّ بعض الأسئلة عن .. خصوصيات المرحوم ! »
فقال بوارو متهلل الأسارير : « تماماً !. هل لك خبرة كبيرة فى ابتزاز المال بالتهديد ؟ »
فانتفض باركر قائماً ، وقال متلعثما : « سيدى !. ماذا ؟ » . فقال له بوارو فى هدوء :
— لا داعى للهياج !.. ولا تمثل دور الشريف العفيف. فانك تعرف كل شىء عن الموضوع الذى أشرت إليه !
فقال باركر وهو ما زال بادى التأثر : « سيدى ، انى لم يسبق أن ... أن ... »
فأتم بوارو عبارته قائلا : « لم يسبق أن أهانك أحد على هذه الصورة. أليس هذا ما تريد؟ إذن فلماذا أبديت ياسيد باركر تلك اللهفة الشديدة لاستراق السمع الى ما كان يدور فى غرفة مكتب مستر اكرويد ليلة مقتله ، بعد أن سمعت عبارة (التهديد وابتزاز المال) ..؟! »
فقال باركر على الأثر : « انى لم أكن ... انى ... » .. وهنا قطع بوارو كلامه قائلا فى لهجة لاذعة كالسوط :
— من كان سيدك السابق ؟
فأخذ باركر يردد : « سيدى السابق ؟ » . ولم يجد ما يقوله غير هذا ، فقال بوارو له :
— أقصد المخدوم الذى كنت تعمل عنده قبل مستر اكرويد ؟
فقال باركر : « هو الميجور ايلربى ... »
فقال له بوارو على الفور : « حسناً !.. ألم يكن الميجور ايلربى هذا مدمناً للمخدرات ؟. انك صحبته كثيراً فى أسفاره ، وقد حدث بينما كان فى جزيرة برمودا أن قتل شخص معين وكان للميجور ايلربى ضلع فى الحادث ، لقد أسدل الستار على الحقيقة ، لكنك علمتها !. فكم نقدك الميجور ايلربى ثمناً لسكوتك ؟! »
وكان باركر يسمع هـذا الكلام وقد فغر فاه واتسعت حدقتاه وبدا متخاذلا الى أقصى حد ، فقال له بوارو فى لهجة أقرب الى الملاطفة :
— لعلك ترى أنى قمت بالتحريات اللازمة ، والحقيقة هى ما ذكرت . فانك نلت مبلغاً جسيما من المال ابتزازا وتهديداً ، وقد بقى الميجور ايلربى يوافيك بالمال الذى تطلبه حتى وفاته .! والآن أريد أن أسمع منك تفاصيل مغامرتك الأخيرة فى هذا المضمار !

فأخذ باركر يحملق بعينيه دون أن ينبس بكلمة . ثم قال له بوارو فى حزم :

— لا فائدة من الانكار . ان بوارو عليم بكل شيء !. ألا ترى أنى فيما يختص بالميجور ايلربى قد ذكرت الواقع تماماً !؟

فأومأ باركر برأسه موافقاً على كره منه وقد اشتد امتقاع سحنته . ثم أنشأ يقول بلهجة المكروب المضعضع :

— لكنى لم ألمس شعرة فى رأس مستر اكرويد والله على ما أقول شهيد ! . . إنى كنت دائم الخوف من هذا الموقف . لكنى أقسم انى لست القاتل !

فقال بوارو : « انى أميل إلى تصديقك ! . فليست لديك الشجاعة التى تجعلك تقدم على مثل هذا العمل . لكن لابد لى من الحقيقة ! »

وهنا قال له باركر فى صوت خافت متقطع : « سأعترف لك ياسيدى بكل ماتريد !.. صحيح انى حاولت استراق السمع فى تلك الليلة ، فقد تطاير إلى سمعى بعض كلام عابر أثار فضولى . وقد زادنى فضولا ما أبداه مستر اكرويد من رغبة فى عدم إقلاقه ، وما حرص عليه من الانفراد مع الدكتور شبرد دون ثالث . انى سمعت ياسيدى عبارة (التهديد وابتزاز المال) ، وأعترف ... »

ثم أمسك باركر عن الكلام ، فقال له بوارو فى لهجة أكثر لطفاً :

— خطر لك عند ذلك انك تستطيع ان تنال بعض الفائدة لنفسك .. أليس كذلك ؟

فقال الساقى : « نعم ياسيدى ! . خطر لى أنه مادام مستر اكرويد قد وقع فريسة التهديد وابتزاز المال ، فلم لا أنال نصيبى من الغنيمة ؟ »

وهنا اقترب منه بوارو وقال له وقد تغيرت ملامح وجهه فجأة :

— هل جد قبل تلك الليلة ما دعا إلى اعتقادك أن مستر اكرويد كان مستهدفا للتهديد وابتزاز المال ؟

فقال باركر مؤكداً : « كلا ياسيدى . ! . ولذلك كان سماعى هذه العبارة فى تلك الليلة مدعاة لدهشتى نظرا إلى ما كنت اعلمه من استقامة الفقيد طول حياته ! »

فقال له : « إذن .. حدد لنا ما وقفت عليه وأنت تسترق السمع ؟ »

فقال باركر على الفور : « لم أسمع شيئاً كثيراً ياسيدى ، إذ كان على ان أقوم بواجباتى المعتادة فى جناح المطبخ . ولما تسللت إلى غرفة المكتب أكثر من مرة لهذا الغرض لم أصادف نجاحا . ففى المحاولة الأولى خرج الدكتور شبرد من الغرفة وكاد يداهمنى متلبساً باستراق السمع . وفى المحاولة الثانية صادفت مستر ريموند يمر بى فى البهو الكبير متجها إلى غرفة المكتب ، فلم أجد فائدة من المحاولة . وعندما ذهبت بصحفة الشراب اعترضتنى الآنسة فلورا وصرفتنى من حيث جئت ! »

فأخذ بوارو يحدج الساق بنظراته الفاحصة كأنما يستوثق من صدقه ، وتلقى باركر هذه النظرات رابط الجأش ، وقال أخيراً :

— لعلك تصدقني ياسيدى !. اني خفت دائماً أن يهتدى رجال البوليس الى تاريخى القديم مع الميجور ايلربى فيكون ذلك مؤديا إلى ارتيابه فى أمرى لمناسبة الجريمة الحالية !

فقال بوارو فى النهاية : « حسنا ! انى أميل الى تصديقك . . لكنى أريد أن أطلع على دفتر حسابك فى البنك . ان لديك مثل هذا الدفتر فيما أظن ؟ »

فقال باركر : « نعم يا سيدى .. ومن حسن الحظ انه الآن معى ! » . ثم أخرج الدفتر من جيبه بلا تردد ولا اضطراب . فتناوله بوارو وجعل يفحص عمليات الايداع التى به وما لبث أن قال :

— أراك اشتريت هذه السنة من سندات (الادخار الوطنى) ما قيمته خمسمائة جنيه ؟

فقال الساق : « نعم يا سيدى .. ان مجموع ما أدخره يزيد على ألف جنيه ، وهذا المبلغ هو ثمرة علاقتى مع ... مع الميجور ايلربى .. مخدومى السابق »

فرد إليه بوارو الدفتر قائلا: «لك أن تذهب آمناً !.. وأعتقد أنك ذكرت لى الحقيقة . فاذا تبين غير هذا فى المستقبل ، فالويل لك ! »

وما كاد باركر ينصرف حتى تناول بوارو معطفه ، فقلت له : « أخارج أنت مرة أخرى ؟ »

فقال لى : « نعم .. لكى نزور صديقنا الأستاذ هاموند محامى أسرة اكرويد .. »

فسألته : « هل صدقت أقوال باركر ؟ »

فقال : « هناك فى الظاهر ما يحمل على تصديقها !. ويبدو لى أنه كان حقاً يتوهم أن اكرويد نفسه ضحية التهديد وابتزاز المال .. هذا إلا إذا كان باركر ممثلا بارعاً يجيد الخداع والتمويه!.. ولنا أن نستخلص من هذا أنه لم يكن يعرف شيئاً عن حكاية السيدة فيرارز .. »

فتساءلت : « فى هذه الحالة من يكون إذن مرتكب جريمة التهديد ؟ »

فاكتنى بوارو بقوله : « اننا فى زيارتنا للأستاذ هاموند سنحقق هدفاً معيناً . وبعد ذلك سنبرىء ساحة باركر نهائياً ، أو ... »

واذ لحظ دهشتى ، قال لى معتذراً : « من سوء الحظ أن أحاديثى اليوم مبتورة ، فلا تؤاخذنى يا صديق ! »

وهنا قلت له فى شىء من المسكنة : « ان عندى ما أعترف لك به . فانى تكلمت شططاً عن مسألة الخاتم ! »

فسألنى : « أى خاتم تقصد ؟ » . فقلت له : « الخاتم الذى وجدته فى بركة الأسماك الملونة بقصر فيرنلى .. »

فقال بوارو وهو يبتسم ملء فيه : « آه ! صحيح ! » . ولم يزد على ذلك

فقلت له : « لعلك لا تستاء منى ؟. ان ما حدث كان تهاوناً من جانبي ! »

فقال لى : « العفو يا صديق !. انى لم أحظر عليك الكلام فى هذا الموضوع . لعله استهوى شقيقتك ؟ »

— لاشك أن الموضوع أثار شتى التكهنات !

فقال لى: «هذا صحيح .. ومع ذلك فتعليله غاية فى البساطة . هاقد وصلنا إلى مكتب المحامى! »

واستقبلنا الأستاذ هاموند على الفور ، فقال له بوارو بلا مقدمات :

— إنى أطمع فى أن أجد عندك ياسيدى الأستاذ معلومات معينة ، فأنت قد كنت وكيلا للمرحومة السيدة فيرارز

فبدت على وجه المحامى أمارات الدهشة ، لكنه سرعان ماعاد إلى هيئته الطبيعية ، وقال بتحفظه المعهود :

— نعم ، فلقد كان معهوداً إلى بشئونها الخاصة

فقال بوارو : «حسناً !.. والآن ، قبل أن أقف على معلوماتك ، أحب أن تستمع للقصة التى سيرويها لك الدكتور شبرد عن الحديث الذى دار بينه وبين مستر اكرويد مساء الجمعة الماضى »

وأخذت أروى للمحامى ما كان من أحداث تلك الليلة المشهودة ، وكان ينصت لحديثى فى اهتمام بالغ ، فلما انتهيت من ذلك ، بقى هنيهة واجما ثم تساءل فى دهشة : «ابتزاز المال بالتهديد؟!»

فقال بوارو له : « أيدهشك هذا ياسيدى الأستاذ ؟ »

فأجاب المحامى وهو يمسح نظارته :

— كلا !. ان شيئاً كهذا لايدهشنى ، فقد كنت أرتاب منذ حين فى أن هناك شيئاً من هذا القبيل !

فقال بوارو على الأثر : « ان هذا يعود بنا إلى حديث المعلومات التى أطلبها منك ، وأرى أن فى استطاعتك أنت وحدك ياسيدى الأستاذ أن تذكر لنا مجموع الأموال التى دفعت فى هذا السبيل ! »

فأنشأ المحامى يقول بعد تريث : « لست أرى مايدعو إلى كتمان هذه المعلومات عنك . فقد حدث فى العام الماضى أن باعت السيدة فيرارز مجموعة من السندات المالية التى كانت فى حيازتها من غير أن تستثمر المال الذى حصلت عليه فى شىء آخر . ولما كانت تنعم بايراد موفور وقد آثرت حياة الاعتكاف بعد وفاة زوجها ، فقد صح عندى أنها دفعت ذلك المال فى غرض معين. وحدث أن فاتحتها ذات مرة فى هذا الموضوع ، فذكرت لى أنها ملزمة بالانفاق على بعض أقرباء زوجها المساكين ، وعلى هذا لم أطرق الموضوع مرة أخرى . وكان التعليل الذى انتهيت اليه ، حين استمعت إلى هذه البيانات الآن ، انها دفعت ذلك المال لامرأة ما ، كان آشلى فيرارز زوجها

واقعا تحت سلطانها . ولم يكن يدور بخلدى قط أن السيدة فيرارز نفسها كانت الضحية ! »

فقال بوارو متسائلا : « ألا تذكر كم يبلغ مجموع الأموال التى دفعت لذلك الغرض ؟ »

فأجاب المحامى : « أعتقد أنها لا تقل عن عشرين ألف جنيه ! »

فلم أتمالك أن هتفت قائلا : « عشرون ألف جنيه .. فى عام واحد ؟ ! »

فقال بوارو بجفاء : « إن السيدة فيرارز كانت موفورة الغنى ، وليست عقوبة القتل بالشىء الهين ! »

وساد الصمت حيناً ، ثم قطعه المحامى قائلا :

— أهناك معلومات أخرى يمكن أن أدلى بها ؟

فأجاب بوارو وهو ينهض : « كلا ! . شكراً لك . . ومعذرة عما سببت لك من مضايقة ! »

ونهض المحامى لتوديعنا وهو يقول : « ليس هناك أية مضايقة ! »

وفى طريق عودتنا بعد انصرافنا من عند المحامى ، قال لى بوارو :

— ما رأيك الآن فى باركر ؟ . أ كان يستمر فى عمله خادماً بالقصر لو ملكت يده عشرين ألف جنيه ؟ . . ومن الجائز طبعاً أن يكون قد أودع هذا المال بغير اسمه ، غير أنى أعتقد أنه قرر لنا الصدق ، وحتى إن كانت نفسه تنطوى على الاجرام ، فلاشك فى انه لا يقوى على ارتكاب مثل هذه الجريمة الجسيمة !.. وإذن . . لا يبقى امامنا الا ان نفكر فى ريموند او الميجور بلانت . . . أليس كذلك ؟

فقلت له : « لا بد من استبعاد ريموند بعد أن علمنا أنه كان فى ضيق شديد من أجل خمسمائة جنيه فقط »

فقال : « إن هذا هو ما يقوله ريموند نفسه ، وسنرى مدى صحة قوله ! »

فقلت : « أما فيما يختص بالميجور هكتور بلانت . . . »

فقطع بوارو كلامى قائلا :

— سأقول لك شيئاً عن صاحبنا الميجور بلانت . . إن طبيعة عملى تحتم علىّ دوام البحث والاستقصاء . وقد بحثت واستقصيت ، فعلمت ان الميراث الذى ذكر بلانت انه آل اليه ، يناهز عشرين ألف جنيه . ما رأيك فى هذا ؟ »

وعقدت هذه المفاجأة لسانى ، فالتزمت الصمت ، ثم قلت له أخيراً :

— هذا محال ! محال بالنسبة لشخصية معروفة مثل هيكتور بلانت . . !

فهز بوارو منكبيه قائلا : « من يدرى ؟ . . إنه رجل ذو عزم وطموح ، وإن كنت أعترف بأن مثله لا يمكن أن يسف الى درك ابتزاز الأموال بالتهديد ! . . وعلى كل حال هناك غير هذا كله احتمال آخر لم نفكر فيه ! »

فسألته : « وما هو هذا الاحتمال ؟ »

فقال : « هناك النار يا صديق ! . أليس من الجائز أن يكون اكرويد نفسه قد عمد إلى إحراق الرسالة في نار المدفأة بعد انصرافك من عنده ؟ »

فقلت له : « هذا احتمال بعيد ! . ومع ذلك ربما يكون أكرويد قد غير رأيه ! »

وفي هذه اللحظة كنا قد بلغنا منزلي ، فدعوت بوارو إلى تناول طعام العشاء عندنا ، فلبي شاكراً ، وكانت مفاجأة طربت لها كارولين شقيقتي ، على أنها انتظرت حتى انتهينا من العشاء ثم جلسنا أمام المدفأة ، وفاجأت بوارو قائلة : « ألم تعثر على رالف باتون بعد ؟ »

فقال لها : « أين أعثر عليه بالله يا آنسة ؟ ! »

فقالت في هدوء مصطنع : « حسبت أنك عثرت عليه في كرانشستر . . ! »

فتطلع اليها بوارو في حيرة ، وقال : « في كرانشستر ؟. ولم خصصت هذه البلدة ؟! »

فتوليت البيان قائلا في لهجة حاولت أن أغيظ بها شقيقتي :

— ان عضوا في (هيئة بوليسها السري الخاص) شاهدك أمس عائداً في سيارة من طريق كرانشستر !

وسرعان ماتلاشت حيرة بوارو وضحك من أعماق قلبه قائلا :

— أهو ذاك ؟ ! كل مافي الأمر أني ذهبت إلى طبيب الأسنان لخلع سن فاسدة !

وسرعان ماتبخرت حماسة كارولين وبدا في وجهها الوجوم والذهول . على أنها كعادتها لم تشأ أن تنهزم بمثل هذه السهولة . فعاودت على هجومها على بوارو بعد قليل إذ قالت له :

— ان جيمس يردد أمامي دائماً أنك تعتقد أن قاتل أكرويد ليس غريباً عن أهل بيته ، أما أنا فأعتقد غير هذا . !

فقال بوارو متسائلا في هدوء : « لست أحب ان أكون مخطئاً ، ولكني يسرني ولا شك أن أعترف بالخطأ إذا اقتنعت به ! »

واستطردت كارولين فقالت من غير أن تعبأ به :

— اني جمعت كل الحقائق التي أردت الحصول عليها ، وإذا صح ما تذهب اليه ، فليس بين أفراد منزل اكرويد سوى شخصين تهيأت لهما الفرصة لارتكاب الجريمة : رالف باتون . و فلورا اكرويد . !

وهنا تدخلت قائلا لها : « ما هذا يا كارولين ؟! إنك ... »

فأسكتتني قائلة : « لاتقاطعني يا جيمس ! . اني أعرف ما أقول ! . وقد أكد باركر أنه قابل فلورا خارج غرفة مكتب عمها ، لكنه لم يسمع هذا يرد لها تحية المساء كما زعمت ، فماذا يمنع أن تكون هي التي قتلته في تلك الفترة ؟! »

وعبثاً حاولت أن أثنيها عن ترديد مثل هذا الكلام ، إذ انطلقت في محاضرتها تقول : « انني

لا أجزم بأن هذا وقع حقاً ، ولكنه احتمال لا أكثر !.. والواقع أنى لا أعتقد أن فلورا تقوى على قتل دجاجة !. أما ريموند وبلانت والسيدة اكرويد والآنسة راسل المشرفة فهؤلاء جميعاً لاوجه لاتهامهم بعد التثبت من حركاتهم فى تلك الليلة !.. وهكذا ترى أنه لم يبق هناك بعد ذلك سوى رالف باتون .. على أنى مهما يكن الأمر لا أعتقد ادانته ، وقد عرفناه جميعاً منذ نعومة أظفاره فما عهدنا عليه مايجعلنا نرتاب فيه ! »

وكان بوارو يستمع إلى كارولين صامتاً وهو يتأمل حلقات الدخان المنعقدة من سيجارته ، ثم تكلم آخر الأمر ، فقال فى لهجة عذبة رقيقة لم نعهدها فيه من قبل :

— لنتصور رجلا عاديا ككل إنسان ، لايفكر في القتل والاجرام ، غير أن طبيعته قد انطوت على لون من الضعف كامن فى أعماقه ، لم تتهيأ الظروف لابرازه . . ان مثل صاحبنا هـذا لاشك فى أنه يذهب إلى مرقده الأخير فى نهاية عمره مكرما مبجلا من كل الناس !... ولـكن لنفرض أن هذا الرجل نفسه عرض له ماغير مجرى حياته ، كأن يكون قد ألم به ضيق ، أو كأن يقع عفوا على سر خطير هو مسألة حياة أو موت لأحد الأشخاص .. أليس أول مايفكر فيه لدى وقوفه على هذا السر الخطير ، هو أن يفشيه قياما بواجبه ازاء القانون كأى رجل شريف ؟! هذا شيء لاشك فيه .. ولـكن عامل الضعف الـكامن فى طبيعة مثل صاحبنا هذا سرعان مايتدخل فى الأمر ، فيغريه بانتهاز الفرصة لنيل مايحتاج اليه من مال كثير ، من أيسر سبيل ! . . وأى سبيل أيسر لتحقيق هذه الغاية المنشودة من التزام الصمت والكتمان ؟ . ثم انه لن يلبث قليلا حتى تشتد عنده الرغبة فى الحصول على المزيد من المال ، أو المنجم الذهبي الذى انفتح تحت قدميه !. وهكذا يزداد جشعـاً ، ولا يلبث بعد ذلك قليلا حتى يخرجه عن طوره ويجعله يجاوز حده ، فيقدم من حيث لايشعر على ذبح الدجاجة التى كانت تبيض له ذهباً ، ولا سيما ان كانت هذه الدجاجة تتمثل فى امرأة ضعيفة ميالة بحكم طبيعتها إلى إيثار المجاهرة بالحقيقة على أن تبقى هدفاً لمزيد من الضغط والتهديد ! »

وساد الصمت حينا إذ توقف بوارو عن الكلام ريثما تفرس ملياً فى وجه كارولين ووجهى. ثم قال :

— ان المأساة قد لاتقف عند ذلك الحد !. فالفضيحة سرعان ماتقف لصاحبنا هذا بالمرصاد!. وهكذا يصبح رجلا آخر ، رجلا تثلم ضميره ، وخبا فى نفسه الوازع الأدبى ، وغدا مستيئساً مستميتاً يقاتل فى معركة خاسرة ، لـكنه لايدخر أى شيء يستطيع بذله فى هـذا السبيل ، ولا يحجم عن استعمال أى سـلاح يجده فى متناول يده ، وذلك لأن الفضيحة معناها دماره التام والقضاء المبرم عليه ... وهكذا يحتمل أن يستعمل الخنجر !

وسكت بوارو على أثر ذلك ، فخيم علينا سكون مطبق ، وليس فى مقـدورى أن أصور مبلغ التأثير الذى تركه حديثه فى نفوسنا ، وانما أجترىء فأقول : إن أسلوبه الرائع فى التحليل

والتعليل ، ومنطقه الجبار الغلاب ، كان لهما أعمق الأثر فى نفسى وقس شقيقتى ، فأخذنا ننظر اليه فى تقدير واعجاب ، ثم استطرد هو بعد حين فقال بتلك اللهجة العذبة الرقيقة نفسها :

— من المحتمل أيضاً أن يعود مثل صاحبنا هذا إلى وداعته السالفة ، وسابق سكينته ، بعد أن يزول الخطر عنه . لكنه لايتردد فى الضرب مرة أخرى إذا تجددت نذر الخطر !

فقالت كارولين وقد طرحت عنها التأثر الذى انتابها :

— انك تتحدث عن رالف باتون ..!.. وقد تكون على حق ، وقد لاتكون ،واذن . . ليس من العدل أن تدين رجلا لم يدافع عن نفسه !

وفى هذه اللحظة رن جرس التليفون مدويا ، فنهضت وخرجت إلى الردهة حيث تناولت السماعة قائلا : « ماذا ؟ .. نعم أنا الدكتور شبرد »

وجعلت أنصت إلى الحديث التليفونى حيناً ، ثم أجبت المتكلم بايجاز ، وعدت إلى غرفة الجلوس بعد أن وضعت السماعة مكانها ، وخاطبت بوارو قائلا :

— ان البوليس قبض فى ليفربول على شخص يدعى تشارلز كنت ، والمظنون أنه الرجل الغريب الذى زار قصر فيرنلى ليلة الجريمة . ومطلوب منى أن أذهب إلى ليفربول فوراً لرؤيته وتقرير ما أعرفه عنه !

▭

ما كاد يمضى نصف ساعة على استدعائى بالتليفون إلى ليفربول حتى كنت فى القطار المتجه إليها ومعى بوارو والمفتش (راجلان) .. وكان المفتش شديد الانفعال ، إذ راح يقول بتدفق وحماسة :

— ربما استطعنا من هذه الرحلة أن نجلو مسألة التهديد وابتزاز المال . إن المقبوض عليه شخص مشاكس ، كما فهمت من الحديث التليفونى . يضاف إلى هذا أنه يتعاطى المخدرات ، ولا شك أن ذلك سوف يسهل مهمتنا فى استجوابه . وإذا تبين توافر بعض الدوافع عنده فأغلب الظن أنه هو قاتل اكرويد .. لكن يبقى أن نعرف ما الذى يحمل رالف باتون على الاختفاء ؟.. إن القضية من أولها الى آخرها غموض فى غموض ... ولهذه المناسبة أقول لك يا سيد بوارو انك كنت على صواب فى نظريتك عن بصمات الأصابع التى وجدت فوق مقبض الخنجر ، فقد تبين انها بصمات اكرويد نفسه ! . وكنت أنا أستبعد ذلك وأرى أنه مستحيلة التحقيق !

ولم أتمالك أن ابتسمت ازاء محاولة المفتش تبرير خيبته ومداراة خجله ، بينما قال له بوارو فى هدوء :

— بماذا دافع عن نفسه ذلك الشخص المقبوض عليه ؟

فقال المفتش : « انه مراوغ ماكر فيما فهمت ! »

وما كدنا نصل الى ليفربول حتى استقبل بوارو بحفاوة وترحاب كبيرين . فان هايز رئيس

البوليس بالمدينة كان يعرفه منذ تعاون معه فى إحدى القضايا الماضية ، وقد أعرب عن مبلغ تقديره بقوله له :

— الآن وقد جئت يا سيد بوارو فان حل القضية لن يستغرق طويلا ، لقد كنت أحسب أنك اعتزلت العمل يا صديقى العزيز !

فقال بوارو له : « هذا ما فكرت فيه يا عزيزى .. لكنى لم أطق ما فى العزلة من شدة الملل ! »

فكرر الترحيب بعودته ثم التفت الى وقال له : « لا شك أن هذا صديقك الدكتور شبرد .. وسيكون فى استطاعته معرفة ضيفنا المعتقل ولا شك ! »

فقلت بارتياب : « انى لست على يقين من هذا ! »

وقال بوارو على الأثر : « هل للسيد هايز أن يذكر لنا كيف تم اعتقال هذا الشخص ؟ »

فقال هذا : « ان أوصافه أذيعت فى الصحف وعلى رجال البوليس ، والواقع أنها كانت محدودة ، وقد تبين أن صاحبنا يتكلم بلهجة أمريكية ، ولم ينكر أنه كان قرب قرية كنجز أبوت ليلة وقوع الجريمة . لكنه يسرف فى السب والتهديد ! »

فقال بوارو معقباً : « هل يمكن أن أراه معكم الآن ؟ »

فأجاب رئيس البوليس وهو يغمز بعينه :

— نعم هذا ممكن يا عزيزى !. ان لك مطلق الحرية أن تفعل ما تشاء . وقد اتصل بنا أخيراً المفتش جاب من اسكتلنديارد وسأل عنك بعد أن نمى إليه اتصالك بالقضية . ولا شك أن فى استطاعتك أن تبين لنا أين يختفى الكابتن رالف باتون منذ وقوع الحادث ؟ ! »

فقال بوارو فى تواضع : « أعتقد أن الوقت المناسب لهذا لم يحن بعد ! »

ولم أتمالك أن عضضت على شفتى مغالبا للابتسام ، إذ رأيت بوارو يلعب دوره بمهارة على هذه الصورة . ثم انتقلنا على الأثر إلى مكان السجين ، فاذا هو فتى لا يجاوز الثالثة والعشرين ، طويل القامة ، نحيل العود ، بادى الهزال ، راعش اليدين ، لا تستقر عيناه الزرقاوان على حال من فرط التذبذب والاختلاج . وإذا كان قد خطر لى أن الشخص الغريب الذى صادفته خارج قصر فيرنلى فى تلك الليلة مألوف لدى على صورة ما ، فما لبثت أن تبينت خطأ ظنى ، فان الفتى الذى شاهدته الآن لم يذكرنى قط بأحد ممن أعرف

وقال رئيس البوليس يخاطب الفتى :

— قف يا كنت .. هؤلاء زائرون جاءوا لرؤيتك . هل تعرف احدا منهم ؟

فحملق الشاب فى وجوهنا متبرما ساخطا ، لكنه لم يجب . فقال لى الرئيس : « ما رأيك يا دكتور ؟ »

فأجبت قائلا : « الطول ، والمظهر العام لايستبعد معه أن يكون هو ذلك الشخص الذى

لقيته هناك ، لكننى لست على تمام اليقين ! »

فقال تشارلز كنت معقبا على كلامى فى دهشة وسخط :

— ما معنى هذا كله بحق الشيطان ؟ ! بماذا تؤاخذوننى ؟ . تكلموا ! ... قولوا ! ... أى شىء تتهموننى به ؟

وهنا أومأت برأسى قائلا : « انه هو بعينه ذلك الرجل ! . لقد عرفته الآن بصوته ! »

فقال لى متعجبا : « عرفتنى بصوتى ؟ ! .. وأين سمعته بحقك ؟ »

فقلت له : « خارج قصر فيرنلى ، مساء الجمعة الماضى ، عندما سألتنى عن الطريق إلى القصر ! »

فلم يزد على أن قال : « أهكذا ؟ ! » . ثم سكت وهو ينظر الينا فى استنكار بينما قال المفتش راجلان له :

— ألا تعترف بأن هذا حدث ؟

فقال : « لا أعترف بشىء حتى أعرف التهمة الموجهة إلى أولا »

ولأول مرة تكلم بوارو فقال للفتى : « ألم تقرأ الصحف فى الأيام الأخيرة ؟ »

فعبس الفتى قائلا : « أهذا ما ترمون اليه إذن ؟ إنى قرأت نبأ مقتل الغنى العجوز فى فيرنلى . هل تحاولون أن تلصقوا بى تهمة قتله ؟ ! »

فقال له بوارو بهدوء : « كنت فى القصر تلك الليلة . أليس كذلك ؟ »

فنظر إليه متسائلا وقال له : « وكيف علمت ذلك يا سيدى ؟ »

فأخرج بوارو من جيبه ريشة الأوزة التى عثرنا عليها فى الكشك الصيفى بالقصر وأراها للفتى قائلا : « هذه هى التى عرفتنى ! »

وما كاد الفتى يبصر الريشة حتى تغيرت ملامح وجهه ، وبسط يده نحوها ، فقال بوارو له فى هدوء :

« كلا يا صديقى !. انها خلو من الكوكايين . وقد بقيت حيث ألقيتها أنت فى الكشك »

فجعل تشارلز كنت يتطلع الى بوارو مترددا ، وما لبث أن قال :

— يبدو أنك تعلم كل شىء أيها الأجنبى العجوز !.. وإذن لعلك تتذكر ما نشرته الصحف ، وهو أن قتيل فيرنلى لقى حتفه فيما بين الساعة العاشرة الا ربعاً وتمام العاشرة . أليس كذلك ؟

فنظر بوارو الى المفتش راجلان ولم يجب ، بينما قال هذا للفتى بعد تردد : « هو ما تقول »

فقال تشارلز كنت : « اذن فلا حق لكم فى ابقائى هنا . فانى تركت قصر فيرنلى قبيل الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين . ويمكنكم التأكد من هذا بالتحرى فى الحانة الكائنة على الطريق بين فيرنلى وبلدة كرانشستر . فانى تشاجرت فيها حوالى الساعة العاشرة إلا ربعاً »

فدون المفتش راجلان شيئاً فى مفكرته وقال يجيب الفتى :

— سنقوم بالتحريات اللازمة فى هـذا ، واذا كان ما ذكرت هو الحقيقة ، فليس هناك ما تخشاه . لكن ماذا كنت تفعل فى قصر فيرنلى ؟

فقال الفتى : « ذهبت إلى القصر لمقابلة شخص معين ! »

فسأله : « من هو هذا الشخص ؟ » فقال : « لا شأن لكم بهذا ! »

فقال له رئيس البوليس محذراً منذراً : « خير لك يا بنى أن تلزم الأدب ! »

وهنا ثار غضب تشارلز كنت وأخذ يقول :

— لقد ذهبت الى القصر لأمر يخصنى ، وهذا كل ما يجب أن تعرفوه !.. وما دمت غادرت القصر قبل موعد ارتكاب الجريمة ، فماذا تريدون منى ؟!

وهنا سأله بوارو : « أين ولدت ؟ »

فحملق الفتى فى وجهه ، ثم أجاب باسماً : « اطمئن !.. انى بريطانى الجنسية مائة فى المائة ! »

فقال بوارو له بلهجته الهادئة : « لعلك ولدت فى مقاطعة كنت . أليس كذلك ؟ »

فحدق الفتى فيه ملياً ثم قال متسائلا :

— ولم هـذا التأويل كله بسبب اسمى ؟. ألأن اسمى كنت يجب أن أكون من مواليد المقاطعة التى تحمل الاسم نفسه ؟!

فأجابه بوارو على الفور قائلا : «هذا جائز فى ظروف معينة !.. أعنى فى ظروف خاصة !»

والحق أن اللهجة التى كرر بها بوارو هـذه الكلمات أدهشت رجلى البوليس الكبيرين . أما تشارلز كنت فقد اصطبغ وجهه بحمرة قانية ، حتى خيل الىّ أنه يوشك أن ينقض على بوارو .. غير أنه لم يلبث أن راجع نفسه ، وأشاح عنه وهو يطلق ضحكة قصيرة متكلفة

وعند ذلك أومأ بوارو برأسه دلالة على الارتياح ثم خرج من الغرفة . فتبعه الضابطان ، وقال له المفتش راجلان على الأثر :

— سنتحرى الواقعة التى ذكرها ، وان كنت لا أعتقد أنه يكذب . لكن لابد له من مصارحتنا بما كان يفعل فى قصر فيرنلى فانه يبدو لى أننا قد وضعنا اليد على بطل موضوع ابتزاز المال والتهديد ... لكن اذا سلمنا من ناحية أخرى بقصته ، فلا يمكن أن يكون له ضلع فى جريمة القتل ... ثم اننا عثرنا معه على عشرة جنيهات . وهذا مبلغ كبير . وفى ظنى أن مبلغ الأربعين جنيهاً المفقود من القصر آل إلى هذا الفتى . صحيح أن أرقام الأوراق المالية غير مطابقة ، لكن من السهل استبدال الأوراق . ولابد أن أكرويد نقده هذا المبلغ ، فابتعد عن القصر من فوره ... لكن ماذا تقصد يا سيد بوارو باشارتك إلى انه من مواليد مقاطعة كنت ؟.. وما علاقة هذا بالقضية ؟

فأجاب بوارو فى وداعة : « لا شىء البتة يا عزيزى !.. إنما هى فكرة يسيرة بدت لى ، ولعلى معروف بتعشق الأفكار اليسيرة ! »

اعتراف بالسرقة!

كنت أقود سيارتى عائداً من زيارة مرضاى فى صباح اليوم التالى ، فاذا بى ألمح المفتش راجلان يشير لى مستوقفا ، ثم ابتدرنى قائلا وقد وقف على السلم الجانبي للسيارة :

— صباح الخير يا دكتور شبرد . لقد صح ماذكره الفتى السجين دفاعا عن نفسه !

فقلت له : « تعنى تشارلز كنت؟ » فقال : « نعم ! . . وقد تذكرته فتاة الحانة ، وأمكنها أن تميز صورته من بين صور خمسة أشخاص آخرين ، وذكرت أنه دخل الحانة حوالى الساعة العاشرة إلا ربعا ، والمعروف أن الحانة تبعد عن قصر فيرنلى زهاء ميل . . كما ذكرت الفتاة أنها رأته يخرج من جيبه أوراقا مالية كثيرة ، مما أثار دهشتها ، ولاسيما أن مظهره يدل على رقة الحال ، وحذاءه بال عتيق ... لقد تأكدنا الآن أين ذهب مبلغ الأربعين جنيها ! »

وسألته : « أما زال الفتى يرفض بيان سبب زيارته لقصر فيرنلى ؟ »

فقال : « نعم .. إنه مصر على الرفض بعناد غريب ! »

فقلت له : « لقد صرح لى بوارو بأنه يعرف سبب زيارة الشاب للقصر تلك الليلة ! »

فهتف المفتش بلهفة قائلا : « أحق هذا ؟ كيف عرف ذلك ! ؟ »

فقلت بخبث وقد حلا لى أن أضايقه كما ضايقنى بوارو :

— ان بوارو يؤكد أن الشاب ماذهب إلى القصر إلا لأنه من مواليد مقاطعة كنت . !

ف[illegible] نظراته وهو لايفقه شيئا ! . وما لبث أن قال باسما وهو يلمس جبينه بأصابعه :

— ان صاحبنا البوليس السرى العظيم به شذوذ ! .. وهذا الشذوذ وراثى فى الأسرة . فان له ابن أخ معتوها !

فقلت وأنا فى أشد الدهشة : « بوارو له ابن أخ معتوه ؟! »

فقال : « نعم .. ألم يذكر هذا لك ؟ . هو فتى وديع مسالم ، ولكنه معتوه لاشك فيه! »

فسألته : « من أين علمت هذا ؟ »

وللمرة الثانية ابتسم المفتش وهو يجيب قائلا : « شقيقتك المحترمة ! »

واشتد سخطى على كارولين لأنها لاتهدأ ولا يقر لها قرار حتى تطلع على الخفايا العائلية لكل إنسان !... وشر من هذا أنها لاترتاح حتى تذيعها على الناس ! .

ثم قلت للمفتش وأنا أفتح له باب السيارة :

— اركب ياصديق ، وهيا بنا إلى السيد بوارو لكى نطلعه على آخر الأنباء

فركب معى وهو يقول : « لا بأس !. انه برغم شذوذه يفيدنا ببعض آرائه ، كما حدث بصدد نظريته عن بصمات الأصابع ... ولعل هذا يتكرر فى موضوع تشارلز كنت .. »

وتلقانا بوارو بحفاوته المعهودة . واستمع إلى المعلومات التى جاء بها المفتش وهو يهز رأسه بين فينة وأخرى . ثم أردف راجلان فى النهاية قائلا :

— يبدو أن الفتى برىء ! . والواقع أنه لايمكن أن يتهم بالقتل بعد أن ثبت أنه كان يعاقر الشراب فى حانة تبعد زهاء ميل عن مسرح الجريمة !

فسأله بوارو فى هدوء : « وهل فى النية اطلاق سراحه ؟ »

فأجاب قائلا : « ليس أمامنا غير هـذا ! . . لايمكن ابقاؤه معتقلا بحجة حيازته نقوداً لايعرف مصدرها ! »

فقال له بوارو وقد لاح لى أنه مشغول البال بأمر ما :

— لو كنت مكانكم لما أطلقت سراح تشارلز كنت فى الوقت الحاضر على الأقل !

فحملق فيه راجلان قائلا : « ماذا تقصد ؟ »

فقال : « لا أقصد إلا ما قلت ! »

فسأله المفتش : « لعلك لا تظن أن له ضلعاً فى الجريمة ؟ »

فأجاب بقوله : « ربما صح ما تقول !. . لكن لاسبيل الى الجزم بهذا الآن ! »

وقال المفتش : « لكن ألم أقل لك الآن إن . . . »

فقاطعه بوارو قائلا : « هذا مفهوم !.. وقد سمعت كل ما ذكرت ياعزيزى وأنالست غبياً بحمد الله . لكنك تعالج القضية من ناحية خاطئة ! »

فقال المفتش وهو يحدجه باستنكار :

— لا أدرى كيف يسوغ أن تقول كلاماً كهذا ؟ . . إننا جميعا نعلم ان اكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة العاشرة إلا ربعاً . أليس كذلك ؟

فتطلع بوارو اليه هنيهة ، ثم هز رأسه وأجاب باسماً : « إنى لا أقر شيئاً لم يثبت بعد ! »

فقال المفتش مؤكداً : « بل عندنا الدليل على هـــذا . . عندنا شهادة الآنسة فلورا اكرويد . هل نسيتها ؟ »

فقال بوارو فى هدوء : « أتعنى الشهادة التى زعمت فلورا فيها أنها دخلت على عمها وحيته تحية المساء ؟ إنى لا أصـدق دائماً ما تقوله فتاة من الجنس اللطيف ، حتى ولو كانت جذابة فاتنة ! »

فقال له المفتش باستنكار : « ماهذا الكلام يارجل ؟ ! إن باركر شاهدها وهى خارجة من غرفة المكتب ! »

فقال بوارو وقد دوى صوته فجأة : « كلا ! . إنه لم يشاهدها خارجة من المكتب ، وقد أيقنت أنا من هذا بتجربة يسيرة قمت بها أخيراً ، كما يذكر الدكتور شبرد . . . كل ماهنالك أن باركر شاهدها خارج باب غرفة المكتب ، ويدها على مقبض الباب . لكنه لم يشاهدها خارجة من الغرفة ! »

فتساءل المفتش : « إذن . . أين كانت ؟ . . ما دامت لم تكن فى غرفة المكتب ؟ »

فقال بوارو له : « لعلها كانت فوق السلم الداخلى ! »

فقال المفتش : « لكن هذا السلم الداخلى يؤدى الى غرفة نوم اكرويد فقط ؟ ! »

ولم يزد بوارو على أن أومأ موافقاً . فقال له المفتش وهو يتفرس فى وجهه متعجباً :

— أترى أنها كانت فى غرفة نوم عمها ؟ . . كلا ! . . ليس هناك ما يحملها على الكذب وإنكار الحقيقة

فقال بوارو باسماً : « هذا هو بيت القصيد ! . . إن الجواب عن سؤالك مرتبط بما كانت تفعله فى تلك الغرفة ! »

فسأله : « أتقصد المبلغ الناقص ؟ . . كلا يا عزيزي ! . . إن فلورا اكرويد لا يمكن أن تكون هى التى أخذت الأربعين جنيهاً ! »

فقال بوارو هادئاً : « أنا لا أعنى شيئاً ! . . لكنى أذكرك بشىء ينبغى ألا يغيب عن بالك .. ان الحياة كانت شديدة الوطأة على تلك الفتاة وأمها ، وكانتا دائماً متقلتين بالمطالب المالية ، وكان روجر اكرويد أميل الى التقتير فى مثل هـذه المسائل ، ومن المحتمل أن الفتاة كانت فى أمس الحاجة الى مبلغ ما ، فاستولت على الأربعين جنيهاً ، وبينما هى تهبط السلم الداخلى سمعت صليل الكؤوس من ناحية البهو ، فلم يكن لديها شك فى أن القادم هو باركر وانه يقصد إلى غرفة المكتب ... وهنا تراءى لها أنه مهما يكن الأمر فلا ينبغى أن يبصرها باركر وهى تهبط السلم ، والا استغرب هـذا منها ، وتذكر رؤيته لها إذا أذيع نبأ نقص هذا المبلغ ... وهكذا هبطت مسرعة إلى باب غرفة المكتب ووضعت يدها على مقبض الباب متظاهرة بأنها خرجت لتوها من الغرفة ، عندما ظهر باركر أمامها من ناحية البهو ... واقترن هذا العمل منها بترديد ما سمعت من روجر اكرويد فى مستهل المساء ، وهو التنبيه بألا يقلقه أحد . وفى النهاية صعدت إلى غرفة نومها !

فقال المفتش راجلان معترضاً : « لكن لابد أنها أدركت فيما بعد أهمية الاعتراف بالحقيقة ... والواقع أن القضية بأكملها قائمة على شهادتها ! »

فقال بوارو بجفاء : « لقد قيل لها على أثر اكتشاف الجريمة إن البوليس موجود وأنه حدثت سرقة فى القصر ، فكان طبيعياً أن تفهم من هذا أن سرقة الأربعين جنيهاً قد اكتشفت ، وهنا بدا لها أن تتشبث بالقصة التى اختلقتها عن وجودها مع عمها ! . . فلما علمت أن عمها لقى حتفه

تملكها الفزع ... فان كنت فى ريب من هذا يا صديق المفتش فاعلم أن فتيات العصر الحاضر لا يغمى عليهن إلا لسبب قوى خطير ... والنتيجة أنها لم تجد مناصاً من الأصرار على قصتها المختلقة أو الاعتراف بكل شىء !.. ولا يعقل أن فتاة حسناء تعترف بأنها سارقة ، خصوصاً أمام أولئك الذين تحرص كل الحرص على الظفر بتقديرهم واحترامهم ! »

فلم يتمالك المفتش راجلان أن أهوى على المنضدة بضربة قوية قائلا :

— لن أسلم بهذا !... انه شىء غير معقول !.. ثم لماذا لم تذكره من أول الأمر ما دمت تعرفه ؟!

فصارحه بوارو قائلا : « الواقع أن هذا الاحتمال كان فى ذهنى من أول الأمر ، وكنت موقناً أن الآنسة فلورا تخفى شيئاً ما .. ومن أجل هذا قمت بالتجربة التى حدثتك عنها ، وقد شهدها الدكتور شبرد معى ! »

وهنا قلت له فى مرارة : « لكنك قلت إنها تجربة لاختبار باركر ! »

فقال لى باسماً : « ان الظروف اقتضت هذا يا صديق ، فلا تؤاخذنى ! »

وما لبث المفتش أن نهض قائلا : « ليس أمامنا الآن سوى مواجهة الفتاة بهذا . هل تحب يا مسيو بوارو أن ترافقنى الى قصر فيرنلى ؟ »

فقال له : « بلا ريب !. وسيقلنا الدكتور شبرد الى هناك فى سيارته ! ». فلبيت على الفور !

ولما سألنا عن الآنسة فلورا لدى وصولنا الى القصر أدخلنا الى غرفة البليارد حيث وجدناها جالسة مع الميجور هيكتور بلانت فوق الأريكة المواجهة للنافذة ... فقال لها المفتش :

— صباح الخير يا آنسة . أيمكن أن نحدثك هنيهة على انفراد ؟

فنهض بلانت على الفور واتجه الى الباب ، وقالت فلورا متضايقة : « خيراً ؟ . لا تخرج يا ميجور بلانت.. أيمكن أن يبقى يا حضرة المفتش ؟ »

فقال المفتش بلهجة جافة : « كما تحبين !. هناك يا آنسة بعض أسئلة يجب أن أوجهها إليك ، لكنى أفضل أن يكون هذا على انفراد ، وفى اعتقادى أنك تفضلين هذا أيضاً ! »

فتطلعت الفتاة الى المفتش ملياً وقد شحب محياها ، وما لبثت ان التفتت الى بلانت قائلة : « أريد أن تبقى !. ومهما يكن عند المفتش من كلام فانى أفضل أن يكون بمسمع منك! » فهز المفتش منكبيه وراح يقول : « لا مانع ما دام هذا رأيك . والآن يا آنسة.. إن السيد بوارو أعرب لى عن نظرية مؤداها أنك لم تدخلى غرفة المكتب قط مساء الجمعة الماضى ، وأنك لم تجتمعى بعمك لتحيته تحية المساء كما ذكرت فى شهادتك ، بل كنت على السلم المؤدى الى غرفة نوم عمك حينما سمعت باركر آتياً من ناحية البهو ! »

فالتفتت فلورا الى بوارو مستطلعة ، فأومأ برأسه موافقاً على قول المفتش ، وقال لها :

— تذكرين يا آنسة أنى فى اجتماعنا السابق على هيئة مؤتمر صغير ، رجوتكم جميعاً أن

تصارحوني بما لديكم . وما كان لبوارو أن يعجز عن الاحاطة بما يرى الناس كتمانه عنه. فلعلك رأيت مصداق قولي . والآن لنطرق صميم الموضوع .. ألم تأخذي المبلغ ؟

فقال بلانت بحدة : « المبلغ ؟!. » وساد الصمت على أثر ذلك هنيهة ثم قطعته فلورا فجأة بقولها في تأثر شديد :

— ان السيد بوارو على حق !. لقد أخذت المبلغ .. لقد سرقته !.. نعم إنني سارقة ... سارقة حقيرة !... وإني لأحمد الله على أنكم عرفتم الحقيقة ، فان الأيام الماضية كانت كابوساً ثقيلا كاد يزهق أنفاسي !

وجلست الفتاة متهالكة على المقعد وحجبت وجهها بيديها ، وراحت تقول بصوت أجش من خلال أصابعها :

— انكم لاتعرفون حقيقة الحياة التي عشتها منذ قدومي إلى هنا !.. إنها سلسلة من الاحتياج والتدبير والكذب والخداع وتراكم الديون والمماطلة في دفعها !... اني كلما فكرت في هذا زدت مقتاً لنفسي وضيقاً بحياتي ! . . . ولعل هذا هو الرابطة التي ألفت بيني وبين رالف !... إني فهمته على حقيقته ، فوجدته يماثلني ضعفاً واحتياجا وهوان شأن !... كلانا ليس من قوة النفس بحيث يقوى على الوقوف وحده في مواجهة الأيام !... كلانا ضعيف بائس ذليل !

ثم التفتت فلورا إلى بلانت ودقت الأرض بقدميها قائلة له :

— لماذا توجه إلى هذه النظرات ؟ . ألا تصدق ماتسمع ؟ . . قد أكون لصة سارقة ، لكنني الآن على حقيقتي ، لا أكذب ، ولا أتظاهر بأني الفتاة الساذجة البريئة التي تتصورها !.. ولن أحفل بعد الآن إن كنت تصد عني وتعرض عن لقائي !... إنني أمقت نفسي وأحتقرها !... لكن لتضع نصب عينك شيئاً واحداً هو أنني ما كنت لأتردد لحظة واحدة في الاعتراف بالحقيقة لو كان في هذا الاعتراف مايفيد رالف باتون ! . . . ولكني رأيت بعد تفكير أن هذا لن يجديه فتيلا ، بل ربما ضاعف من سوء موقفه ... نعم ... ان اصراري على الكذب لم يكن ليضير رالف في شيء !

فقال بلانت معقباً : « دائما رالف !... الآن فهمت ! »

فقالت له فلورا بلهجة القنوط : « كلا !... انك لم تفهم !... ولن تفهم ! »

ثم التفتت إلى المفتش ، واستطردت تقول : « اني أعترف بكل شيء ، لقد كنت في أمس الحاجة إلى نقود ... واني لم أشاهد عمي البتة تلك الليلة منذ قام عن مائدة العشاء ... أما ذلك المبلغ ، فلك أن تتخذ بصدده ماتشاء من اجراءات ، فلن يكون حالي بأسوأ مما هو الآن ! »

وللمرة الثانية حجبت وجهها بيديها أيساً وخزياً ، وهرولت الى الخارج !

وعند ذلك قال المفتش بلهجة الحائر الذي لايحير فعلا ولا قولا: « هذا ماوصلنا اليه إذن! »
فدنا منه بلانت وقال له في هدوء : « اعلم ياحضرة المفتش أن المبلغ المفقود قد أخذته أنا

من اكرويد لغرض معين . وأما الآنسة فلورا فلم تأخذه ولا شأن لها به ! . ولعلها ما اعترفت بأخذه إلا لرغبتها فى حماية الكابتن باتون والدفاع عنه ... ان الحقيقة هى ماذكرتها لك الآن ، وأنا على استعداد للادلاء بهذا فى التحقيق الرسمى ! » . ثم انحنى تحية وغادر الغرفة على الأثر ، غير أن بوارو لحق به فى البهو قائلا : « مهلا ياسيدى ، بقيت كلمة يسيرة ! »

فقال له بلانت متضجراً وهو عابس متجهم الوجه : « خيراً ياسيدى ؟! »

فقال بوارو له : « إننى لا أنخدع بتمثيل مهزلة صغيرة كهذه !.. والحقيقة التى لاشك فيها أن الآنسة فلورا هى التى أخذت المبلغ .. على أنى أفهم موقفك وأدرك البواعث التى حملتك عليه وأعرب عن سرورى بما فعلت . انك رجل سريع التفكير والعمل ! »

فقال له بلانت ببرود : « اننى لست فى حاجة إلى رأيك ، فشكراً ! »

وحاول أن يمضى فى طريقه ، ولكن بوارو وضع يده على ذراعه واستوقفه قائلا :

— أعرنى سمعك ، فلدى المزيد !.. انى تكلمت فى اجتماعنا الماضى عن الاخفاء والكتمان والآن أصارحك أنى كنت على علم بما تكتمه وتخفيه ، فأننى تحب الآنسة فلورا من أعماق قلبك ... تحبها منذ وقع عليها نظرك !. خل عنك الاعتراض ياصديق ، فلا حياء فى الحب ، ان الحب سر الوجود وقوام الحياة !.. فالواقع أنك تحب الآنسة فلورا ولكنك تسعى جاهداً لاخفاء حبك لها .. ولا بأس بهذا ولا غضاضة فيه !.. لكنى أرجو أن تستمع لنصح بوارو المجرب الخبير ، فأنت مهما تكتم حبك عن الناس ، يجب ألا تكتمه عن الفتاة نفسها !

وكان بلانت يسمع هذا الكلام فى شىء من التبرم ، غير أن الكلمات الأخيرة التى ختم بها بوارو حديثه أثارت اهتمامه ، فقال له بحدة : « ماقصدك من هذا ؟ »

فقال بوارو له : « أنت تظن أنها تحب الكابتن رالف باتون . لكنى أؤكد لك أن هذا يخالف الواقع !. إن الآنسة فلورا لم تقبل رالف خطيباً لها إلا لارضاء عمها ، ولأنها رأت فى الاقتران به مخرجاً لها من حياة الكرب والضيق التى صارت تحياها هنا !.. صحيح أنها كانت تختصه بالمودة والعطف لما بينهما من تشابه فى الظروف . . . لكن شتان بين هذا والحب القلبى ! »

فقال بلانت وقد سرى الاحمرار الى وجهه : « ماذا تقصد بحق الشيطان ؟ ! »

فقال بوارو له فى هدوء : « أقصد أن الفتاة لا تخلص إلا لشخص واحد فقط هو أنت ، أما رالف باتون فهى قد رأته فى محنة ، ولهذا رأت الوقوف بجانبه استجابة لداعى الشرف والوفاء ، ولا شىء غير ذلك !. وهذه هى فلورا فى الحديقة فاسألها اذا شئت ! »

وأطبق بلانت على يد بوارو وضغطها بقوة جعلت صديق يتململ ألماً ، وما لبث بلانت أن مرق من الباب الجانبى المؤدى الى الحديقة . . بينا غمغم بوارو وهو يفرك يده الموجعة قائلا :

— إنه معذور ! . . هكذا العاشق إذا طغى عليه الفرح !

أما المفتش راجلان فقد أصيب بصدمة غير يسيرة بما سمعه من اعتراف فلورا اكرويد . .
والواقع أنه مثلنا لم ينخدع بما حاول بلانت أن ينسبه إلى نفسه دفاعا عن الفتاة ، وكذلك كانت عودتنا إلى القرية سبيلا إلى الاعراب عن مشاعره القائمة ، إذ راح يقول بلهجة الشكوى والتبرم :
— ان هذا التطور يقلب القضية رأساً على عقب ، ويغير جميع الأوضاع التى عهدناها حتى الآن . ألا ترى هذا ياسيد بوارو . . ؟
فأجابه هذا فى هدوء : « صدقت ! . وان كنت أختلف عنك فى أنى وصلت إلى هذه النتيجة من قبل ! »
فتطلع اليه المفتش فى حيرة واضطراب يدعوان الى الرثاء ، وراح يقول متابعاً استنتاجاته الجديدة :
— معنى هذا أنه لم تبق قيمة للبيان الذى أعددته عن أفعال أهل بيت اكرويد وأماكن وجودهم وقت الجريمة ! . . ولا مفر لى أن أبدأ من جديد ، فأحدد حركات الجميع ابتداء من الساعة التاسعة والنصف الى ما بعد ذلك ! . . نعم . . . الساعة التاسعة والنصف هو الموعد الذى يجب أن نبدأ منه البحث . . . إنك على حق فى رأيك بصدد الشاب تشارلز كنت ولا مفر من استمرار حجزه فترة أخرى ! . . إنه كان فى الحانة حوالى الساعة العاشرة إلا ربعاً ، فاذا صح أنه القاتل فلا يبعد أنه استطاع بلوغ الحانة ركضاً فى مدى ربع ساعة ... ومن المرجح أنه الشخص الذى سمعه ريموند يتحدث الى اكرويد طالباً منه مالا فرفض أن يعطيه ماطلب ! . .
لكن من المحقق أنه ليس صاحب المكالمة التليفونية . فان المحطة تبعد عن الحانة زهاء ميل ونصف ميل ، وثابت أنه ظل فى الحانة حتى الساعة العاشرة والدقيقة العاشرة . . . ألا لعنة الله على تلك المكالمة التليفونية ! . . إننا نصطدم بها فى كل مناسبة !
وهنا قال بوارو له وكأنه شارد الذهن : « الحق معك ، إنها مسألة غريبة ولا شك ! »
فعاد المفتش يقول : « من الجائز أن رالف باتون عندما دخل غرفة عمه من النافذة ووجده قتيلا ، خشى أن يتهم بارتكاب الجريمة ، فلجأ الى الهرب بعد أن وجه تلك المكالمة التليفونية ! »
فتساءل بوارو قائلا : « وما الذى كان يضطره الى التكلم بالتليفون ؟ »
فأجاب المفتش : « ربما بدا له أن عمه كان به رمق من الحياة ، فعمد الى استقدام الدكتور شبرد لاسعافه ، دون أن يكشف عن شخصيته ويعرض نفسه للشبهة ... نعم . . ! ما رأيك فى هذه النظرية يا سيد بوارو ؟ . إني أراها معقولة ! »
ونفخ المفتش صدره مزهواً ، فبدا لنا أن من العبث أن نتصدى له بجدال وهو على هذه الصورة من الاعتداد والثقة بنفسه ! . وكنا قد بلغنا منزلى ، فهرعت الى عيادتى حيث طال انتظار المرضى ، وتركت بوارو يمضى الى مقر البوليس مع راجلان

ابن .. بلا زواج !

ما كدت أنتهي من عملي في العيادة حتى انتقلت الى الغرفة الخلفية الصغيرة التي أطلق عليها اسم (المعمـل) ، وفيها أمارس نشاطي في الشئون الآلية إشباعاً لهوايتي التي أتوفر عليها في أوقات الفراغ . . . وبينما كنت منهمكا في إصلاح منبه مختل أعلن أهل الدار بأسهم منه ، فتح الباب وأطلت منه كارولين وقالت بلهجة يشوبها الاستياء :

— أنت هنا يا جيمس ؟ ! . . إن السيد بوارو يريد أن يراك !

فقلت وقد ضايقني إفسادها عليّ خلوتي على هذه الصورة المفاجئة :

— إن كان يريد أن يراني ، فليأت الى هنا !

فأعربت كارولين عن استنكارها بهمهمة مبهمة ، غير أنها ارتدت من حيث جاءت ، ثم عادت بعد قليل ومعها بوارو ، وبعد أن أدخلته انصرفت عنا وأغلقت الباب بعنف

ودنا بوارو مني وقال وهو يفرك كفيه : « لا تظن ياصديق أنك تستطيع التخلص مني بمثل هذه السهولة ! »

فقلت له : « هل انتهيت من المفتش ؟ »

فقال : « مؤقتاً ! . وأنت . . هل فحصت جميع مرضاك ؟ »

ولما أومأت موافقاً ، جلس مطمئناً وقال مداعباً :

— لعلك مخطىء ! . . فأمامك مريض لم تره بعد !

فقلت بدهشة : « عسى ألا يكون المريض . . . أنت ؟ ! »

فقال : « كلا ! . إن صحتي جيدة بحمد الله . ولكن الحقيقة أنها مؤامرة صغيرة دبرتها . فهناك سيدة معينة أريد لقاءها ، ولكني لا أريد أن يذيع النبأ في أرجاء القرية ، وهو ما يحدث حتما لو جاءت السيدة الى منزلي . أما هذه السيدة فقد سبق أن جاءت الى عيادتك بوصفها مريضة ! »

فهتفت قائلا : « أتعني الآنسة راسل المشرفة على منزل . . . »

فأتم عبارتي قائلا : « تماماً ! . إني أريد محادثتها في أمر ما ، وقد بعثت اليها برسالة لكي تلقاني في عيادتك . عسى ألا تكون مستاء مني ؟ ! »

فقلت له على الفور : « كلا ! . إن هـــذا يسرني حقاً ، أعني إذا سمحت لي بحضور الاجتماع ! »

فقال باسماً : « هذا من حقك مادمنا فى عيادتك ! »

فقلت له وأنا أضع الملقط الدقيق من يدى : « إنى لم أر أعجب ولا أعقـــد من هذه القضية ! . . فى كل يوم يجد جديد يقلب الموقف رأســاً على عقب . لماذا تبدى مثل هذا الحرص على لقاء الآنسة راسل . . ؟ »

فغمغم بوارو بقوله : « لا شك أن الغاية من هذا واضحة ! »

فقلت له متبرماً متضجراً : « ها قد عدنا الى النغمة نفسها ! . إن كل شىء عندك واضح ومفهوم . لكنك تدعنى أسير فى تيه لا أول له يعرف ولا آخر يوصف ! »

فهز رأسه وقال فى دعة : « هذه مغالطة منك يا دكتور ! . انظر الى موضــوع الآنسة فلورا مثلا . فانه أدهش المفتش راجلان أما أنت فلم تدهش ! »

فقلت له : « كيف هذا ؟ إنى لم أتصور قط أن تكون هى السارقة ! »

فقال لى : « نعم !.. لكنى كنت أراقب وجهك خلسة ، فلم أرك مشدوهاً كالمفتش ! »

فقلت له بعد تفكير قليل : « لعلك على حق ، فاني كنت أشعر دائماً بأن فلورا تخفى شيئاً ، فلما جاءت الحقيقة ، لم يفاجأ بها عقلى الباطن . أما المفتش راجلان فقد فوجىء بهامفاجأة أذهلته ! »

فقال لى : « صدقت !. ولا بد للمسكين من اعادة النظر فى آرائه السابقة . وقد انتهزت فرصة اضطرابه الفكرى ، فاستدرجته إلى اسداء معاونة خاصة لى ! »

فسألته : « أيمكن أن أعرف هذه المعاونة الخاصة ؟ »

فأخرج بوارو من جيبه رقعة مكتوبة قرأ منها على سمعى مايلى :

« كان البوليس منذ أيام يبحث عن الكابتن رالف باتون ربيب مستر روجر اكرويد المقيم فى فيرنلى ، والذى لقى حتفه فى ظروف محزنة مساء يوم الجمعة الماضى . وقد تمكن البوليس من اعتقال الكابتن باتون فى ليفربول وهو يتأهب للابحار إلى أمريكا »

وطوى بوارو الرقعة قائلا : « ان هذه النبذة ستظهر فى الصحف صباح الغد ! »

فحملقت فى وجهه منعقد اللسان ، ثم قلت أخيراً :

— لكن ... لكن هذا غير صحيح !... انه ليس فى ليفربول !

فنظر بوارو إلى متهلل الوجه قائلا : « ما أسرع خاطرك !. كلا ! . . انه لم يوجد حقاً فى ليفربول . وقد كره المفتش راجلان أن يدعنى أرسل هذه النبذة إلى الصحف ، خصوصاً أنى لم أطلعه على مافى جعبتى ، غير أنى أكدت له أن نتائج بالغة الخطورة ستترتب على نشر النبذة ، وهكذا عدل عن معارضته ، بعد أن اشترط على اخلاءه من كل ماقد يترتب على هذا من مسئولية ! »

فحدقت في وجهه ملياً وهو يطالعنى بابتسامته العذبة ، ثم قلت له أخيراً :

— ترى ما الذى تتوقع أن تجنيه من وراء هذه الخطوة ؟

فلم يزد على أن أجاب قائلا وهو يبتسم : « عليك باستخدام الخلايا السمراء ! »

ثم استوى قائماً ، ودنا من الخوان الذى جعلت فوقه أدواتى ، وقال بعد أن فحصها :
« أراك مشغوفا بالأعمال الآلية ! »

فقلت له : « ان هذه هى هوايتى المفضلة » . ثم أطلعته على جهاز لاسلكى ابتكرته ، وعلى بعض المخترعات المنزلية المفيدة الأخرى ، فقال مطريا :

— كان خليقاً بك أن تكون مخترعا لاطبيباً !.. لكنى أسمع الجرس يدق .. انها مريضتك ولا شك . فهيا ننتقل إلى العيادة !

وما كاد نظرى يقع على المشرفة حتى راعنى جمالها ، فقد شفت ملابس الحداد عن قامتها المشوقة ، وأيقنت حين تفرست فى عينيها الواسعتين السوداوين ووجنتيها الموردتين ، أنها كانت فى صباها صورة رائعة للجمال الساحر

وأما بوارو فقد ابتدرها قائلا : « طاب يومك يا آنسة !. هلا تفضلت بالجلوس ؟.. ان الدكتور شبرد تكرم فسمح لى باستخدام عيادته لكى تتاح لى الفرصة للتحدث معك فى بعض المسائل ! »

فجلست الآنسة راسل هادئة كعادتها ، ولو صح أنها كانت نهباً لبعض الانفعالات الباطنية ، فقد بدا محياها مجرداً من كل أثر ظاهرى ينم عليها . ثم ردت على كلمات بوارو قائلة :

— انه أسلوب غريب فى السلوك والتصرف ، إذا ساغ لى أن أقول هذا !

فقال لها : « ان عندى لك أنباء معينة يا آنسة ، لقد اعتقل تشارلز كنت فى ليفربول ! »

ولم يبد فى وجهها أدنى اختلاج يدل على التأثر بما سمعت ، بل قالت فى شىء من التحدى :
« أهذا هو النبأ الذى عندك لى ؟ حسنا !. ماقيمة هذا النبأ ياسيدى ؟ ! »

على أنى سرعان ماتبينت بعد سماع صوتها حقيقة ذلك الشعور الذى خامرنى عند التقائى بالفتى تشارلز كنت لدى بوابة قصر فيرنلى ليلة الجريمة ، أعنى شعورى حينئذ بأن فى أمره شيئاً مألوفا لدى . فقد وضح لى أن هناك تشابها شديداً بين صوتى الفتى والمشرفة ، من حيث النبرات المفعمة بالتحدى والكبرياء .. ولم أتمالك أن تطلعت إلى بوارو فى غمرة هذا الكشف الذى ظفرت به فأومأ برأسه دلالة على أنه فهم ما أعنيه ويوافقنى عليه ، ثم قال رداً على كلمات المشرفة :

— حسبت أن خبراً كهذا يهمك يا آنسة !. هذا كل مافى الأمر !

فقالت له : « انه لايثير عندى أهمية خاصة ، وعلى أى حال من يكون تشارلز كنت هذا ؟ »

فقال لها فى هدوء : « هو رجل كان فى قصر فيرنلى ليلة وقوع الجريمة ! .. ومن حسن حظه أن هنــاك مايدفع عنه الشبهة . ففى الساعة العاشرة إلا ربعا كان فى حانة تبعد ميلا عن القصر ! »

فقالت معقبة : « يا لحسن حظه حقا ! » ، بينما استطرد بوارو فقال :

— لكننا رغم ذلك لاندرى ماذا كان يفعل فى قصر فيرنلى .. ولا نعرف مثلا من هو الشخص الذى ذهب لمقابلته فى القصر !

فقالت المشرفة بلهجة الأدب : « يؤسفنى ألا أستطيع مساعدتك من هذه الناحية . فلم يبلغ مسمعى شىء عن هذا الموضوع . وإذا كان هـذا هو كل ما . . . » . ثم همت بالنهوض ، فاستوقفها بوارو وهو يقول فى لهجة رقيقة :

— ليس هذا كل شىء !.. فقد تطورت الأمور تطورا جديداً صباح اليوم . ويبدو من هذا التطور أن مستر أكرويد لم يقتل فى الساعة العاشرة إلا ربعا كما كان يظن ، بل قبل ذلك أعنى فيما بين الساعة التاسعة إلا عشر دقائق عندما انصرف الدكتور شبرد من القصر ، والساعة العاشرة إلا ربعاً !

وما كاد بوارو يتم عبارته حتى غاض الدم فى وجه المشرفة ، فبدا ممتقعا كوجوه الموتى . وإذا هى تنحنى إلى الأمام وتقول وكيانها يهتز اهتزازا :

— لكن الآنسة فلورا شهدت ... الآنسة فلورا شهدت !

فابتدرها قائلا : « لقد اعترفت لنا الآنسة فلورا بأنها كانت تكذب ، وأنها لم تدخل قط غرفة المكتب فى تلك الليلة ! »

فغمغمت المشرفة متسائلة عما بعد هذا ، ومضى بوارو فقال موضحاً :

— وهكذا يبدو لنا أننا وجدنا القاتل الذى نبحث عنه فى شخص تشارلز كنت . فانه ذهب إلى قصر فيرنلى .. ولم يقدم أدنى تفسير لما كان يفعله فى القصر !

وهنا قالت المشرفة : « بوسعى أن أقول لك ماذا كان يفعل فى القصر !... إنه لم يلمس قط شعرة من رأس أكرويد !... إنه لم يقترب إطلاقا من غرفة المكتب !... أؤكد لك أنه ليس الجانى ! »

وهكذا انهار جلدها فجأة ، وانحسر عنها قناع البرود وضبط الأعصاب الذى طالما حرصت على أن تطالعنا به ، ولاحت فى محياها صورة مؤثرة للهلع والقنوط ، ثم أخذت تقول :

— هلا صدقتنى بالله ياسيد بوارو فيما سأقوله لك ؟

فنهض بوارو ودنا منها وربت منكبها مشجعا وهو يقول :

— نعم يا آنسة .. سأصدقك ! لكن لم يكن بد من حملك على الكلام !

وساورها ارتياب مفاجىء ، فقالت له : « أصحيح ما تقول ؟ »

فقال لها مؤكداً : « نعم ، فيما يتعلق باتهام تشارلز كنت بارتكاب الجريمة !. فأنت وحدك فى استطاعتك انقاذه ، إذا بينت سبب وجوده فى القصر ! »

فانطلقت تقول بصوت خافت وعبارات متلاحقة :

— إنه ذهب الى القصر لمقابلتى . وقد خرجت إليه لكى ألقاه !

فقال لها : « حسناً !. وقد تقابلتما فى الكشك الصيفى ، هذا ما أعرفه ! »

فتساءلت متعجبة : « كيف عرفت ذلك ؟! »

فقال لها : « من خصائص بوارو أن يعرف كل شيء !. فأنا ــ مثلا ــ أعرف أيضاً انك خرجت قبل موعد المقابلة وتركت له رسالة فى الكشك الصينى تذكرين فيها موعد حضورك للاجتماع به ! »

فأومأت موافقة وقالت : « نعم .. انى فعلت هذا !.. فقد أرسل إلى أنه قادم لمقابلتى، ولم أجرؤ على أن أدعه يحضر الى داخل القصر ، فكتبت إليه أبلغه أنى سألقاه فى الكشك الصينى ووصفت له مكانه بحيث يستطيع تمييزه ... ولما خشيت أن يتضجر من الانتظار سارعت الى هناك حيث تركت له ورقة قلت فيها انى سأحضر إليه حوالى الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة... ثم خفت أن يرانى الخدم فى ذهابى الى الكشك بهذه الرسالة ، فتسللت من نافذة غرفة الجلوس عن طريق الشرفة . ولكن حدث فى عودتى أن التقيت بالدكتور شبرد ، فبدا لى أنه قد يستغرب رؤيتى فى غرفة الجلوس وأنا ألهث ، إذ عدت إليها مسرعة أكاد أجري ، ولم أكن أعلم أنه مدعو لتناول العشاء تلك الليلة ! »

ثم كفت المشرفة عن الكلام ، فقال لها بوارو فى هدوء :

— استمرى . . لقد خرجت من القصر للقائه فى الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة فى الكشك الصينى . فما هو الكلام الذى دار بينكما ؟

فقالت : « من الصعب ... إن المسألة ... »

فقاطعها بوارو قائلا : « لا بد لى فى هذا المقام من الوقوف على الحقيقة كاملة ، وستبقى البيانات التى تذكرينها محصورة بينى وبين الدكتور شبرد ... وثقى أننى سوف أساعدك ... ان تشارلز كنت هذا هو ابنك ، أليس كذلك ؟ »

فأومأت موافقة وقد تضرجت وجنتاها بحمرة قانية ، وقالت :

— هذا سر لم يقف عليه أحد !.. وقد أنجبته منذ عهد بعيد ... فى مقاطعة كنت.. من غير زواج !

فقال لها : « ولذلك اتخذت من اسم المقاطعة لقباً له ، هذا مفهوم ! »

واستطردت هى فقالت : « وقد جعلت أعمل ، ومن ثمرة كدى كنت أدفع نفقات معيشته لدى قوم يكفلونه ، ولم أخبره قط بأنى أمه ، غير أنه نشأ نشأة فاسدة معوجة ، فعاقر الخمر وأدمن المخدرات .. وقد أتيح لى فيما بعد أن أدبر نفقات سفره الى كندا... ومضى نحو عامين لم يبلغنى فيها أي نبأ عنه ... ثم تهيأ له من الأسباب ما علم به أنى أمه فكتب إلى يطلب مالا... وفى النهاية علمت منه أنه عاد إلى انجلترا ، وقد أبلغنى أنه يعتزم الحضور لمقابلتى فى قصر فيرنلى... فلم أجرؤ أن أدعه يحضر الى داخل القصر .. فانى كنت طول حياتى معدودة من ذوات السمعة الطيبة ... ولو تسربت الحقيقة الى أحد لفقدت وظيفتى ... وهكذا كتبت إليه طبقاً لما شرحت لك الآن ! »

فقال بوارو لها : « حسناً !.. وفى صباح اليوم التالى ذهبت إلى عيادة الدكتور شبرد ، أليس كذلك ؟ »

فقالت : « نعم !. فقد بدا لى أن ألتمس علاجاً لحالته ، إذ أنه كان فتى صالحاً قبل أن ينزلق الى المخدرات ! »

فقال بوارو لها : « هذا مفهوم !.. استمرى فى قصتك .. هل ذهب الى الكشك الصينى تلك الليلة ؟ »

فقالت : « نعم .. وكان بانتظارى عندما ذهبت الى هناك. وكان مسلكه تلك الليلة مطبوعاً بطابع الفظاظة والغلظة ، وقد جئت له بكل ما كان لدى من نقود ، فأخذها عن آخرها ... وبعد حديث لم يطل أمده ، انصرف عنى ! »

فسألها : « متى كان انصرافه ؟ »

فقالت : « فيما بين الساعة التاسعة والثلث ، والتاسعة والخامسة والعشرين . فان الساعة كانت حوالى التاسعة والنصف عندما عدت الى داخل القصر ! »

فقال لها : « أى طريق سلك فى انصرافه ؟ »

فقالت : « سلك الطريق الذى جاء منه وهو الممشى المتفرع فى الحديقة الى اليمين ، والذى ينتهى عند البوابة ! »

فأومأ بوارو موافقاً وقال لها : « وأنت ، ماذا فعلت ؟ »

فقالت : « فى عودتى الى القصر، لمحت الميجور بلانت يتمشى فى الشرفة ويدخن، فاضطررت الى أن أدور حول القصر ودخلت من الباب الجانبى . وكانت الساعة إذ ذاك تناهز التاسعة والنصف كما قلت لك ! »

فأومأ بوارو موافقاً للمرة الثانية ، ثم أخذ يدون بعض الملاحظات فى مفكرته الصغيرة ، وقال أخيراً :

— أعتقد أن هذا كل شىء

فقالت له المشرفة بلهجة التردد :

— هل يجب ... هل يجب أن أقرر كل هذا للمفتش راجلان ؟

فسكت قليلا ثم قال : « ربما يتطور الأمر إلى هذا !.. لكن علينا ألا نستعجل الأمور ، ولنلتزم الأناة ! .. ان تشارلز كنت لم توجه اليه رسمياً تهمة القتل بعد . . . وربما يجد من التطورات مالايدع هناك حاجة إلى قصتك هذه ! »

فنهضت راسل وهى تقول : « شكراً عظيما لك يامسيو بوارو . . انك أبديت نحوى من التلطف والكرم ما يعجز لسانى عن شكره . . . ولاشك أنك تصدقنى إذا قلت لك إن تشارلز كنت لاضلع له فى تلك الجريمة المنكرة ! »

فقال لها : « يبدو أنه لاشك فى أن الشخص الذى كان يتحدث مع مستر أكرويد فى غرفة المكتب فى الساعة التاسعه والنصف لايمكن أن يكون ولدك ... فتجلدى ولن يحدث إلا مافيه الخير بعون الله ! »

وانصرفت المشرفة على أثر ذلك مكررة شكرها له ، فالتفت اليه قائلا :

— هذا هو الموقف إذن . اننا نعود فى كل مرة إلى رالف باتون . ألا تخبرنى كيف توصلت إلى معرفة أن راسل هى الشخص الذى ذهب تشارلز كنت إلى القصر لمقابلته ؟ هل كان ذلك بسبب المشابهة بينهما ؟

فراح بوارو يقول : « الواقع أنى قرنت بينها وبين الرجل الغريب قبل أن نراه وجها لوجه بزمن طويل ، أى منذ عثورنا على ريشة الأوزة ، فان هـذه الريشة تشير إلى شخص يتعاطى المخدرات ، وقد تذكرت مادار من حديث بينها وبينك فى زيارتها لك فى العيادة ... وبعد ذلك طالعت فى الصحيفة المحلية تلك المقالة المكتوبة عن الـكوكايين فى ذلك اليوم . وهكذا بدت الوقائع متكاملة واضحة فى نظرى ، وأدركت منها أن المشرفة تلقت فى ذلك اليوم رسالة من شخص ما ــ شخص يتعاطى المخدرات ، وقرأت المقالة المنشورة فى الصباح عن الموضوع ، ثم سعت اليك لسؤالك عما يتصل به ... ولما بدا لها أنها أثارت اهتمامك بموضوع الكوكايين ، عرجت من فورها على موضوع القصص البوليسية والسموم التى لاتترك أثراً بعد استخدامها . وقد استخلصت من هذا كله أن ذلك الشخص لابد أن يكون ابنها أو شقيقها أو أى قريب لها لاتحب أن يعرف انتسابه اليها ... آه ياصديق ! ... لابد من ذهابى الآن ، فقد حان موعد الغداء ! »

وعبثا كررت دعوته لتناول الغداء معنا ، فقد أبى الا أن ينصرف على الفور !



زواج سرى

ظهرت صحيفتنا المحلية صباح اليوم التالى وبها النبذة التى أوعز بوارو بنشرها متضمنة نبأ اعتقال رالف باتون

وكنت أجهل الغاية التى أراد الوصول اليها من وراء ذلك ، ولكنها تركت أثراً لايستهان به فى نفس كارولين فانطلقت تسمعنى شتى التعليقات عليها إلى أن قالت :

— مسكين هذا الشاب ! . . ان الواجب يدعو إلى أن تساعده بكل مافى وسعك ، حتى لا يعدم شنقا !

فقلت لها : « ماذا فى استطاعتى أن أفعل من أجله ؟ »

فقالت : « عجبا لك ! . . إنك طبيب ، وقد عرفته منذ كان طفلا ، ففى وسعك أن تبنى دفاعك عنه على أن به خللا فى قواه العقلية يجعله غير مسئول عما يفعل ! »

وذكرتنى كلمات كارولين هذه شيئاً ، فقلت لها بفضول : « انى لم أكن أعرف ان بوارو له ابن أخ معتوه ! »

فقالت : « إنه اخبرنى بالقصة كلها ، وقد سبب مصابه حزناً شديداً للأسرة . ويخشى ان تتفاقم حالته فلا يكون بد من ادخاله احدى المصحات العقلية »

فقلت لها ساخطاً : « لعلك الآن تعرفين كل شىء عن أحوال بوارو العائلية ؟! »

فقالت فى سكينة تامة : « هو ذاك ! . . ان مما يسرى عن الانسان أن يجد من يفضى اليه بذات نفسه وينفض أمامه متاعبه ! »

فقلت لها : « ربما يكون هذا صحيحا إذا فعله الناس طواعية واختيارا . أما انتزاع دخائلهم قسراً فهذا شىء آخر ! »

فقالت كارولين فى اصرار : « أنت انسان ضنين بالكلام ، وتحسب الناس كلهم على شاكلتك على انى لا أرغم الناس على كلام لايريدونه . وإذا جاء السيد بوارو الينا عصر اليوم كما فهمت منه ، فلن أفكر قط فى سؤاله عمن يكون الشخص الذى حضر إلى منزله فى ساعة مبكرة صباح اليوم ! »

فأدهشنى هـذا النبأ الجديد وقلت لهـا متسائلا : « ماذا تعنين ؟ . . وأى شخص زاره اليوم ؟ »

فقالت فى دهاء : « لقد زاره حوالى الفجر ، قبل حضور بائع اللبن بقليل ، واتفق ان كنت فى ذلك الوقت أنظر من النافذة وهى شبه مغلقة ، فلمحت رجلا هبط من سيارة مغلقة أمام باب جارنا ، وكان شبه ملثم لفرط ما أخفى من ملامحه ، حتى لم أستطع أن أتبين وجهه . لـكن بوسعى أن أخمن من يكون ، وسترى أنى على صواب ! »

وهنا سألتها : « من يكون ياترى ؟ » . فأجابت فى صوت خافت بلغ حد الهمس :

— هو اخصائى من وزارة الصحة !

فقلت لها وأنا كالمشدوه : « أخصائى من وزارة الصحة ؟! .. ماذا دهاك يا كارولين ؟!»

فقالت : « سجل كلامى عندك يا جيمس ، وسوف ترى أنى على صواب !.. إن تلك المرأة المدعوة الآنسة راسل ما جاءت لاستشارتك بدعوى المرض إلا طلباً لمعلوماتك عن السموم . ومن الممكن أن يكون روجر اكرويد قد لقى حتفه تلك الليلة بسم دس له فى طعامه ! »

فلم أتمالك أن ضحكت عالياً وقلت لها :

— كلام فارغ ! . أنت تعرفين كما أعرف أنه ما توفى إلا بطعنة خنجر فى عنقه ! »

فقالت كارولين : « إن طعنة الخنجر كانت بعد الوفاة بالسم ، للتعمية والتضليل ! »

فقلت لها ساخرا : « يا عزيزتى الفاضلة ! . . إنى فحصت جثته طبياً ، فوجدت أن الطعنة لم تحدث بعد الوفاة ، وإنما كانت هى سبب الوفاة . ومن كان طبيباً مثلى لا يلقى هذا الكلام على عواهنه ! »

على أن كارولين ظلت على إصرارها مما زاد فى حنقى وسخطى عليها فأردفت قائلا لها:

— أتثقين بأنى حاصل على إجازة الطب أم لا ؟

فقالت: « لست أشك فى حصولك على إجازة الطب، ولـكنك فيما أعتقد ينقصك الادراك والتصور! »

فقلت لها بجفاء : « إن الله منحك منهما نصيبك مضاعفاً ، ولذلك جئت محروماً منهما ! »

وقد طاب لى أن أرقب مناورات كارولين وهى تستدرج بوارو حين جاء لزيارتنا عصر اليوم الى التحدث عن زائره المجهول ! . وأدركت من بريق عينيه أنه فطن الى غايتها ، وسرنى أنه أخذ يروغ منها بأساليبه اللبقة الطريفة حتى أعياها الأمر ، فلم تفز منه بطائل !

واقترح علىّ بوارو فى النهاية أن نتمشى فى الخارج قليلا ثم نعود لتناول الشاى ، فتلقفت شقيقتى هذه الفرصة قائلة له :

— ألا يشاركنا ضيفك فى تناول الشاى أيضاً ؟ !

فقال بوارو باسماً : « أشكر لك هذا الكرم ! . . إن صـديقى يؤثر الراحة الآن ، وعما قريب سيتعرف اليك ! »

فألقت كارولين آخر سهم فى كنانتها قائلة : « إن بعضهم أخبرنى أنه من أعز أصدقائك ؟ ! »

فمغم بوارو قائلا : « لا بأس ! . . أعتقد ان الوقت قد حان للمشى ! »

وقادتنا الجولة الى طريق قصر فيرنلى . وادركت فيما بعد ان بوارو تعمد هـذا ، إذ قال اخيراً :

— عندى مهمة لك يا صديق ! . إنى اريد عقد اجتماع صغير فى بيتى هـذه الليلة . فهلا شهدته معنا ؟

وما كدت اعرب عن قبول هذه الدعوة شاكراً ، حتى استطرد فقال :

— يهمنى ان يشترك معنـا فى الاجتماع كل من السيدة اكرويد والآنسة فلورا والميجور بلانت ، ورعوند . . فهلا كنت رسولى اليهم لدعوتهم الى الاجتماع هنا فى الساعة التاسعة ؟

فقلت له : « سأفعل بكل سرور ! . . لكن لماذا لا تدعوهم انت ؟ ! »

فقال : « اخشى ان ينهالوا علىّ بالأسئلة والاستفسارات عن موضوع الدعوة ، وانت تعلم يا صديقى انى اكره كثيراً ان افسر للناس اعمالى حتى يحين الوقت الملائم ! »

فسألته : « ومتى تريد أن أقوم بهذه المهمة ؟ »

فقال : « الآن إذا تكرمت !. نحن قرب القصر كما ترى !. وسأقوم أنا بجولة فى حدائق القصر ، على أن نلتقى عند البوابة بعد ربع ساعة »

فأومأت موافقاً ، ومضيت لانجاز المهمة

ولم يكن بالقصر فى ذلك الوقت سوى السيدة اكرويد . فاستقبلتنى بحفاوة كبيرة ، وغمغمت قائلة : « إننى عاجزة عن شكرك يا دكتور على أن بلغت قصتى على وجهها الصحيح للسيد بوارو . لكن الحياة سلسلة من العناء متصلة الحلقات . أسمعت بما جد فى أمر فلورا . ؟ »

فقلت بحذر : « خيراً إن شاء الله ؟ »

فقالت : « أعنى خطبتها الجديدة ، فقد خطبت للميجور هيكتور بلانت ، نعم إنه ليس بالشخص اللائق لها كما كان رالف باتون . . لكن المهم هو ضمان السعادة . إن فلورا فى حاجة الى رجل رصين يركن اليه ، ثم إن هكتور بلانت شخصية ممتازة لا نظير لهـا بين أنداده ! . . أرأيت النبأ المنشور اليوم عن اعتقال رالف ؟ »

فأومأت موافقاً ، وواصلت هى كلامها فقالت وقد أغمضت عينيها وأخذت ترتعد :

— إنه لنبأ مزعج حقاً ! . وقد بلغ من انزعاج جوفرى رعوند أنه اتصل بالبوليس فى ليفربول تليفونياً مستفهماً عن الحقيقة ، لكنهم لم يفيدوه بشىء ! . . بل انهم نفوا اعتقـال رالف مطلقاً !.. وفى رأى رعوند أن المسألة كلها لاتعدو أن تكون غلطة ، أو من اختراعات الصحف كما يقولون !.. وأصارحك بأنى حظرت ذكر هذا الموضوع أمام الخدم !. . تصور مدى الفضيحة التى كانت تلحق بنا لو أن فلورا تزوجت رالف حقاً !

وأغمضت السيدة اكرويد عينيها مرة أخرى وارتسمت على شفتيها وجبينها أمارات الألم

والانزعاج ، فلم يسعني إلا أن ألوذ بالصمت ، وترقب فرصة تسنح لابلاغ رسالة بوارو . .
وما لبثت هي قليلا حتى رفعت رأسها وتدفقت في الكلام من جديد تدفق السيل ، فقالت :

— لا شك أنك كنت هنا أمس ، مع المفتش راجلان . . . يا له من رجل فظيع ! . . إنه روع فلورا حتى حملها على أن تقول إنها أخذت ذلك المبلغ من غرفة المرحوم روجر . بينما المسألة من أبسط ما يكون . . فالفتاة المسكينة أرادت أن تقترض بضعة جنيهات ولم تشأ أن تقلق عمها تحقيقاً لرغبته ، ولما كانت تعرف المكان الذي يحفظ فيه نقوده ، فقد ذهبت اليه مباشرة وأخذت ما كانت في حاجة اليه !

وقلت لنفسي : « ما أبرع هذه المرأة العجيبة في التأويل والتخريج ، بل في التسويغ والتبرير ! » . وأسلمت أمري لله وأخذت أصغي لثرثرتها التي بدت كأن ليس لها نهاية ! . .
ثم لاحت الفرصة المنشودة أخيراً فتشبثت بها وقطعت كلام محدثتي قائلا :

— إن معي لك رسالة من السيد بوارو يا سيدة اكرويد . !

فقالت وقد تملكها انزعاج شديد : « لي أنا ؟ ! »

فسارعت الى تصحيح المعنى ، وشرحت ما يبتغي بوارو فقالت في تخاذل :

— سنذهب بلا ريب !.. لا بد لنا من الذهاب ، إذا كانت هذه رغبة السيد بوارو .. لكن فيم هذا الاجتماع ؟ . أفضل لو عرفت موضوعه سلفاً !.

وأكدت لها مخلصاً أني لا أعرف عن الموضوع أكثر مما تعرف ، فقالت في حنق مكتوم :

— لا بأس ! . سأبلغ الجميع .. وسنكون عنده في الساعة التاسعة !

وهكذا استأذنت منها وغادرت القصر مسرعاً فوجدت بوارو في المكان المتفق عليه ، وعدنا الى بيتي على الأثر !

وشد ما كانت دهشتي إذ فتحت لنا الباب كارولين نفسها بدلا من الخادم ! . وزاد في دهشتي أن وضعت إصبعها على فمها وقد لاحت عليها أمارات الانفعال البالغ ، وهمست قائلة :

— إن اورسولا بورن هنا ! . . وصيفة قصر فيرنلي .. مسكينة !. إنها في أشد حالات الجزع ، وتريد مقابلة السيد بوارو على الفور ! . . لقد طيبت خاطرها وأدخلتها غرفة المائدة وقدمت لها قدحاً من الشاي ، فاني لا أطيق أمثال هذه الحالات !

وهنا تكلم بوارو فقال : « أين غرفة المائدة ؟ »

فقلت وأنا أدفع الباب : « هنا يا سيد بوارو . . »

وكانت اورسولا بورن جالسة الى المائدة وقد أطرقت وأخذت تبكي وتنتحب . فهتفت بها قائلا : « اورسولا بورن ! »

ولكن بوارو سبقني اليها وبسط يديه نحوها قائلا :

— كلا ! . ليست اورسولا بورن . . . إنها اورسولا باتون . . . أو بالأحرى السيدة قرينة رالف باتون ... أليس كذلك يا بنيتي ؟ !

وأخذت الفتاة تتطلع الى بوارو صامتة كأنما انعقد لسانها ، وسرعان ما انهارت أعصابها ، فانخرطت فى البكاء من جديد !

وهنا خفت كارولين لمساعدتها ، فطوقتها بساعدها وجعلت تربت منكبها وتقول لها مواسية:

— كفى ياعزيزتى !. سيزول الكدر عما قريب ، ولا يكون إلا كل خير !

وبعد قليل ، اعتدلت اورسولا فى مكانها وكفكفت دمعها قائلة :

— هذا ضعف سخيف منى . .

فقال لها بوارو برقته المعهودة : « كلا يابنيتى ! . . اننا نقدر مبلغ العناء الذى تحملته طول هذا الأسبوع ! »

وقلت لها بدورى : « انها كانت محنة أليمة ولا شك ! »

فقالت هى مخاطبة بوارو : « يالها من مفاجأة إذ وجدتك تعرف الحقيقة !... كيف توصلت اليها ؟ . . هل أخبرك رالف بها ؟ »

ولما هز بوارو رأسه نفياً أردفت الفتاة فقالت :

— لاشك أنك تعرف ماجاء بى إلى هنا هذه الليلة !

ثم أبرزت قصاصة من صحيفة وقدمتها له ، فأدركت أنها النبذة التى عمل بوارو على نشرها فى الصحيفة المحلية ، وتأكد هذا حين سمعتها تقول له : « لقد ورد فيها نبأ اعتقال رالف .! وهكذا لم أجد فائدة من متابعة الكذب والتمويه ! »

فقال بوارو فى شىء من الخجل ما كنت أنتظره منه :

— ان جميع الأنباء الواردة فى الصحف ليست كلها صحيحة يا آنسة !.. ومهما يكن فمن الخير أن تفضى لنا بكل شىء ... ان الحقيقة هى ماننشده الآن!

فلاحت على الفتاة علائم التردد ، ونظرت اليه مستريبة ، فقال لها برقة :

— انك لاتثقين بى ! ومع ذلك فانك ماجئت إلى هنا إلا للبحث عنى ... فما السبب؟

فقالت الفتاة فى صوت شديد الخفوت :

— لأنى لا أصدق أن رالف ارتكب تلك الجريمة ... ولأنى أعتقد فيك الذكاء والقدرة على معرفة الحقيقة ... ولأنى ...

ثم سكتت فقال يشجعها : « وماذا أيضا ؟ »

فأتمت عبارتها قائلة : « ولأنى أتوسم فيك طيبة القلب ! »

فأومأ برأسه استحسانا وراح يقول :

— هذا وصف كريم منك ، بل كريم جداً !.. والآن اصغى إلىّ يافتاتى ... انى أعتقد

اعتقاداً جازما ببراءة زوجك رالف باتون .. لكن الظروف المحيطة به سيئة جداً ، وهى تسير من سىء إلى أسوأ ... فاذا كان لابد من إنقاذه ، فلا مناص من أن أحيط بكل شىء ، حتى ولو كان فيه مايجعل موقفه أشد عسراً ... فهلا سردت لى القصة كاملة ، من البداية ؟

وهنا قالت كارولين وهى تحتل مقعداً وثيراً وتستقر فيه آمنة راسخة :

— لعلكم لاتقصوننى من هنا ! .. انما أريد أن أعرف ما الذى حمل هذه الفتاة على التنكر فى دور الوصيفات !

فلم تجد مفراً من الاذعان لمشيئتها ، ثم أنشأت الفتاة تسرد قصتها العجيبة ، وإلى القارىء مضمونها :

ولدت اورسولا بورن من أسرة ارلندية رقيقة الحال ، وتوفى عميد الأسرة تاركا إياها وست أخوات ، فتفرقن سعيا وراء الرزق ، وكان من حظ كبراهن أن اقترنت بالكابتن ريتشارد فوليوت وهى تلك السيدة التى زرتها يوم الأحد الماضى ، ولم أدرك سبب حرجها وارتباكها حينذاك .. أما أورسولا فقد هداها التفكير إلى ان تعمل وصيفة ، ونالت من شقيقتها الكبرى شهادة التزكية اللازمة ، وقد صادفت فى قصر فيرنلى من التوفيق فى هذا العمل ما جعلها مضرب الأمثال ، رغم مالوحظ عليها من ايثار للعزلة والاعتكاف مما كان مثار تعليقات شتى !

ولما تعرفت الى رالف باتون كان بينهما حب انتهى بزواجهما سراً . وقد حملها رالف على هذه السرية رغم إرادتها ، بحجة أن عمه لايرتضى منه قط أن يتزوج فتاة فقيرة ، فاقتنعت بأنه من الخير لهما أن يبقى زواجهما سراً حتى تتاح الفرصة المناسبة لاذاعته

وتم الزواج ، وقرر رالف سداد ديونه المتراكمة ، على أن يلتمس له عملا يتيح له أن يعولها وأن يستقل عن متبنيه . وكان يطمع أن يوفق الى اقناع مستر أكرويد بتمكينه من الوفاء بديونه ، ولكن هذا ثارت ثائرته ، وأبى أن يقدم أية مساعدة فى أداء تلك الديون

وانقضت بضعة أشهر ، دعى رالف بعدها مرة أخرى إلى قصر المستر روجر أكرويد متبنيه ، ولم يشأ هذا أن يلجأ الى اللف والمطاولة ، فعرض على الشاب رغبته فى تزويجه فلورا ابنة أخيه ! ..

وهنا تجلى الضعف الكامن فى طبع رالف على أشده ، فقد تشبث بأبسط الحلول كعادته ، وسارع إلى الموافقة على هذه الصفقة التجارية التى هبطت عليه من السماء ، لكى يسدد ديونه ، ويحصل على المال اللازم للعمل الذى اعتزم القيام به . ثم قابل فلورا وبسط لها الأمر على حقيقته فتقبلت الأمر بالتسليم والاذعان ، إذ وجدت فيه فرصة للتحرر من ربقة الذل ، ولليسار بعد طول املاق . وتم الاتفاق بينهما على ابقاء الخطبة طى الكتمان ، حرصا على اخفائها عن

أورسولا ، ويقينا منه بأن طباعها القوية الصريحة ونفورها الغريزى من التمويه والخداع تأبي عليها أن تقر مسلكا كهذا المسلك الملتوى !

ثم حلت اللحظة العصيبة حين قرر روجر اكرويد فجأة اعلان الخطبة ، وهو لم يفض بشىء من عزمه فى هذا الصدد إلى رالف بل اختص فلورا بقراره ، وما كان لها أن تعارضه فى شىء وهى المطواعة المسالمة... لكن النبأ وقع على اورسولا وقوع الصاعقة..فاستقدمت رالف من لندن على عجل ، واجتمعت به فى الغابة المجاورة للقرية حيث تهيأ لشقيقى كارولين أن تستمع الى شطر من الحديث الذى دار بينهما ... وقد توسل اليها رالف أن تلتزم الصمت فترة أخرى ، لكن اورسولاصرحت له بعزمها القاطع على نبذ كل تكتم بعد ذلك ، وبأنها ستهرع الى عمه لاطلاعه على الحقيقة ... وهكذا افترق الزوجان على شقاق !

وسعت اورسولا إلى لقاء اكرويد بعد ظهر اليوم ذاته،ونفضت بين يديه الحقيقة كاملة ... وفى الحق أن لقاءهما كان عاصفاً مستطيراً ، وكان يمكن أن يتطور إلى ماهو شر من هذا ، لولا أن اكرويد كان لديه من الهموم الشخصية ماينوء به ... ومهما يكن من شىء فهو لم يكن يرضى أن يكون فريسة للخداع والتغرير . وصحيح أنه كان يؤثر رالف بالنصيب الأوفى من نقمته ، ولكن اورسولا كانت خليقة أن تنال نصيبها من هذه النقمة أيضاً ، لاعتقاده أنها نصبت شباكها عامدة لاقتناص ربيبه تمهيداً لاقتناص ثروته هو بعد ذلك . وهكذا تبودلت الكلمات الشديدة من الجانبين !

وفى تلك الليلة نفسها ، تقابلت اورسولا مع رالف فى الكشك الصينى ، بناء على اتفاق بينهما ، واضطرت الفتاة إلى أن تخرج من القصر متسللة من الباب الجانبي . . . وكان لقاؤهما موسوما بطابع التأنيب وتراشق التهم ، فاتهمها رالف بأنها قوضت صرح آماله باذاعتها سر زواجهما لعمه قبل الوقت المناسب ، واتهمته هى بأنه أساء اليها وخدعها . وافترقا فى النهاية . ولم ينقض نصف ساعة حتى اكتشف مصرع اكرويد !... ومنذ تلك اللحظة لم تشاهد اورسولا زوجها رالف ولم تسمع عنه شيئا !

تلك هى القصة التى أزجتها اورسولا لاسماعنا . وكلما تكشف لنا جانب منها أدركنا ما تتضمن من إدانات دامغة ... فلو أن اكرويد بقى على قيد الحياة لما تردد لحظة واحدة فى تغيير وصيته... وكذلك جاء مصرعه فى أوانه الملائم بالنسبة لكل من رالف وأورسولا باتون . فلم يكن من عجب إذن أن تمسك الفتاة لسانها عن الكلام طيلة الأيام الماضية

وتكلم بوارو فقطع على تسلسل خواطرى ، ورأيت من خطورة لهجته أنه مدرك لما تكشف عنه الموقف من دلالات عميقة المبنى والمغزى ، إذ قال للفتاة :

— لا مفر يا آنسة من أن أوجه إليك سؤالا معيناً ، ولا مناص لك من الاجابة عنه فى صدق تام ، فربما توقف عليه كل شىء !.. متى افترقت عن الكابتن رالف باتون فى الكشك الصينى؟..

إنى أود أن تدربنى ، حتى يجىء الجواب دقيقاً !

فأرسلت الفتاة ضحكة تشوبها المرارة ، وأجابت بقولها :

— أتحسبنى لم أتداول هذا السؤال فى ذهنى مراراً وتكراراً ؟ .. لقد كانت الساعة التاسعة والنصف عندما خرجت من القصر للقائه ، وقد لمحت الميجور بلانت يتمشى فى الشرفة ، فاضطررت أن أدور حول القصر وأسير بين الأشجار لاجتنابه . وكانت الساعة تناهز العاشرة إلا سبعاً وعشرين دقيقة حين بلغت الكشك الصيفى ، فوجدت رالف بانتظارى . وقد بقيت معه عشر دقائق لا أكثر ، إذ كانت الساعة العاشرة الا ربعاً عند عودتى إلى داخل القصر !

وهنا أدركت أنا مغزى إلحاحها فى سؤالى عند حديثها معى فى المرة الماضية ، وكان إلحاحها له ما يبرره لو قام الدليل على أن أكرويد قتل قبل العاشرة الا ربعاً ، لا بعد ذلك ! .. وقد رأيت صدى هذا الرأى فى السؤال الذى ألقاه عليها بوارو قائلا : « أيكما غادر الكشك الصيفى قبل الآخر ؟ »

ولما أجابت بأنها هى التى غادرت الكشك أولا ، عاد فسألها : « هل تركته فى داخل الكشك ؟ »

فأجابت بقولها : « نعم ! .. لكن لعلك لا تظن ... »

فقال لها : « لا تهتمى بما أظنه يا آنسة ! ... ماذا فعلت عندما عدت إلى داخل القصر ؟ »

فقالت : « صعدت الى غرفتى ! »

فسألها : « والى متى بقيت فيها ؟ » . فأجابت : « حتى الساعة العاشرة تقريبا ! »

فقال لها : « أهناك من يشهد بذلك ؟ »

فقالت : « يشهد بأنى كنت فى غرفتى ؟ ! كلا ! . أواه ! . . . فهمت مقصدك ! . . . ربما ظنوا ! ... ربما ظنوا ! »

وتجلى الفزع فى نظراتها ، فتولى عنها بوارو اتمام عبارتها بقوله :

— ربما ظنوا أنك أنت التى دخلت من نافذة غرفة المكتب وطعنت أكرويد وهو جالس فى مقعده ؟ نعم . ربما ظنوا هذا !

فحجبت الفتاة وجهها بيديها وغمغمت قائلة : « هذا شىء فظيع ! ... مريع ! »

فربتت كارولين منكبها وقالت لها مواسية : « لا تجزعى يا عزيزتى ! . المهم أن مسيو بوارو لا يظن فيك شيئا كهذا . أما زوجك فانى لا أحمل له ذرة من التقدير بعد أن لاذ بالهرب وتركك تواجهين العاصفة وحدك ! »

فما كادت أورسولا تسمع هذا الكلام حتى هزت رأسها بقوة ، وهتفت قائلة :

— كلا .. كلا ! . ليس هذا هو الواقع . ان رالف لا يمكن أن يهرب جريا وراء مصلحته ، فلا يبعد بعد الذى سمعته الآن أنه حسبنى القاتلة !

فقالت لها كارولين : « لا يمكن أن يظن شيئاً كهذا فيك ! » . لكنها لم تقتنع ومضت تقول :

— انى كنت شديدة الوطـأة عليه فى تلك الليلة ، وقد فشلت جميع المحـاولات التى بذلها لاقناعى !

وصمتت الفتاة هنيهة وهى تفرك يديها اضطرابا ، ثم أردفت قائلة :

— ولما اكتشفت الجريمة ولم يظهر رالف للعيان ، تملكنى أشد الجزع . . . فقد خطر ببالى أنه القاتل ، لـكنى لم ألبث أن استبعدت هذا الاحتمال لاستحالته ... على أنى طالما تمنيت لو يظهر ويعلن للملأ أنه لاضلع له فى هذه الجريمة . ولما كنت أعلم شدة تعلقه بالدكتور شبرد فقد حسبت الدكتور يعرف مكان اختفائه !

والتفتت الفتاة إلىّ قائلة : « وهذا هو تعليل كلامى لك فى المرة الماضية فقد بدا لى أنك قد تبلغه الحديث لو كنت تعرف مكانه ! »

فلم أتمالك أن قلت لها فى عجب : « أنا ؟! »

وقالت كارولين بحدة : « وما الذى جعلك تظنين هذا فى جيمس ؟ ! »

فقالت أورسولا تعدل عن رأيها : « على كل حال كان ظنى فى غير محله ! وما دفعنى اليه إلا اعتقادى أن رالف لابد أن يلجأ إلى من كان دائماً يعده صديقه الوحيد فى القرية ! »

فقلت لها : « انى يا فتاتى لا أعرف قط أين هو رالف باتون الآن ! »

فأمن بوارو على كلامى بقوله : « هذا صحيح ! »

ورفعت أورسولا قصاصة الجريدة وهى تقول متحيرة : « لـكن . . . » فقال بوارو فى شىء من الارتباك :

— هذه حكاية مفتعلة يا آنسة ! . إنى لا أعتقد قط أن رالف باتون قد اعتقل !

فقالت له : « إذن فان ... » . لـكنه قاطعها قائلا : « هناك مسألة أحب أن أستوضحها. هل كان الـكابتن باتون يلبس ليلة الجريمة حذاء عاديا أو حذاء كاملا ؟ »

فهزت أورسولا رأسها قائلة : « لا أذكر »

فقال معقبا : « وا أسفاه ! ... لـكنك معذورة ! »

ثم أردف قائلا وهو يهش فى وجهها : « والآن يا فتاتى ، لامزيد من الأسئلة . ولا لزوم لكى تعذبى نفسك . أوصيك بالشجاعة والتجلد ، ولتضعى ثقتك فى شخصى الضعيف ! »



عودة الغائب

اقترحت كارولين شقيقتي أن تبقى أورسولا عندنا إلى حين ، ولما استطلعت رأى بوارو فى هذا امتدح رأيها قائلا :

— هذه أفضل خطة ! .. فانى أحتاج اليها ، وأريد أن تشهد الاجتماع الذى دعوت إلى عقده فى دارى فى تمام الساعة التاسعة هذه الليلة !

وعلى هذا تم الاتفاق . وقال بوارو بعد خروجهما من الغرفة :

— الموقف حتى الآن باعث على الارتياح ، لقد بدأت الأمور تتكشف بوضوح !

فقلت له بلهجة الاكتئاب : « الواقع أن الموقف يزداد غموضا بالنسبة إلى رالف باتون ! »

فأومأ بوارو موافقاً وقال : « صدقت ! .. لكن هذا هو المنتظر . أليس كذلك ؟ »

فتطلعت اليه فى عجب ، فاذا هو قد اضطجع فى مقعده الوثير ، وأسبل عينيه ، وجعل يعبث بأصابعه . وفجأة رأيته يتنهد ويهز رأسه ، فقلت له : « خيرا ؟ »

فقال : « كل ماهناك أن الحنين يعاودني بين وقت وآخر إلى صديق هيستنجز الذى حدثتك عنه من قبل ، وهو الآن مقيم بالأرجنتين ! . لقد كان الى جانبي دائماً فى أغلب القضايا الكبيرة ولطالما قدم لى معاونات قيمة بطريقة غريبة لا تخطر بالبال ، هى وقوفه عفوا على الحقيقة من حيث لا يدرى ! . . . وكان أحيانا يفوه بأشياء تافهة لامعنى لها ، فاذا الذى يهذى به هو مفتاح الحقيقة أمامى ! . . . ثم انه كان من عادته أن يدون وقائع كل قضية بالتفصيل ، فأجد فى تدوينه لها طرافة كبيرة ! »

ولم يسعنى إلا أن أسعل فى شىء من الارتباك ، وقلت له : « إذا كان الأمر كذلك ... » ثم أمسكت عن إتمام عبارتي ، فاعتدل بوارو فى جلسته وقال وقد لمعت عيناه : « نعم ؟ . . ماذا كنت تقصد ؟ »

فقلت له : « أصارحك بأنى قرأت بعض القصص التى دونها الكابتن هيستنجز بقلمه ، فخطر لى أن أحذو حذوه فى هذا »

فما كاد بوارو يسمع منى هـذا حتى انتفض قائماً حتى خفت أن يحتضننى كعادة الفرنسيين ، ولكن الله سلم ... وقال لى :

— هذا أبدع ما سمعت ! ... اذن فقد سجلت بقلمك أطوار القضية منذ بدأت ؟

ولما أومأت موافقاً هتف قائلا : « عظيم ! .. هذا رائع !.. أرنى الآن ما كتبت ! »
والواقع انى لم أكن على تمام الاستعداد لمثل هذا المطلب المفاجىء ، فقلت له بلهجة المتردد :
— لعلك تتجاوز اذا وجدتنى قد لونت بعض جوانب القصة بالطابع الشخصى !
فقال : « إني أفهم مقصدك ! . ألست تعنى أنك صورتنى فى صورة مضحكة أحياناً ؟ .. لا بأس . . . إن صديق هيستنجز لم يكن هو الآخر مؤدباً على طول الخط ! . . لكنى أتجاوز عن هذه الصغائر ! »
وعمدت الى أدراج مكتبي وأنا ما زلت نهباً للتردد ، فأخرجت مجموعة من الأوراق وقدمتها الى بوارو . وكنت قد رتبت القصة فى فصول مسلسلة ، طمعاً فى نشرها فى المستقبل . وبالأمس فقط أتممت منها حتى نهاية الفصل العشرين ، فأودعت هذا المحصول بين يدى بوارو وانصرفت لعيادة أحد المرضى في ناحية بعيدة ، فلم أعد إلا بعد الساعة الثامنة ، فاذا عشائى ينتظرنى فى صحفة أعدت لى خصيصاً ، وإذا بى أعلم أن بوارو وشقيقتى كارولين قد تناولا العشاء فى منتصف الثامنة ، وأن ضيفنا العتيد قد انتقل عقب الفراغ من طعامه الى غرفة عملى لاتمام قراءة القصة التى دبجتها بقلمى !
ولما توجهت الى غرفة العمل وجدته جالساً قرب النافذة وقد وضع مسودة القصة فوق مقعد بجانبه . وقال حين رآنى :
— أهنئك على ما فى كتابك من تواضع وتحفظ . فما هكذا كان يفعل صديق هيستنجز . إنه كان يقحم ذاته فى القصة إقحاماً ، ويحشوها بما قال وفعل . أما أنت فقد حرصت على مواراة شخصك ، فيما عدا بعض مواقف قليلة خاصة بشئونك العائلية !
فلم أتمالك أن عرتنى حمرة الخجل أمام بريق عينيه ، وقلت له مرتبكا : « ما رأيك حقاً فى القصة ؟ »
فقال مؤكداً : « إنها تصوير دقيق وتفصيل مطابق للواقع ، توخيت فيه سرد الحقائق بأمانة ، وإن كنت قد التزمت التحفظ المعهود منك فى إيراد نصيبك من أحداث القصة ! »
فسألته : « هل وجدت فيها ما ساعدك ؟ »
فأجاب : « نعم .. إنى وجدت فيها مساعدة قيمة ! . والآن هيا بنا الى بيتى لاعداد العدة للاجتماع المقرر ! »
وكانت كارولين تترصد لنا فى الردهة ، ولعلها كانت تطمع أن ترافقنا ، غير أن بوارو خيب أملها قائلا فى حزم : « كان بودي أن تشهدى اجتماعنا يا آنسة ، لولا أن المقام لا يسمح بهذا ، فان المدعوين الى الاجتماع متهمون جميعاً . ومن بينهم سأجد قاتل اكرويد ! »
وفى هذه اللحظة جاءت اورسولا ، فانصرفنا ثلاثتنا تاركين كارولين من خلفنا محسورة ممرورة !

وكانت غرفة الجلوس فى بيت بوارو معدة لاستقبال الضيوف . وانهمك على أثر وصولنا فى إتمام استعداداته الأخيرة ، فجعل الأضــواء بحيث تسطع فى جانب الغرفة الذى وضعت فيه المقاعد ، وترك الجانب الذى قدرت أنه اختاره لجلوسه شبه معتم

ودق الجرس بعد قليل ، وأخذ المدعوون يتوافدون من قصر فيرنلى . وقد خف بوارو الى استقبالهم بقوله : « إن تفضلكم بالحضور تشريف لبيتى ! »

وقال السكرتير ريموند ضاحكا بمرحه المعهود : « ماذا جرى فى الكون ؟ . . أهو جهاز عملى يراد اختبارنا به ؟ . . هل تشد معاصمنا بأربطة من جلد لتسجيل ضربات قلوبنا ومعرفة البرىء من المذنب ؟ . . إن هناك مخترعات مماثلة لا شك أنك سمعت بها يا سيد بوارو . . ؟ »

فقال له هذا : « نعم . . انى قرأت عن وجود مثل هذه الأجهزة . لكنى رجل محافظ ، أتبع الأساليب القديمة ، وأفضل الاعتماد على الخلايا السمراء . والآن هلموا بنا الى الاجتماع ، لكن لدى نبأ أود أن أذيعه عليكم أولا »

وأمسك بيد اورسولا وقدمها قائلا : « أقدم لكم السيدة رالف باتون . . إنها اقترنت بالكابتن باتون فى مارس الماضى ! »

وسرعان ما بدرت من السيدة اكرويد صرخة مكتومة وقالت :

— رالف تزوج ؟ ! . . فى مارس الماضى ! . . هذا محال ! . . كيف يصح شىء كهذا ؟

وحملقت فى وجه اورسولا وكأنها لم تبصرها من قبل ، ثم أردفت قائلة :

— رالف متزوج بورن ؟ ! اسمح لى يا سيد بوارو أن أقول إنى لا أصدقك !

فتورد وجه اورسولا وهمت بالكلام ، لولا أن أسرعت فلورا الى جانبها فتأبطت ذراعها وبادرتها قائلة :

— لا تتضايقى بما ظهر لك من دهشتنا . فان شيئاً كهذا لم يخطر ببالنا . لقد وفقت أنت ورالف فى كتمان السر . إنى أعرب لك عن سرورى بما سمعت !

فقالت اورسولا بصوت شديد الخفوت :

— هذا كرم منك يا آنسة ! . . إن لك كل الحق فى أن تغضبى . فان رالف أساء اليك إساءة بالغة !

فقالت فلورا مواسية : « لا تقلقى بالك من هذه الناحية . إن رالف كان فى ضيق وعسر ، وقد سلك السبيل الذى وجده أمامه . لكن لو أنه منحنى ثقته واختصنى بسره ، لكنت عند حسن ظنه ! »

وهنا طرق بوارو المنضدة برفق وتنحنح بصورة ذات مغزى ، فقالت فلورا على الأثر :

— أوشكت الجلسة أن تفتتح . ويود مسيو بوارو ألا نتكلم . لكن أخبرينى أين رالف ؟ . . لا بد أنك تعلمين مكانه !

فهتفت بصوت كالعويل : « ليتنى أعرف ! . . ليتنى أعرف »
فقال ريموند : « ألم يقبض عليه فى ليفربول ؟ لقد قرأنا هذا فى الجريدة اليوم ! ».
فقال بوارو باقتضاب : « إنه ليس فى ليفربول ! »
فقلت بدورى : « إن أحداً لا يعرف مكانه فى الواقع ! »
فقال ريموند مداعباً : « فيما عدا بوارو .. أليس كذلك ؟ »
فرد عليه بوارو بلهجة الجد قائلا : « إننى أعرف كل شىء . . ضع هذا نصب عينيك دائماً : »
فقلت له مرتاباً : « أتعنى أن بوسعك أن تخمن أين يختفى رالف باتون ؟ »
فقال : « انت تعد هذا تخميناً ، ولكنى أعده يقيناً ! »
فسألته : « أهو فى كرانشستر ..؟ »
فأجاب فى رصانة : « لا ..! ليس فى كرانشستر .. »
ثم أشار بيده فجلس الحاضرون . وفي هـذه اللحظة فتح الباب مرة أخرى وأقبل باركر وراسل ، فجلسا قرب الباب ، فقال بوارو على الأثر : « قد اكتمل اجتماعنا الآن ! »
والحق أن بوارو فاه بكلماته تلك بلهجة تنم عن الارتياح..أما المجتمعون فقد تملكهم القلق والوجوم ، إذ خيل إليهم كأنهم سيقوا إلى شرك لم تلبث خيوطه أن أحكمت حولهم !
وراح بوارو يقرأ فى ورقة بين يديه بلهجة الجد والخطورة : « السيدة اكرويد . الآنسة فلورا اكرويد . الميجور بلانت . مستر جوفرى ريموند . السيدة فلورا باتون . جون باركر . اليزابيث راسل .. » ثم وضع الورقة على المنضدة ولاذ بالسكوت !
وهتف ريموند قائلا : « ما معنى هذا كله ؟ ! »
فقال له بوارو : « ان الذى قرأته الآن بيان بأسماء أشخاص متهمين . ان كل واحد منكم أيها السادة قد سنحت له الفرصة لقتل روجر اكرويد ..! »
فوثبت السيدة اكرويد صارخة ، وراحت تقول مولولة :
— انى لا أطيق هذا ! انى أفضل العودة للبيت !
فقال لها بوارو بصرامة : « لا يمكن أن تعودى يا سيدتى حتى تسمعى ما أقول ! »
وتمهل برهة ، ثم أنشأ يقول : « سأحدثكم عن البداية أيها السادة . عندما عهدت إلىّ الآنسة فلورا اكرويد فى تحقيق هـذه القضية ، قصدت الى قصر فيرنلى برفقة صديق الفاضل الدكتور شبرد . وقد سرت على امتداد الشرفة ، حيث شاهدت آثار الأقدام على حافة النافذة، ومن هناك سار بى المفتش راجلان فى الممشى الى عين الحديقة . وعند ذلك استرعى نظرى وجود الكشك الصيفى ففتشته مدققاً ، وانتهى التفتيش بعثورى على شيئين : قطعة من قماش تيل منشاة وريشة أوزة فارغة ... وكان معنى قطعة التيل فى نظرى أنها (مريلة) خادمة ... ولما أطلعنى

المفتش راجلان على البيان الذى أعده عن أهل القصر متضمناً أفعالهم وحركاتهم ، لاحظت على الفور أن من بينهم خادمة هى أورسولا بورن لم تتأيد حركاتها بصورة قاطعة.. وهى قد زعمت لنا أنها قد لزمت غرفة نومها من الساعة التاسعة والنصف حتى العاشرة. لكن ماذا لو أنها كانت فى الكشك الصينى تلك الفترة ؟ فاذا صح هذا ، فلابد أنها ذهبت الى الكشك لمقابلة شخص معين ... ونحن نعلم مما قرره الدكتور شبرد أن شخصاً من الخارج قد جاء إلى القصر تلك الليلة ، أعنى الغريب الذى صادفه قرب بوابة القصر ... ويبدو لأول وهلة أن العقدة قد حلت، وأن الغريب قصد الى الكشك الصينى لمقابلة أورسولا بورن ... وليس هناك شك فى ذهابه الى هذا الكشك ، بعد العثور على ريشة الأوزة فيه ... فانها كانت فى نظرى تشير الى شخص مدمن للمخدرات،والى أن هذا الشخص من أمريكا،حيث يتعاطون المخدرات على تلك الصورة.وقد أيد هذه الاستنتاجات عندى أن الشخص الذى التقى به الدكتور شبرد كان يتكلم بلهجة أمريكية!

« لكن عقبة قامت فى سبيل الأخذ بهذا التقدير ، وتلك هى عقبة اختلاف التوقيت . فان أورسولا بورن ما كانت لتستطيع قط أن تذهب الى الكشك الصينى قبل الساعة التاسعة والنصف ، فى حين أن الرجل الغريب لابد قد سبقها الى الكشك بعد التاسعة بدقائق معدودة. وكان يمكن بالطبع أن أفترض بقاءه فى انتظارها نصف ساعة.ولكنى رجحت أن الكشك الصينى شهد تلك الليلة اجتماعين مستقلين أحدهما عن الآخر ... والواقع أني ما كدت أدرس هذا الاحتمال حتى توافرت أمامى عدة حقائق ذات بال ... فقد علمت من تحرياتى أن الآنسة راسل زارت الدكتور شبرد فى صباح ذلك اليوم ، وأظهرت فى زيارتها له اهتماماً كبيراً بأساليب شفاء ضحايا المخدرات ... ولما ربطت بين هذه الحقيقة وبين دلالة ريشة الأوزة ، قدرت أن الرجل الغريب انما جاء الى القصر لمقابلة الآنسة راسل وليس أورسولا بورن ... فمن إذن هو الشخص الذى ذهبت أورسولا بورن الى الكشك بدورها لملاقاته ؟... لم يطل بي التفكير فى هذا . فقد عثرت فى بركة الأسماك الملونة بحديقة القصر على خاتم زواج منقوش به حرف الراء وتاريخ معين ... ثم علمت أن رالف باتون شوهد فى الممشى المؤدى الى الكشك الصينى فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين ، كما نمى الى نبأ محادثة معينة دارت فى الغابة المجاورة للقرية عصر ذلك اليوم بين رالف باتون وفتاة مجهولة ... وهكذا تسلسلت أمامى طائفة من الحقائق منسقة ناطقة هى : زواج سرى ، وخطبة أعلنت فى القصر يوم الجريمة ، ولقاء عاصف فى الغابة،واجتماع تم الاتفاق عليه فى الكشك الصينى تلك الليلة

« والواقع أن هذه الحقائق قد أوحت الى شيئاً واحداً ، هو أن رالف باتون وأورسولا بورن (أو باتون) قد توافرت عندهما أقوى البواعث للتخلص من روجر اكرويد... كما أنها قد أوضحت نقطة أخرى على غير انتظار ، هى أن رالف باتون لم يكن هو الشخص المجتمع مع روجر اكرويد فى التاسعة والنصف !

« وعند هـــذا الحد نصل إلى مرحلة أخرى بارزة من مراحل القضية . فن ذلك الشخص الذى كان مع اكرويد فى غرفة المكتب فى الساعة التاسعة والنصف ؟.. انه لايمكن أن يكون رالف باتون لأنه كان فى الكشك الصيفى مع زوجته ! . . ولا يمكن أن يكون تشارلز كنت الشخص الغريب ، وقد انصرف قبل هذا الموعد !.. فن يكون إذن ؟

« وهنا قفز إلى ذهنى سؤال جبارهو : « هل وجدهذا الشخص مع روجرا كرويد حقا ؟ »

وفى الحق أن بوارو قذف هذا السؤال فى وجوهنا بلهجة الظفر وقد مال إلى الأمام ، وما لبث أن عاد إلى مكانه السالف مزهواً كمن فتح فتحاً مبينا !

بيد أن رعوند وحده لم يتأثر بهذا الكلام ، وقال معترضاً :

— لا أدرى إن كنت ترى بهـــذا إلى إظهارى بمظهر الكاذب ، لكن الأمر لايستند إلى شهادتى وحدى ، فان الميجور بلانت أيضاً سمع مستر اكرويد يتحدث مع أحد الأشخاص . نعم ان الميجور كان حينذاك فى الشرفة ولم يستطع سماع نص الحديث ، لكنه سمع الأصوات بجلاء !

فأومأ بوارو برأسه وقال بهدوء :

— لم أنس هذا !. لكن الميجور بلانت بدا له ما ألقى فى روعه أن مستر اكرويد كان يتحدث معك أنت !

وهنا بهت رعوند لحظة ، وما لبث أن تمالك قائلا :

— ان بلانت يعلم الآن أنه كان مخطئاً فى هذا

فأمن بلانت على كلامه بينما استطرد بوارو فقال :

— لكن لابد أنه كان ثمة أساس لهذا الشعور الذى استقر فى نفس بلانت وحمله على تفكير كهذا . واليكم مايبدو لى فى هذا المقام . فمنذ بدأت القضية استرعى نظرى شىء واحد ، هو طبيعة الكلمات التى وصلت إلى سمع رعوند ، تلك الكلمات التى مر الجميع بها مر الكرام ، ولم يستغربها أحد ! وهى قوله : « ان المطالبات المالية منى قد تعددت فى العهد الأخير حتى أصبح يستحيل على تلبية رغبتك » ..

هذه هى الكلمات بنصها . أليس فيها مايدعو إلى الاستغراب ؟

فأجاب رعوند قائلا : « ما أظن !. فكثيراً ما أملى على الفقيد رسائل تتضمن هذه الكلمات نفسها حرفيا »

فهتف بوارو قائلا : « هذا ما أرمى اليه تماما !.. فهل جرت العادة بأن يعمد انسان إلى استخدام عبارات كهذه فى لغة التخاطب ؟. محال أن يحدث هذا فى حوار طبيعى ... أما إذا كان يملى رسالة ... »

فقال رعوند مقاطعاً : « أتعنى أنه كان يتلو رسالة بصوت مسموع ؟.. إذا صح هذا ، فلا بد أنه كان يقرأ لشخص ما ! »

وواصل بوارو كلامه فقال : « ليس لدينا دليل على أنه كان بالغرفة شخص سوى اكرويد . والصوت الذى سمع هو صوته وحده ! »

فقال ريموند ساخراً : « من المحقق أنه لايوجد إنسان عاقل يقرأ رسائل من هذا القبيل بصوت مسموع ، اللهم إلا أن يكون به خبل ! »

فرد بوارو على ذلك قائلا : « لقد نسيتم جميعاً شيئاً واحداً ، أعنى الشاب الذى جاء إلى القصر يوم الأربعاء الأسبق ! »

وعند ذلك حدجه الجميع بأنظارهم ، بينما استطرد هو فقال :

— نعم .. يوم الأربعاء كما قلت . ولا تبدو أهمية ذلك الشاب فى شخصه ، ولكن فى الشركة التى يمثلها !

فشهق ريموند قائلا : « شركة أجهزة (الدكتافون) ؟ . فهمت قصدك . فأنت تشير فى صدد ذلك الحوار إلى جهاز دكتافون . اليس ذلك ؟ »

فأومأ بوارو ايجابا ، واستطرد يقول :

— أنت تذكر ولا شك أن مستر اكرويد اهتم بأنواع ذلك الجهاز . وقد بدا لى أن أتحرى لدى الشركة صانعة أجهزة الدكتافون ، فعلمت أن مستر اكرويد اشترى جهاز دكتافون من مندوبها الآنف الذكر ... أما لماذا أخفى عليك هذه الحقيقة ، فهذا ما أجهله !

فغمغم ريموند قائلا : « ولا بد أنه ادخرها مفاجأة لى . فقد كان له ولع الأطفال بالمفاجآت ... نعم ... أنت على حق !... فما من أحد يستخدم تلك العبارات فى لغة التخاطب الدارجة ! »

فقال بوارو فى هدوء : « وفى هذا كذلك تفسير ذلك الشعور الذى خامر الميجور بلانت وقتذاك بأنك أنت الذى كنت مع اكرويد فى غرفة المكتب ! . . . فالعبارات التى وصلت إلى سمعه كانت فقرات مما يملى املاء ، وليست مما يقال كلاما ، وهكذا أوحى اليه عقله الباطن أنك أنت الذى كنت مع اكرويد ... أما عقله الواعى فكان مشغولا بشىء آخر مختلف عن هذا تمام الاختلاف ، هو ذلك الخيال الأبيض الذى لمحه ، وتوهم فيه الآنسه فلورا ... وما كان إلا خيال اورسولا بورن مرتدية المريلة البيضاء وهى تتسلل إلى الكشك الصيق ! »

فقال ريموند وقد أفاق من تأثير المفاجأة :

— مهما يكن من براعة هذا الاستنتاج الذى وفقت اليه ، وأعترف أنه رائع حقا ، فالعقدة الأساسية لم تحل بعد ! ... من الثابت أن مستر أكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة التاسعة والنصف ، حين كان يتكلم فى الدكتافون ! ... وواضح أن المدعو تشارلز كنت كان بعيدا عن القصر فى ذلك الوقت ... أما رالف باتون ...

وتردد فى اتمام حديثه وهو ينظر إلى أورسولا .. وسرعان ماصعد الدم إلى وجهها ، غير أنها قالت فى رباطة جأش :

— أني افترقت عن رالف باتون قبل الساعة العاشرة إلا ربعا ! . وأنا واثقة بأنه لم يقترب من القصر ، ولا كان فى نيته أن يفعل شيئاً من هذا القبيل !... ان آخر شيء كان يفكر فيه هو مواجهة عمه !

فقال رعوند معقباً : « ليس معنى كلامى أنى أرتاب قط فى قصتك ، فقد كنت وما أزال موقنا أن الكابتن باتون برىء ... لكن على المرء أن يستحضر فى ذهنه المحاكم والمحاكمات ، وان يوطن النفس على تدبر الأسئلة التى توجه فيها ! . . ان رالف فى موقف سيء وخيم ، لكنه إذا ظهر للعيان ... »

وهنا قطع بوارو كلامه قائلا : « أهذا ماتشير به اذن ؟ . . أعنى هل ترى أن يظهر رالف للعيان ؟ »

فقال رعوند مؤكدا : « بلا ريب ! .. وليتك كنت تعرف مكانه ، اذن لكان ... »

فقطع كلامه مرة أخرى قائلا : « يبدو أنك ترتاب فى معرفتى لمكانه ، على أنى قررت منذ لحظات انى أعرف كل شيء !... أعنى حقيقة المكالمة التليفونية ، وآثار الأقدام التى وجدت على حافة النافذة ، ومخبأ رالف باتون ... »

وهنا سأل بلانت فى حدة : « أين هو رالف اذن ؟ »

فأجاب بوارو باسماً : « انه قريب منا ! »

فقلت له : « فى كرانشستر .. أليس كذلك ؟ »

فالتفت إلى وقال : « أنت لا تفتأ تذكر هذه البلدة بالذات ، حتى لكأنها فكرة سيطرت عليك ... كلا !... ان رالف ليس فى كرانشستر ... انه .. هنا .. أمامكم ! »

وأومأ بأصبعه فى حركة مسرحية . وسرعان ما أدار كل منا رأسه إلى حيث أشار . وشد ما كانت دهشتنا جميعاً إذ وجدنا رالف باتون أمامنا فى مدخل الغرفة !

كانت لحظة شديدة الحرج بالنسبة إلى ، ولم أدر ماتم فيها على وجه التحديد ، على أنى سمعت صيحات العجب والذهول تتصاعد من كل جانب ... فلما تمالكت نفسى أخيراً واستطعت أن أدرك مايدور ، كان رالف باتون قد انضم الى زوجته وأمسك يدها بين يديه ، ووقف أمامنا يتطلع إلى ناحيتى باسماً !

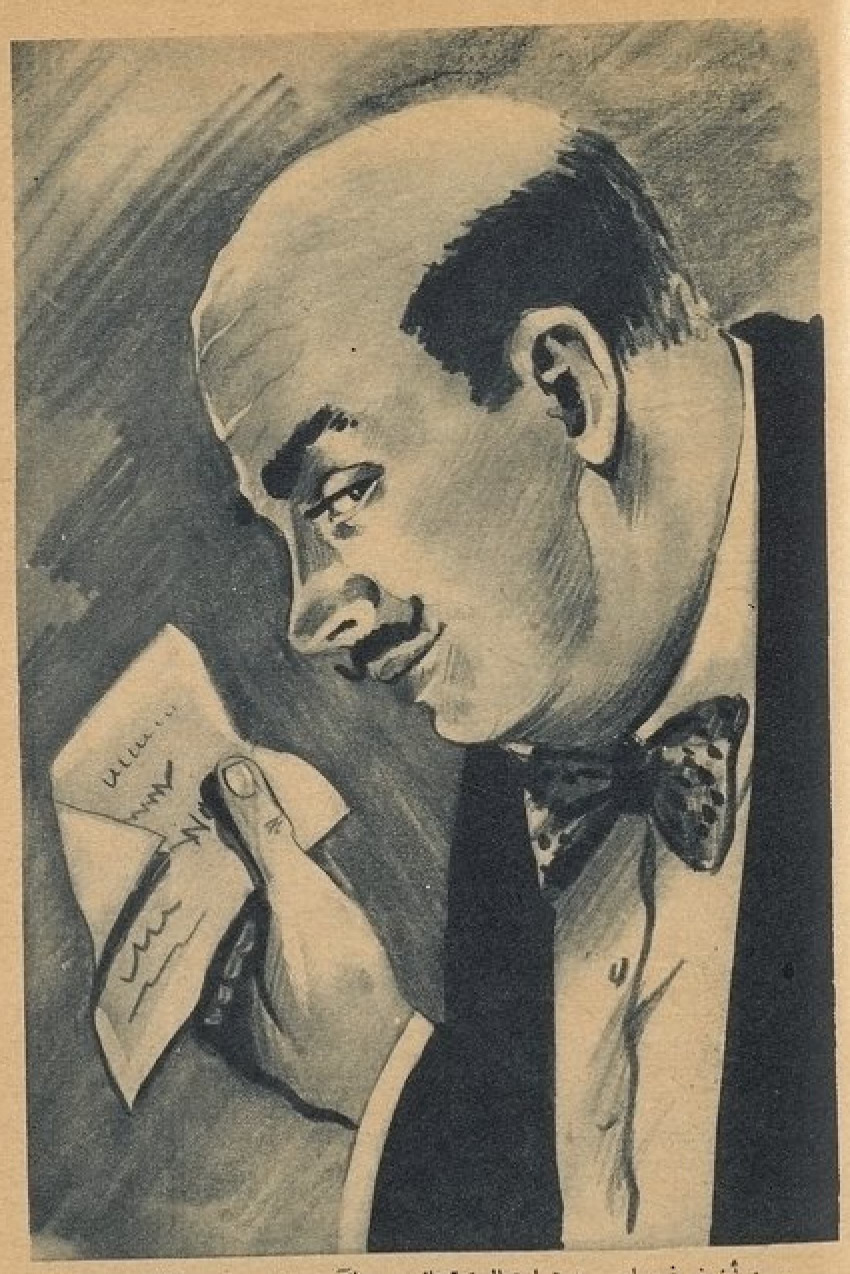
وكان بوارو يبتسم بدوره ، ورأيته فى الوقت نفسه يهز اصبعه فى وجهى قائلا :

— ألم أقل لك مراراً وتكراراً ان من العبث أن يخفى الانسان شيئاً على بوارو . . وأنه يستطيع أن يكتشف الحقيقة بنفسه ؟ !

ثم التفت إلى الباقين واستطرد يقول :

— تذكرون أنى منذ أيام عقدت مؤتمراً صغيراً شهدناه نحن الستة . وقد اتهمتكم فى ذلك الاجتماع بأن كلا منكم يخفى على شيئا . فانصاع أربعة منكم وباحوا بما كان كل منهم يخفيه .

أما الدكتور شبرد فقد كتم عنى سره . لـكن الشبهات خامرتنى حتى ذهبت أفكر وأتدبر ...
وهنا لم يسعنى إلا أن توليت الشرح والبيان ، فرحت اقول بلهجة لاتخلو من استياء :
— سأعترف الآن بكل شىء ! . . فقد ذهبت لمقابلة رالف عصر ذلك اليوم ، فأبى أول الأمر أن يمنحنى ثقته ويختصنى بسره ، ثم قص على قصـة زواجه . وبين لى المأزق الذى كان فيه . . . وما ان اكتشفت الجريمة حتى أدركت أن الشبهة ستتجه الى رالف متى عُرفت الظروف والملابسات ، أو هى على الأقل ستقع على الفتاة التى يحبها . . . وفى تلك الليلة ذاتها بسطت له هذه الحقائق بجلاء ، ولا شك أن التفكير فى أن إفضاءه بالحقيقة قد يؤدى الى اتهام زوجته كان باعثاً له على أن . . .
وانتابنى التردد فلم أتم عبارتى . فاضطلع رالف بالبيان نيابة عنى وقال :
— نعم كان هذا باعثاً لى على أن أفعل ما فعلت ! . . ولـكنكم تعلمون أن اورســولا تركتنى عائدة الى القصر ، وخطر لى أنها قد تفكر فى السعى الى الاجتماع بعمى مرة ثانيــة ، فانه كان شديد الجفوة معها عصر ذلك اليوم . . . وبدا لى أنه اشتد فى إهانتها هذه المرة الى حد أنها لم تتمالك نفسها فأقدمت من غير وعى منها على . . .
وكف رالف عن الـكلام ، فجذبت اورسولا يدها من يده وتراجعت خطوات قائلة :
— هل خطر لك هذا يارالف ؟. هل خطر لك حقاً أنى ربما كنت القاتلة ؟
فقال بوارو بجفاء : « لنعد إلى مسلك الدكتورشبرد ، لقد فعل مافى طاقته لمساعدة رالف .. وأفلح فى إخفائه »
وهنا تساءل رعوند متعجباً : « أين أخفاه ؟.. أفى بيته ؟ »
فأجاب بوارو قائلا : « كلا ! . لقد رجحت أن يكون قد اختار لذلك احدى المصحات ، أو مصحة عقلية بالتحديد . وعلى هذا قابلت الآنسة شقيقة الدكتور وزعمت لها أن لى ابن أخ به لوثة عقلية ، ثم ســألتها عن المصحات التى يلجأ اليها الانسان فى هذا الظرف . فدلتنى على مصحين إلى جوار كرانشستر اعتادشقيقها أن يبعث اليهما بمرضاه . وهكذا ذهبت أبحث وأستقصى حتى علمت أن مريضاً معيناً جاء به الدكتور شبرد نفسه إلى احدى المصحتين صباح يوم السبت. ورغم أن هذا المريض سمى باسم آخر ، لم أجد عناء فى التأكد من أنه هو الـكابتن رالف باتون.. وبعد سلسلة من الاجراءات الرسمية استطعت اخراجه من المصحة ، فوصل إلى منزلى فى ساعة مبكرة من صباح أمس! »
ونظرت إلى بوارو مستاء وغمغمت قائلا : « إذن .. كان هو أخصائى وزارة الصحة الذى تحدثت عنه كارولين ... يالغباوتى إذ لم أفطن إلى هذا ! »
وقال رعوند يخاطب رالف : « الآن نريد أن نعرف قصتك فيما حدث تلك الليلة ! »
فأنشأ رالف يقول : « إنكم عرفتموها . ولم يبق منها إلا اليسير !.. لقد غادرت الـكشك



وبعد أن فرغ بوارو من قراءة البرقية قال : « الآن عرفت من هو القاتل ! »

الصيف حوالى الساعة العاشرة إلا ربعاً ، وأخذت أجول فى الطرقات على غير هـدى !..
ولا مفر لى من أن أعترف بأنه لا دليل ثمة يؤيد حركاتي وأفعالى ، ولكنى أقسم لكم يميناً غير حانثة انى لم أذهب قط الى غرفة المكتب ، ولم أشهد عمى ، حياً ولا ميتاً !.. ومهما يكن رأى الناس جميعاً فى شخصى ، فانى أهيب بكم أنتم أن تؤمنوا بصدق قولى »

فغمغم ريموند قائلا : « لا دليل لديك ؟.. هذا شىء يؤسف له !.. إنى أصدقك طبعاً ... لكنه موقف وخيم ! »

فقال بوارو بلهجة المرح : « لكن الموقف مع ذلك أبسط من البساطة ! »

فحدجناه جميعاً بأبصارنا ، وأرهفنا أسماعنا ، بينما واصل هو كلامه فقال :

— لعلكم لا تدركون ما أرمى اليه ؟. فاسمعوا إذن .. إن السبيل الوحيد لانقاذ الكابتن رالف باتون هو ان يعترف الجانى الحقيق .. نعم هذا هو السبيل الوحيد لانقاذه ، ولذلك لم أدع المفتش راجلان الى هذا الاجتماع ، لأنى لم اشأ ان اخبره بكل ما اعرف ... او على الاقل ان اخبره هذه الليلة !

وانحنى الى الأمام وقد تبدلت حاله فجأة واستحال الى شخصية خطيرة ، وجعل يقول :

— إن قاتل اكرويد ماثل الآن بينكم فى هذه الغرفة !.. فالى هـذا القاتل اقول : لن يجىء غد حتى تبلغ الحقيقة للمفتش راجلان ... فهل ادركتم ما أقول ؟

وخيم على الغرفة صمت مطبق عميق قطعه دخول الخادمة تحمل برقيـة . فتناولها بوارو وفضها . بينما لعلع صوت الميجور بلانت قائلا :

— أتقول إن القاتل موجود بيننا ؟.. إذن هل تعرف من هو ؟

وكان بوارو قد فرغ من قراءة البرقية ، فالتفت اليه وأجاب عن سؤاله بأن اشار الى البرقية قائلا :

— الآن فقط عرفت من هو القاتل !

وتساءل ريموند فى حدة : « ما هذا ؟! »

فاستطرد بوارو يقول : « انها برقية لاسلكية ، صادرة من باخرة فى طريقها الآن الى أمريكا ! » . نخيم الصمت المطبق العميق مرة أخرى ... وما لبث بوارو أن نهض قائماً وانحنى أمامنا قائلا :

— سيداتى وسادتى ... قد انتهى اجتماعنا هذا .. وأرجو أن تذكروا جميعاً ما قلته لكم من أنه لن يجىء صباح غد حتى تبلغ الحقيقة للمفتش راجلان .. !

الحقيقة كاملة

تخلفت فى منزل بوارو تلبية لاشارة منه بعد أن انصرف أفراد منزل اكرويد . ولأول مرة تملكتني الحيرة ولم أدر ما يرمى إليه بوارو .. وقد خطر ببالي أن ما صنعه لا يعدو أن يكون مناورة تمثيلية أراد بها المباهاة ، على أنى توسمت الجد والحقيقة فيما قال ، ولا سيما بعد لهجة الوعيد التي شابت كلماته ونبرات صوته . وما كاد الباب يغلق علينا وحدنا حتى دنا منى قرب المدفأة وقال فى هدوء :

— الآن يا صديق ، ما رأيك فى هذا كله ؟

فأجبت صادقاً مخلصاً : « إني لا أرى سبيلا لرأى أو تفكير .ماذا كانت غايتك من هذا ؟.. لماذا لا تذهب الى المفتش راجلان وتبلغه الحقيقة ، بدلا من أن تزجى للجانى هذا النذير ؟!

فبقى بوارو يدخن صامتاً ، ثم قال فى النهاية :

— استعن بالخلايا السمراء .. هناك دائماً باعث وراء أفعالى !

فترددت حيناً ، ثم قلت له : « ان أول باعث يخطر ببالى هو أنك لا تعرف من هو الجانى، لكنك موقن أنه بين أفراد ذلك المجلس ، وإذن فقد أردت بكلامك أن تحمل الجانى المجهول على الاعتراف ! »

فقال بوارو معقباً : « هذا استنتاج بارع ، لـكنه لا ينطبق على الحقيقة ! »

فقلت له : « إذن .. لعلك أردت بإيهامك له أنك تعرف الحقيقة ، حمله على اظهار نفسه ، بشىء غير الاعتراف ، كأن يحاول اسكاتك إلى الأبد كما أسكت اكرويد من قبل ، قبل أن تنفذ وعيدك صباح غد بابلاغ البوليس ! »

فقال باسماً : « أتحسبني أنصب شركاً أجعل من نفسى طعمه ؟.. كلا يا صديق !. انى لم أبلغ بعد هذه الدرجة من البطولة والفداء ! »

فلم يسعنى إلا إبداء عجزى عن إدراك غايته ، إلا أن يكون قد أنذر الجاني على هذه الصورة لتمكينه من الافلات ! . . وهنا قال لى بوارو فى رصانته المعهودة :

— ان افلاته غير ممكن ! . ليس أمامه غير طريق واحد ، وهذا الطريق لايؤدى إلى الحرية والسلامة !

فقلت له مرتابا : « أتقصد حقا أن واحداً ممن كانوا هنا الآن هو مرتكب الجريمة ؟! »

فقال : « نعم يا صديق ! »

فسألته : « هل لى أن أعرف من هو ؟ »

فسكت بضع دقائق حتى ظننت أنه لايريد الاجابة ثم قال لى :

— سأستعرض معك المراحل التى قطعتها فى هذه القضية ، وسترى معى أن الحقائق جميعاً تشير إلى شخص واحد لا خلاف عليه ! . . لقد اصطدمت من أول الأمر بحقيقتين اثنتين ، وفرق زمنى يسير استرعى نظرى خاصة ... فاما الحقيقة الأولى فهى المكالمة التليفونية . فلو أن رالف باتون كان هو القاتل ، لما كان للمكالمة التليفونية معنى ولا قيمة . واذن فقد اقتنعت فى نفسى بان رالف باتون ليس هو القاتل !

« ولقد اطمأننت من تحرياتى إلى أن المكالمة التليفونية لم تصدر عن أحد من أهل القصر، ولكنى كنت مع ذلك موقناً بأنى لكى أهتدى إلى الجانى يجب أن أفتش عنه بين الموجودين فى القصر فى تلك الليلة المشئومة ... وإذن فقد استخلصت من هذا ان المكالمة التليفونية لابد قد صدرت من شريك للقاتل ... وصحيح أنى لم أرتح تمام الارتياح لهـذا الاستنتاج ، ولكنى تركته إلى حين !

« وانتقلت بعد ذلك إلى بحث الباعث على ارتكاب الجريمة ، وكانت مهمة عسيرة فى الواقع، ولم أستطع أن أظفر بالباعث إلا بعد تدبر النتيجة التى أسفر عنها وأدى اليها . ولم تكن هذه النتيجة سوى اكتشاف الجريمة ليلة ارتكابها ، بدلا من صباح اليوم التالى كما كان المرجح . فهل تقرني على هذا الاستنتاج ؟ »

فقلت : « نعم .. فان أكرويد بعد أن أمر ألا يقلقه أحد ، لم يكن من المحتمل أن يذهب أحد إلى غرفة المكتب تلك الليلة ! »

فقال : « حسنا ! . لـكن الموقف لم يزل يكتنفه الغموض . فما هى المزية التى تترتب على اكتشاف الجريمة فى تلك الليلة بدلا من صباح اليوم التالى ؟ . ان التعليل الوحيد الذى خطر لى فى هذا المقام هو أن القاتل يستطيع ، حين يعرف أن الجريمة ستكتشف فى موعد معين ، أن يرتب وجوده بين الحاضرين عند اقتحام باب الغرفة ، أو فى أعقاب ذلك مباشرة . . . والآن نصل إلى ثانية الحقيقتين اللتين أشرت اليهما ، وهى مسألة المقعد المرتفع الذى زحزح من مكانه قرب الجدار ، وقد أبي المفتش راجلان الا أن يتجاوز عن هذه المسألة استصغاراً لها . أما أنا فقد اعتبرتها كبيرة الخطر بالغة الشأن . وقد اطلعت عند قراءتى قصة الجريمة كما دبجتها بقلمك على رسم دقيق لغرفة المكتب . ولو أنك جئت الآن بهذا الرسم لرأيت أن المقعد المرتفع إذا زحزح من مكانه فاصبح فى الوضع الذى وصفه باركر لكان على خط مستقيم يبدأ من الباب وينتهى عند النافذة . وإذن .. فأنت أيضا قد رأيت مثلى أن المقعد المرتفع زحزح من مكانه حتى لا يقع نظر الداخل من الباب على شىء ذى صلة بالنافذة . على انى استبعدت هذا الرأى

بعد ذلك لأن المقعد رغم ارتفاعه لايحجب من النافذة سوى شطرها الأسفل . ولعلك تذكر يا صديق ان أمام النافذة منضدة مستديرة تعلوها كتب ومجلات . . . فلما قدرت أن المقعد المرتفع إذا زحزح من مكانه على تلك الصورة حجب المنضدة تماما عن نظر الداخل من الباب، تجلت لذهنى الحقيقة المنشودة !

« هب أن المنضدة كان فوقها شيء لا ينبغى أن تراه العين ، شيء وضعه القاتل فما هى دلالة هذا ؟ . . وأصارحك بأنى لم أستطع عندما خطر لى هذا الرأى ان أعرف ماهو ذلك الشيء ، ولكنى كنت أعرف عنه طائفة من الحقائق الطريفة . . . فمثلا هو شيء لم يستطع القاتل ان يأخذه معه بعد ان ارتكب جريمته . ولكن كان من المحتم أن ينقل هذا الشيء من مكانه عقب اكتشاف الجريمة ... ومن هنا كانت قيمة المكالمة التليفونية ، وما ترتب عليها من إتاحة الفرصة للقاتل لكى يكون فى غرفة المكتب عند اكتشاف الجثة !

« ولقد ثبت ان أربعة أشخاص جاءوا الى غرفة المكتب قبل وصول البوليس وهم : أنت، وباركر ، والميجور بلانت ، ومستر ريموند . . . فاما باركر فقد استبعدت من أول الأمر ان يكون القاتل ، لأنه كان دائماً تحت الأنظار ، مهما يكن موعد ارتكاب الجريمة ... ثم انه هو الذى أخبرنى بأمر المقعد المرتفع الذى زحزح من مكانه ... وإذن فقد برئت ساحته من ارتكاب جريمة القتل ، وان كنت ما ازال أرجح انه هو الذى كان يبتز الأموال كرها من السيدة فيرارز ... وأما ريموند وبلانت فقد كانا عندى موضع الارتياب ، خصوصاً انه لو كانت الجريمة اكتشفت فى الصباح ، لتهيأ لهما أن يصلا الى الغرفة فى فترة تسمح لكل منهما باخفاء الشيء الذى كان فوق المنضدة المستديرة !

« والآن ، ماهو ذلك الشيء الذى أكثرت من الحديث عنه ؟ لقد سمعت إشارتى هذه الليلة الى بعض عبارات الحوار التى سمعت خارج غرفة مكتب اكرويد ... والواقع أنى لم أكد أعلم أن مندوباً لشركة الدكتافون قد جاء الى القصر حتى اقترنت فكرة الدكتافون بموضوع ذلك الحوار فى ذهنى على الفور ! . . وأنت قد سمعت تصريحاتى لى فى هذا الصدد فى هذه الغرفة منذ نصف ساعة . وقد أقر الجميع نظريتى ، ولكن فاتهم حقيقة هامة . . . فانه مع التسليم بأن اكرويد قد استخدم جهاز الدكتافون تلك الليلة ، فكيف لم يعثر على هذا الجهاز ؟ »

فقلت له : « أصارحك بأن شيئاً كهذا لم يخطر ببالى قط ! »

فاستطرد بوارو يقول : « نحن نعلم أن مستر اكرويد قد اقتنى جهاز دكتافون ، ولكن لم يعثر لديه على جهاز كهذا . وإذن ما دمنا قد افترضنا أن شيئاً معيناً أخذ من فوق المنضدة المستديرة ، فلم لا يكون هذا الشيء هو جهاز الدكتافون ؟

« لكن هذه المهمة لم تكن باليسيرة . . . نعم ان اهتمام الجميع كان مركزاً إذ ذاك حول شخص القتيل ، وكان بوسع أى شخص أن يدنو من المنضدة دون أن يفطن اليه أحد من

الموجودين فى الغرفة . . . لكن جهاز الدكتافون كبير الحجم ، وليس من السهل إخفاؤه فى الجيب . . . وإذن كان من المحتم أن يوجد وعاء من نوع ما لوضع الجهاز فيه !

« أرأيت الغاية التى أهدف اليها ؟ إننا بسبيل تحديد شخصية القاتل ... فهو شخص تهيأ له أن يكون على مسرح الجريمة وقت اكتشافها وعقب وقوعها ، وما كان هذا ليتاح له لو أنها اكتشفت فى صباح اليوم التالى ... ثم هو شخص معه وعاء يسع جهاز الدكتافون ! »

وهنا قاطعت بوارو بقولى : « لكن ما هى الضرورة التى تدعو الى أخذ جهاز الدكتافون ؟ وما الغاية من هذا ؟ »

فقال لى باسماً : « أنت مثل ريموند فى اعتقاده أن المتكلم الذى كان يتحدث فى الساعة التاسعة والنصف هو اكرويد نفسه يتكلم فى جهاز الدكتافون ... لكن تأمل قليلا فى طبيعة هذا الجهاز ومزاياه المعروفة . . . فالانسان يملى عليه كلاماً معيناً ، فاذا جاء سكرتير المتكلم فيما بعد وأدار الجهاز ، صدر صوت المتكلم بنص الحديث الذى أملاه من قبل على الجهاز ، كما هو معروف معلوم ! »

فلم أتمالك أن قلت وأنا أكاد أشهق : « أتعنى . . . »

فأومأ بوارو موافقاً وقال : « نعم هذا ما أعنيه . فى الساعة التاسعة والنصف كان اكرويد فى عداد الأموات . . . ولم يكن المتكلم وقتذاك سوى صوت الدكتافون ، لا صوت اكرويد ! »

فقلت له : « إذن فالقاتل هو الذى أدار الجهاز فتكلم . وعلى هذا لا بد أنه كان فى غرفة المكتب فى تلك اللحظة ؟ »

فقال لى : « هذا جائز ! [illegible] لكن ينبغى ألا يغيب عن بالنا احتمال تزويد الدكتافون بجهاز زمنى للتوقيت . . . فاذا صح [illegible]اغ لنا أن نضيف الى صفات القاتل فى تحديدنا لشخصه خاصتين أخريين : إحداهما أنه شخص أتيح له أن يعلم بشراء اكرويد لجهاز الدكتافون والأخرى أنه ملم بالتركيبات الآلية !

« تلك هى الحقائق التى كانت ماثلة فى ذهنى عندما أشرفنا على آثار الاقدام الموجودة لدى نافذة غرفة المكتب . . . ولما رحت أناقش موضوع هذه الآثار تبدت لى فى صددها ثلاثة احتمالات : الاحتمال الأول أنها آثار قدمى رالف باتون لأنه ذهب الى القصر تلك الليلة ، وربما تسلق النافذة الى داخل الغرفة ووجد عمه قتيلا . . . والاحتمال الثانى أن الآثار تخلفت عن شخص آخر تصادف أن كان يلبس حذاء به قطع مطاط مماثلة لحذاء رالف . غير أن أهل القصر جميعاً كانوا يلبسون أحذية بلا مطاط ، ثم انى لم أستسغ أن يتفق وجود شخص من الخارج لديه حذاء مشابه لحذاء رالف على تلك الصورة . . . أما تشارلز كنت فقد شهدت خادمة الحانة بأنه كان يلبس حذاء عتيقاً بالياً ! . . وأما الاحتمال الثالث فهو أن آثار الأقدام

قد اصطنعها شخص أراد القاء التهمة عمداً على رالف باتون . . ولما خطر لى هذا الاحتمال الأخير بادرت الى تمحيصه والتثبت منه ... فوجدت البوليس قد جاء من الفندق بحذاء لرالف، وكان من المقطوع به أنه لا رالف ولا سواه قد لبس هذا الحذاء تلك الليلة ، لسبب بسيط هو أن الحذاء كان لدى الفندق لتنظيفه . . . وقد دلت تحريات البوليس على أن رالف كان يلبس حذاء آخر من النوع نفسه ، وقد تحققت من هـذا وتأكدت أن رالف كان عنده زوجان متماثلان من الأحذية . . . فلكى تصح نظريتى فى أن القاتل قد اصطنع آثار الأقدام لالقاء الشبهة على رالف . . كان من المتعين على القاتل أن يلبس حذاء رالف فى تلك الليلة ، وفى هذه الحالة لا بد أن رالف كان يلبس حذاء غير هذين من نوع آخر ... وقد استبعدت أن يجىء رالف الى الفندق بثلاثة أزواج متماثلة من الأحذية ، وإذن فأغلب الظن أن الحذاء الثالث هو من النوع الكامل المرتفع ... وقد عهدت الى شقيقتك بتحرى هذه المسألة ، موهما إياها أنى أبحث عن لون الحذاء لا نوعه لاخفاء الغاية الحقيقية من بحثى !

« وأنت تعرف نتيجة التحريات من هذه الناحية . فقد تبين أن رالف باتون جاء ومعه حذاء من النوع الكامل المرتفع . وقد سألته عندما جاء الى بيتى صباح أمس عن نوع الحذاء الذى كان يلبسه فى تلك الليلة المشئومة ، فأجابنى على الفور بأنه كان يلبس حذاء من النوع الكامل المرتفع ، وهو الحذاء الذى جاءنى به لأنه لم يجد غيره !

« وهكذا نتقدم خطوة جديدة فى تحديدنا لصفات القاتل ... فهو شخص تهيأت له الفرصة لأخذ حذاء رالف من الفندق فى ذلك اليوم الذى وقعت الجريمة فى مسائه »

وكف بوارو عن الكلام ، حتى إذا تكلم راح يقول بصوت ارتفعت نبراته عن المألوف :

— بقيت هناك نقطة أخرى ... فان القاتل لا بد أن يكون شخصاً تهيأت له الفرصة لأخذ الخنجر خلسة من خزانة الفضيات . . . وقد تعترض بقولك إن هذا عمل ميسور لأى فرد فى القصر . لكنى أذكرك بما أكدته فلورا اكرويد من أن الخنجر لم يكن موجوداً فى خزانة الفضيات عندما وقفت تتفرج على محتوياته فى ذلك المساء نفسه !

وتوقف بوارو مرة أخرى . ثم اختتم كلامه بقوله :

— والآن .. سأوجز لك الموقف فى كلمات ! . . إن القاتل شخص ذهب الى الفندق نهاراً يوم ارتكاب الجريمة . وهو شخص وثيق الصلة بأكرويد الى حد أنه عرف موضوع شرائه جهاز دكتافون . كما أنه شخص ملم بالتركيبات الآلية ، وقد تهيأت له الفرصة لأخذ الخنجر من خزانة الفضيات قبل مجىء فلورا اكرويد الى غرفة الجلوس . . . ثم هو أيضا كان معه وعاء لاخفاء الدكتافون كحقيبة مثلا . وأخيراً هو شخص خلت له غرفة المكتب بضع دقائق عقب اكتشاف الجريمة ، حينما كان باركر منشغلا بابلاغ البوليس تليفونيا !

« والشخص الذى اجتمعت له هذه الصفات ، هو .. أنت يادكتور شبرد ! »

كشف القناع

خيم صمت مطبق رهيب بضع دقائق ، قطعته ضاحكا بقولى : « إنك لمجنون ! »

فقال بوارو بسكينة وهدوء : « كلا ! ما أنا بمجنون .. فان ذلك الفرق الزمنى اليسير الذى أشرت اليه فى صدر كلامى ، هو الذى استرعى نظري اليك ، منذ البداية ! »

فقلت فى دهشة : « الفرق الزمنى!؟ »

فقال : « نعم . فلعلك تذكر أن جميع من كانوا فى القصر باستثنائك أنت وحدك أجمعوا على أن قطع المسافة من البوابة الخارجية إلى القصر ذاته يستغرق خمس دقائق سيراً ، وأن هـذه الفترة تقل إذا سلك الانسان المشى الجانبي المؤدى إلى الشرفة ... لـكنك غادرت القصر فى الساعة التاسعة إلا عشر دقائق ، طبقاً لأقوالك وشهادة باركر .. ومع ذلك لم تصل إلى البوابة الخارجية إلا فى الساعة التاسعة ... ولقد كانت تلك الليلة قارسة البرد ، ولم تكن من الليالى التى يتلكأ الانسان خلالها فى السير فى جوها ... فما السبب فى أنك سلخت عشر دقائق فى اجتياز مسافة تقطع فى (خمس) لا أكثر ؟ !

« ثم انى لم أجد فى التحقيق إلا شهادتك وحدك بأن نافذة غرفة المكتب كانت موصدة . وقد سألك اكرويد ان كنت أغلقت النافذة كطلبه ، من غير أن يستوثق بنفسه من هذا ... فلنفرض إذن أن نافذة غرفة المكتب لم توصد ، فهل يتسع لك الوقت فى غضون تلك الدقائق العشر لـكى تطوف حول القصر عقب خروجك منه فتبدل حذاءك ، وتتسلق من نافذة غرفة المكتب إلى الداخل وتقتل اكرويد ثم تصل إلى البوابة الخارجية فى الساعة التاسعة ؟!

« انى استبعدت هذه النظرية لأن رجلا مضطرب الأعصاب مثل اكرويد فى تلك الليلة كان حقيقاً أن ينتبه اليك وأنت تتسور عليه النافذة ، وكان حتما أن يعقب هـذا مقاومة لاريب فيها !.

« لـكن لنفرض أنك قتلت اكرويد قبل أن تنصرف من غرفته ، أى وأنت واقف قرب مقعده ... عند ذلك يتاح لك أن تخرج من باب القصر الأمامى ، فتسرع الى الـكشك الصيفى حيث تخرج من حقيبتك الطبية التى جئت بها فى تلك الليلة حذاء رالف باتون وتلبسه ، وتسير به على الأرض المبللة ، ثم تطبع آثاره فوق حافة نافذة غرفة المكتب ، وبعد ذلك تتسلق النافذة الى داخل الغرفة ، فتغلق بابها بالمفتاح من الداخل ، وتسرع بالعودة الى الـكشك

الصيف حيث تلبس حـذاءك من جديد ، وأخيراً تقصد الى البوابة الخارجية على الأثر ... وأصارحك بأنى قمت بتجربة مماثلة يوم جئت معك الى القصر وتركتك تجتمع بالسيدة أكرويد للدعوة الى الاجتماع الذى عقدته عندى ، فلم تستغرق منى هذه العملية أكثر من عشردقائق... وبعد أن أتممت فعلتك عدت الى دارك ، وكان لك خير ستار يحميك ويثبت وجودك بعيداً عن مكان الجريمة وقت وقوعها الموهوم ، بعد أن جعلت الدكتافون يتكلم فى الساعة التاسعة والنصف ! »

وهنا قلت له: «لاشك أن ادمانك التفكير فى هذه القضية قد طمس على عقلك ... والا فما الذى أجنيه بالله من قتل روجر أكرويد .. ؟ ! »

فقال لى فى هدوء: «انك أنت الشخص الذى كان يبتز أموال السيدة فيرارز بالتهديد!.. وإلا فمن تتاح له أفضل الفرص لمعرفة الـكيفية التى قتل بها آشر فيرارز أكثر من الطبيب الذى كان يشرف على علاجه ؟ ... ثم إنك حدثتنى فى حديقة دارى يوم لقائنا الأول عن الميراث الذى آل اليك منذ عام ... لـكنى لم أوفق إلى تحقيق ميراث ما آل اليك كما زعمت ! .. وماقلت لى هذا إلا لـكى تنتحل سببا تعلل به مبلغ العشرين ألف جنيه الذى استوليت عليه من السيدة فيرارز .. غير أن المال الحرام لايدوم طويلا ... فقد خسرت أكثره فى المضاربات ... فلما رحت تشدد الضغط على السيدة فيرارز وتبالغ فى اعتصارها واستنزاف أموالها ، إذا هى تتجه اتجاها مفاجئا لم تكن تتوقعه قط منها ... ولو أن أكرويد عرف الحقيقة لما فزت منه بذرة من الرحمة ، ولـكان ذلك إيذانا بالقضاء المبرم عليك ! »

فقلت له متحديا مناجزاً : « وما بال المكالمة التليفونية ؟ ... أعندك تفسير منطقى لها ؟ »

فقال : « أصارحك بأن أكبر عقبة صادفتنى هى ماعلمته من صدور مكالمة تليفونية لك من محطة السكة الحديد ! ... وقد كنت أظن أول الأمر أنك افتعلت حكاية هذه المكالمة ! . . . وأعترف أنها تدبير بارع من جانبك ... فقد أردت أن تهيء مناسبة تبرر بها عودتك إلى قصر فيرنلى ، لـكى تكتشف الجريمة وتتاح لك الفرصة لازالة جهاز الدكتافون ، وعليه العماد الأول فى إثبات بعدك عن مسرح الجريمة وقت وقوعها الموهوم ... وقد كانت فكرة هـذا التدبير مبهمة فى ذهنى وغير واضحة المعالم عندما زرت شقيقتك فى المرة الأولى وسألتها عن المرضى الذين ترددوا على عيادتك صباح يوم الجمعة ... ولم تكن السيدة راسل مدار تفكيرى فى ذلك اليوم ، وكانت زيارتها نعمة وبركة فى هذا المقام ، لأن موضوعها صرف نظرك عن الغاية الحقيقية من أسئلتى وتحرياتى ... وقد خرجت من تلك الزيارة بما كنت أنشده وماجئت أسعى اليه ... فقد وجدت بين زائريك فى ذلك اليوم بحريا هبط ليفربول من إحدى البواخر الأمريكية .. ولا شك أن مثل هذا البحرى جدير بتحقيق مأربك ، لأنه قام إلى ليفربول بالقطار السريع تلك الليلة ، ومنهـا تمضى به الباخرة فى عرض المحيط بعيدا عن كل بحث

واستقصاء ... والواقع أن تحرياتى دلتنى على أن تلك الباخرة المسماة أوريون أبحرت يوم السبت غداة وقوع الجريمة . . . ولما تمكنت من الوقوف على اسم البحرى بعثت اليه ببرقية لاسلكية تضمنت سؤالا معينا ، وهاك الرد الذى رأيتنى أتلقاه منذ فترة وجيزة ! »

ثم ناولنى بوارو البرقية اللاسلكية ، فاذا هى تتضمن مايلى :

« تماما كما ذكرت . ان الدكتور شبرد كلفنى أن أترك رسالة معينة فى بيت أحد المرضى ، وأن أتصل به تليفونيا من المحطة لابلاغه الرد . وكان الرد هو عدم وجود أحد فى البيت ! »

وقال بوارو بعدأن أعدت اليه البرقية : « لقد كانت تدبيراً بارعا كما قلت لك . فان المكالمة التليفونية كانت حقيقية لا وهمية . وقد شاهدتك شقيقتك وأنت تتلقاها ... أما تفصيل مادار فى أثنائها من حديث فقد كان المرجع فيه إلى أقوالك وحدك ، بلا معقب ! »

فجعلت أتثاءب ... وقلت له فى النهاية: « كل هذا كلام طريف شائق !... لكن لانتيجة له من الوجهة العملية ! »

فقال فى هدوء : « اني ذكرت من قبل أن الحقيقة ستبلغ إلى المفتش راجلان صباح غد . ولكنى من أجل شقيقتك الفاضلة ، على استعداد لتهيئة سبيل آخر لك ... فأمامك ، مثلا ، فرصة لتناول كمية مضاعفة من مادة الفيرونال المنومة ... أتدرى مقصدى ؟... لكن لا مناص من تبرئة ساحة الكابتن رالف باتون . . . ولعل خير ما أشير به عليك ، بعد ذلك ، هو أن تتم ما بدأت من تلك القصة الطلية التى دبجتها يراعتك ، على أن تعدل عن أسلوب التحفظ الذى التزمته فى بعض مواقفها »

فقلت له : « يبدو لى أن جعبتك حافلة بالمقترحات النيرة والآراء الفذة . . . فهل أفرغت كل ماعندك ؟ »

فقال : « هناك شىء واحد إن شئت المزيد ... فن خطل الرأى أن تحاول اسكاتى كما أسكت روجر اكرويد وأخذت أنفاسه !... فلعلك تعرف أن هذا الأسلوب لاينجح معى ! »

فقلت له بابتسامة يسيرة : « مهما يكن رأيك فى ياعزيزى ، فما أنا بالأحمق المأفون ! »

واستويت قائماً ، وقلت وأنا أتثاءب : « لابأس !. علىّ أن أعود الآن إلى بيتى ... شكراً لك على ماهيأت لى من هذه السهرة الممتعة الطلية ! »

فنهض بوارو بدوره ، وشيعنى بانحناءته التى تفيض أدبا ورقة !

الخاتمـــة

الساعة الخامسة صباحاً . . . وقد برح بى التعب والكلال . . . لكنى فرغت أخيراً من مهمتى الشاقة ، واستوفيت تدبيج القصة

يا لها من نهاية غريبة للقصة التى بدأتها ! . . انى شرعت فيها وفى نيتى أن أنشرها يوماً على الملأ كدليل على خيبة بوارو . . . فما أعجب ما تطورت اليه الأمور !

لقد حدثتنى النفس بشر مستطير منذ وقع نظرى على رالف باتون والسيدة فيرارز يسيران جنباً لجنب وقد أدنت رأسها من رأسه تحدثه فى اهتمام بالغ ، فقد بدا لى وقتذاك أنها تفضى اليه بالحقيقة . . . لكنى كنت مخطئا فى ظنى كما رأى القارىء . بيد أن الوهم ما برح مقسلطا على ذهنى حتى بعد أن ذهبت مع اكرويد الى غرفة مكتبه تلك الليلة ، فلم يفارقنى إلا بعد أن علمت الحقيقة منه

كم أرثى لأكرويد المسكين ! . . من دواعى سرورى أنى أتحت له الفرصة حين ذهبت ألح عليه وأستحثه لقراءة الرسالة قبل أن يفوت الأوان . . . لكن يجدر بى أن أكون أمينا مع القارىء ، فقد كنت أعلم من عناد اكرويد وغبائه ما أيقنت معه أن أفضل خطة تحمله على عدم متابعة الرسالة هو ما توسلت به من إلحاح وإغراء ... وأعجب من هذا كله أن اكرويد بلغ إذ ذاك أقصى درجة من اضطراب الأعصاب ، وقد شعر بأن الخطر ماثل أمامه ، ومع ذلك لم يخامره أدنى ريب من ناحيتى !

أما الخنجر فله حكاية لا بأس بها . . . فقد ذهبت الى القصر تلك الليلة مزوداً بعدية دقيقة أعددتها لارتكاب الجريمة ، فلما وقع نظرى على الخنجر المعروض فى خزانة الفضيات بغرفة الجلوس استصوبت على الفور أن أستخدم أداة لا يتطرق الشك الى أحد فى نسبتها الى !

أما أنى أضمرت قتل اكرويد فذلك ما لا أمارى فيه . فانى لم أكد أعلم بانتحار السيدة فيرارز حتى أيقنت أنها لا بد قد عمدت الى اطلاعه على كل شىء قبل وفاتها . . . ولما التقيت به ووجدته مهتاجا الى حد كبير ، خطر لى أنه عرف الحقيقة ، فأبى أن يصدق ما سمعه ، وأراد أن يهيىء لى الفرصة لدحض ما نسب الى !

وكذلك عدت الى بيتى وأخذت أتم أهبتى فاذا تبين لى فيما بعد ان المشكلة متعلقة برالف ، فلاضرر ولاضرار ... ومن حسن الحظ انه كان قد اعطانى جهاز الدكتافون قبل ذلك بيومين

لاصلاحه ، فقد حدث به خلل ، وتهيأ لى إقناعه بأن يعطينى إياه لأجرب فيه خبرتى الآلية بدلا من إعادته الى الشركة التى باعته . . . وقد اعددت الدكتافون طبقا لما اردت ، وحملته فى حقيبتى الطبية عند ذهابى الى القصر تلك الليلة !

إننى مغتبط بما وفقت اليه من براعة ككاتب . فهل يستطيع اقدر الكتاب وابرع المؤلفين ان يصوغ ، مثلا ، انصع وا كمل من هذه الفقرة التى ازجيتها فى الفصل الرابع :

« لقد جىء بالبريد فى الساعة التاسعة إلا ثلثاً ، وكانت الساعة تناهز التاسعة إلا عشر دقائق حينما غادرت اكرويد ولما يتم قراءة الرسالة . وقد وقفت برهة ويدى فوق مقبض الباب أنظر خلفى لأرى هل بقى شىء لم أتمه »

وقد رأيت أيها القارىء العزيز أن تلك الفقرة صحيحة لاريب فيها . لكن هب أنى تركت مجموعة من النقط عقب الجملة الأولى منها ، فهل كان يستطيع أذكى الناس أن يتكهن بما وقع على وجه التحديد فى غضون تلك الدقائق العشر ؟ !

ولما وقفت لدى باب غرفة المكتب أجيل النظر فى أرجائها عقب ارتكاب الجريمة لم يسعنى إلا أن أشعر بارتياح بالغ . فانى لم أفرط فى شىء . وكان جهاز الدكتافون موضوعا فوق المنضدة المستديرة القائمة أمام النافذة ، وقد جعلته بحيث يدور فى تمام الساعة التاسعة والنصف ويحكى عن اكرويد وكأنه على قيد الحياة يتكلم ... وتفسير ذلك سهل ميسور ، فانى ألحقت بالجهاز ساعة تدور على نظام المنبه المعروف ، وبمقتضاها ينطلق الجهاز فى الموعد الموقوت . . . ثم انى زحزحت المقعد المرتفع من مكانه قرب الجدار بحيث يحجب الدكتافون عن عين الداخل من باب الغرفة !

ولا مناص لى من الاعتراف بأن التقائى بالساقى باركر خارج باب الغرفة كان مفاجأة لى . وقد سجلت ذلك فى موضعه دون مواربة ولا التواء !

وما أدق تلك الكلمات التى سطرتها عقب اكتشاف الجثة ، عندما أرسلت باركر لاستدعاء البوليس تليفونيا ، إذ قلت مانصه : « أما أنا فقد فعلت مايجب فى هذا المقام » . . . ولم يكن ذلك إلا أيسر اليسير . فلم يكلفنى سوى أن أدس جهاز الدكتافون فى حقيبتى ، وأعيد المقعد المرتفع إلى مكانه الأصلى قرب الجدار ... ولم يكن يدور بخلدى قط أن باركر سيفطن إلى أمر هذا المقعد . فالمعقول والطبيعى أنه ينشغل بمصرع سيده انشغالا يعميه عن كل ماعدا الجثة ... غير أنى لم أحسب حسابا لتمكن الخدم من أصول المهنة !

وياليتنى عرفت سلفاً أن فلورا سوف تشهد بأنها رأت عمها على قيد الحياة فى الساعة العاشرة إلا ربعاً . فان شهادتها تلك أثارت عندى أشد الحيرة ... والواقع أن القضية فى سياقها الطويل حفلت بأشياء متعددة أثارت شديد حيرتى وعجزى عن الاحاطة بها ، حتى ليكاد يبدو لى أن أبطالها كانوا فى هذا متنافسين متضافرين !

وكان أشد ما أخشاه هو شقيقتى كارولين . فقد كنت دائم الاشفاق من وقوفها على الحقيقة وتكهنها بما يدور حولها !

أما الآن فانها لن تعرف الحقيقة إلى الأبد . فهناك سبيل واحد ، كما قال بوارو

ان لى فيه ملء الثقة ؛ ولسوف يتكفل والمفتش راجلان بهذه المهمة !

إن آخر ما اشتهيه هو وقوف شقيقتى على الحقيقة ... فهى شديدة التعلق والاعتداد بى ، وهى أبية على الضيم والمهانة ... ولسوف تثير وفاتى أشد الحزن فى قلبها الوفى ، ولكن الأحزان الى زوال !

ولن اسطر الكلمات الختامية فى هذه القصة حتى اضمن الأوراق ظرفا اجعله بعنوان بوارو

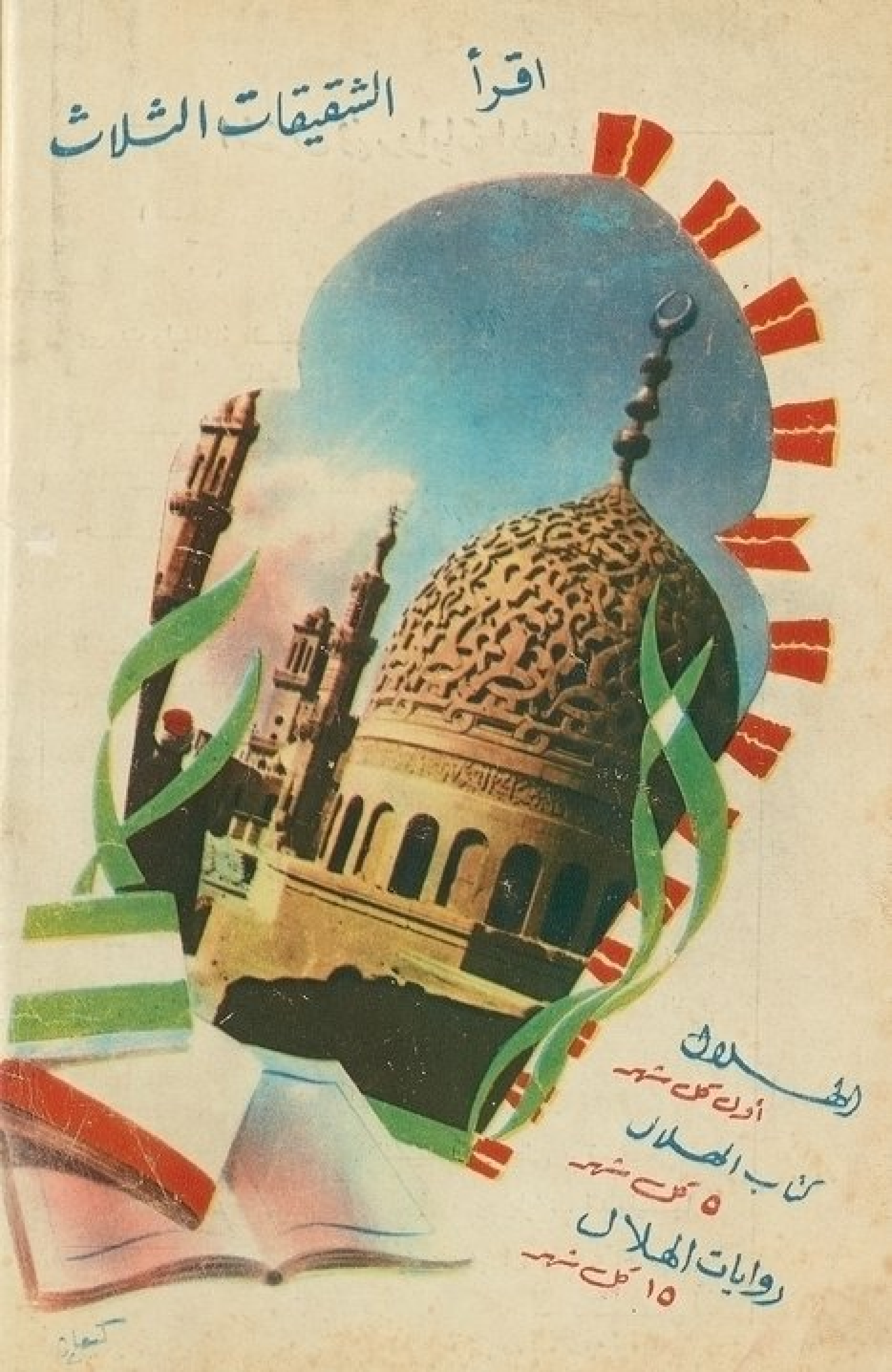
وبعد ... كيف تكون النهاية ؟ اعادة الفيرونال ؟ .. إنها لنهاية فيها من القصاص حظ اوفى ، ذلك لأنى وإن كنت بريئا من وفاة السيدة فيرارز فما كانت وفاتها إلا نتيجة مباشرة لما قدمت يداها ، وانى على مصيرها غير آس ولا محزون !

بل انى غير آس على نهايتى ولا محزون لمصيرى !

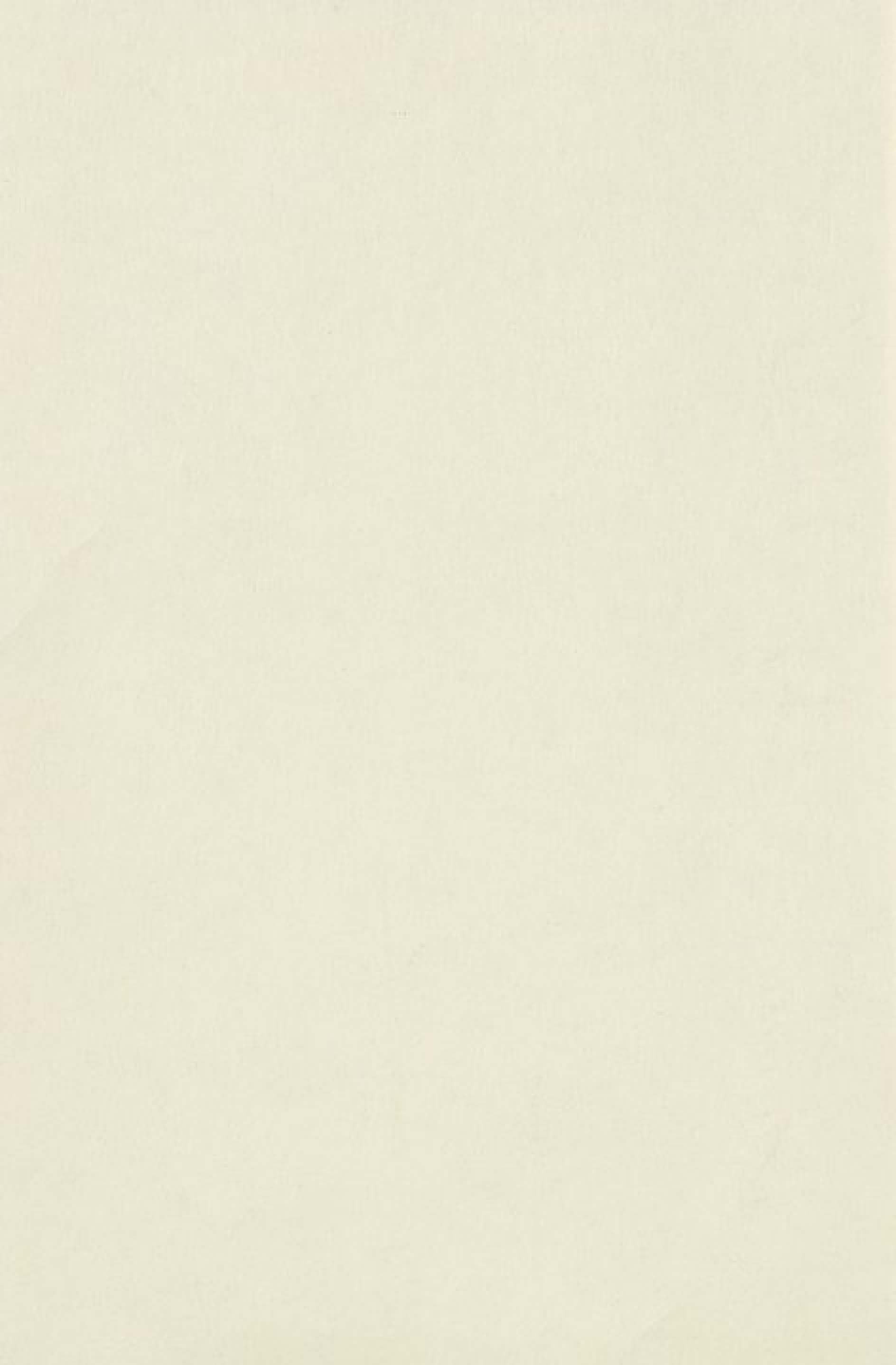
فلتكن النهاية بعادة الفيرونال كما شاء بوارو .. !

لكن ليت بوارو الداهية لم يعتزل نشاطه ولم يهبط قريتنا للعمل فى الزراعة والتعجيل بنهايتى ...



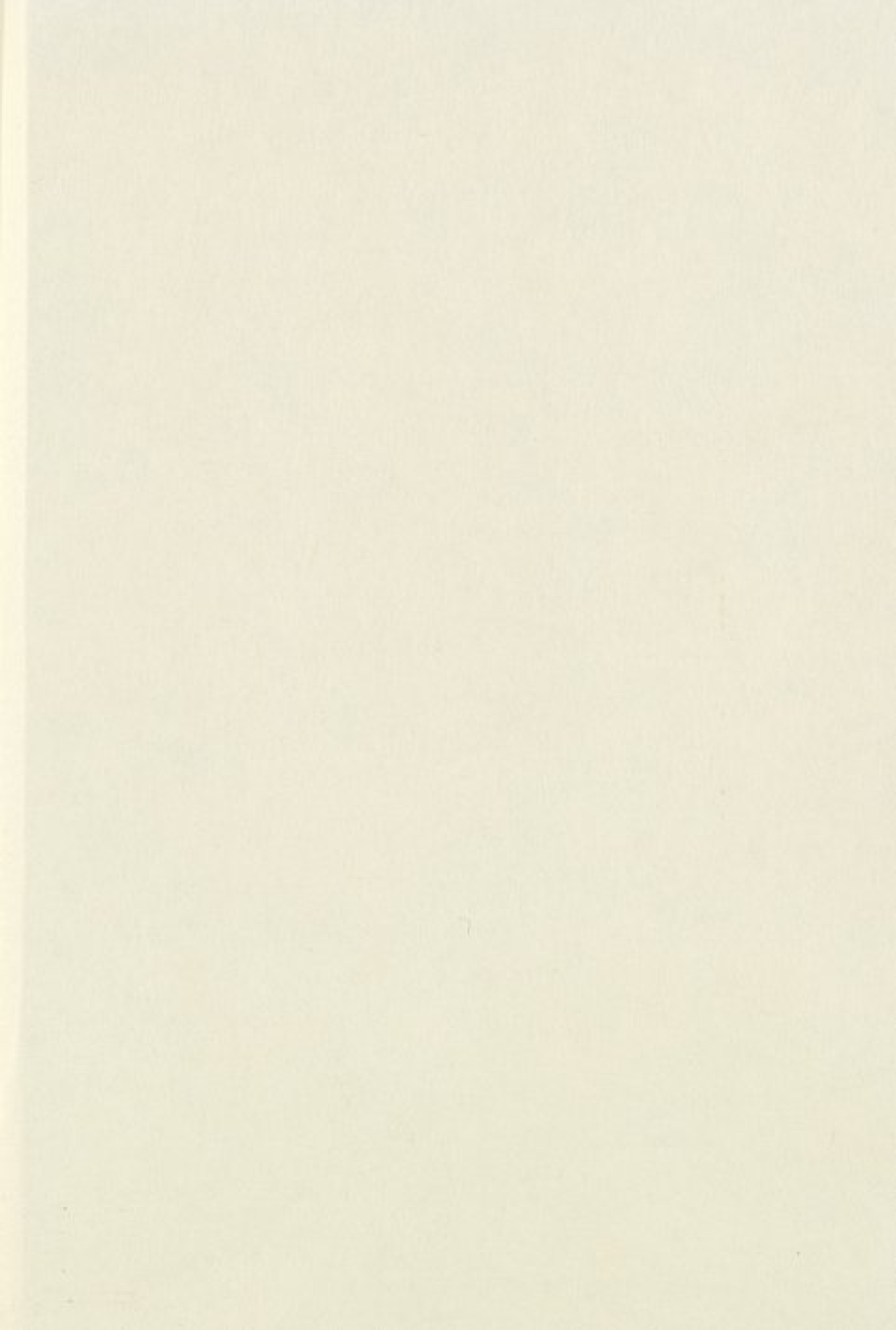


اقرأ الشقيقات الثلاث
الهلال
أول كل شهر
كتاب الهلال
٥ كل شهر
روايات الهلال
١٥ كل شهر










VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa
Sept.-Oct. 1988
We're Quality Bound!


Princeton University Library
32101 054330954